المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

ISSN 2569 - 7382

المركز الديمقراطي العربي

مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political trends

international scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

الـــنـــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arabic Center
Berlin / Germany

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

لا يسمح بإعادة إصدار هذا العدد أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات

أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

No part of this magazine may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

البريد الإلكتروني

magazin@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center For Strategic
Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

دورية علمية دولية محكمة

الرقم التسلسلي المعياري ISSN (ONLINE) 2569-7382

مجلة إتجاهات سياسية مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن المركز الديمقراطي العربي

"برلين_ ألمانيا"

وهي مجموعة من التقارير والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية التي تعني بكافة الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتعتمد سياسة مجلة "إتجاهات سياسية" على أسلوب تقصي الحقائق وتقديم التحليلات العلمية عن طريق مساهمة نخبة من الكوادر في المتابعة والإشراف على ما يصل من تقارير وتحليلات، حيث يترأس أقسامها أساتذة في العلوم السياسية والإعلام والقانون، من الجامعات العربية ذوي الخبرة.

Democratic Arab Center For Strategic

Political & Economic Studies

Journal Of Political Trends

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

An Academic, periodic, and peer-reviewed Journal issued by The Democratic Arabic Center Germany-Berlin It is a collection of political, legal, and media reports. Its analysis deals with all international and regional affairs that are related to the Arab reality, in particular, and the international reality, in general.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political Trends

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيـس التحـريـر: د. حمدى سيد محمد محمود

رئيس اللجنة العلميّة: أ.د.ميرال صبري العشري

نائب رئيس التحرير:د.علي فرجاني

مديرة التحرير: د. فتحية رحالي

العدد: الرابع و العشرون

أيلول - سبتمبر 2023

البريد الالكتروني للمجلة:

magazin@democraticac.de

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

اللجنة العلمية:

–أ.د. نيرمين الأزرق	أستاذ الصحافة بكلية الإعلام– جامعة القاهرة	مصر
–د. علاء نزار العقاد	أستاذ العلوم السياسية	– جامعة غزة – فلسطين
–د. خلود محمود	أستاذ الإعلام – معهد الدراسات الأدبية	جامعة الاسكندرية – مصر
د.عمر المبروك اسباقة –	أستاذ مشارك في العلوم السياسية	جامعة بني وليد– ليبيا
–د. نبيلة عبد الفتاح قشطي	أستاذ النظم السياسية	جامعة المنوفية – مصر
–د. سعيد مراح	أستاذ الإعلام – جامعة جيلالي ليابس	سيدي بلعباس – الجزائر
–د. علي مصباح الوحيشي	أستاذ مشارك بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا	ليبيا
–د. عبير محمود مجاهد	أستاذ الاقتصاد – كلية التجارة	جامعة الأزهر – مصر
–د. طارق المنصوب	أستاذ الاقتصاد	جامعة إب – اليمن
–د. محمد مساهل	أستاذ علوم الاتصال –كلية الإعلام–	جامعة قسنطينة – الجزائر
–د. تامر عز الدين باحث علوم سياسية و مدير مكتب فرنسا 24		مصر
–د.حسين اللامي	أستاذ العلوم السياسية	جامعة ميسان– العراق
–د.جهاد ملكة	باحث ومحاضر لدى مركز التخطيط الفلسطيني	فلسطين
–د.عصام عيروط	أستاذ العلوم السياسة	فلسطين
– د. ميثم كاظم العميدي	أستاذ القانون الدستوري والنظم السياسية	العراق
–د. محمد زروق	أستاذ العلوم السياسية	جامعة شندي – السودان
–د. إقبال ناجي سعيد	أستاذ القانون	كلية مزايا الجامعة – العراق

الفهرس:

م	العنوان	ص
1	عندما يختل التوازن " إشكاليات حرية الرأي والتعبير وأخلاقيات توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في علاقتها بالحرم الجامعي" – دراسة حالة جامعة القاهرة أ.د. نرمين نبيل الأزرق – أ.د. الأميرة سماح فرج صالح	7
2	تركيا في ظل نظام أحادي القطبية أ.د.أحمد جاسم إبراهيم	46
3	قراءة في أطروحة: "التَّنمية المحلية بيْن الدِّيمقراطية التَّمثيلية والبراديغْمات الجديدة للدِّيمقراطية التَّشاركية" أ. إبراهيم بنفراج	66
4	مصر والمشروع الأمريكى بعد أزمة السويس 1956-1957 د. انتصار محمد نصر طه	83
5	سياسة الإتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية أ. أحمد عبد الكريم أبو هجرس	104
6	العلاقات الروسية–الاوكرانية تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية أ. ياسر جعفر الخفاجي	118
7	جائحة وباء فيروس كورونا المستجد وأثره على الاقتصاد السياسي الدولي دراسة تحليلية لبعض قطاعات الاقتصاد الدولي د. محمد زروق محمد ابراهيم عثمان	139
8	السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإلكترونية ودوروها في تشكيل اقتصادياتها وهياكلها التمويلية أ.محمد أحمد محمد سالم	171

عندما يختل التوازن " إشكاليات حرية الرأي والتعبير وأخلاقيات توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في علاقتها بالحرم الجامعي" – دراسة حالة جامعة القاهرة

أ.د. نرمين نبيل الأزرق – رئيس قسم اللغة الإنجليزية بكلية الإعلام جامعة القاهرة

أ.د. الأميرة سماح فرج صالح – عميد كلية الإعلام جامعة سيناء

المستخلص:

تواجه الجامعات توترات متزليدة حول حرية الرأي والتعبير بأ شكال عديدة. من ناحية أخرى ، تحتاج مبادئ الإ نصاف والعدالة إلى درجة مماثلة من الاهتمام لـ ضمان الشفافية والاتساق. على الرغم من تعدد المشكلات التي تواجه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بشكل عام ، فيما يتعلق بالخطاب العام و / أو الخاص عبر الإنترنت ، فإن نوعاً من المشكلات يُثار عادة أكثر من غيره في هذا السياق ، بما في ذلك حقيقة أن الجامعات تواجه اليوم مشكلة قانونية معقدة الخريطة التي تحتاج إلى تغيير وتحويل وتطوير – تتغير باستمرار وتتطور تكنولوجيا المعلومات وطرق استخدامها.

ظهرت مخاوف كثيرة حول كيفية استخدام "مواقع التواصل الاجتماعي" وحكمها وإدارتها في الكليات والجامعات. أبرزت القصص الإخبارية ، ذات الطبيعة السلبية في الغالب ، الاستخدام غير المهني لطلاب الكليات والجامعات والموظفين والموظفين والقضايا المحيطة بتنفيذ سياسات وسائل التواصل الاجتماعي في مؤسسات التعليم العالي. وبالتالي ، لم يتم تنقيح نهج دراسة وسائل التواصل الاجتماعي (SM) وسياسة وسائل التواصل الاجتماعي (SMP) إلى الحد الذي يمكن فيه الاستفادة من البيانات لإعلام صناع القرار في الجامعات الواضحة والمدعومة جيداً.

بناءً على تصميم نوعي ، سعت الدراسة الحالية إلى سد فجوة كبيرة في مجال تداول المعلومات الجامعية وإدارة العلاقات بين أعضاء الجامعات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

باستخدام المقابلة شبه المنظمة (20 مقابلة) ، قامت الدراسة بتحليل المخاوف والضوابط المطلوبة وطبيعة المعلومات التي أُشارت إليها عينة من موظفي جامعة القاهرة. ناقشنا بعد ذلك النتائج الأخلاقية لهذه الألغاز واقترحنا سياسات الجامعة لوسائل التواصل الاجتماعي على أساس إطار أخلاقي ليبرالي..

الكلمات المفتاحية: التدريس ، السياسة التعليمية ، وسائل التواصل الاجتماعي ، التكنولوجيا ، الخصوصية ، التعليم العالي.

"When the balance is disturbed" Practices and perceptions of social media free speech rights on campus: a case study of Cairo University

Abstract:

Universities face increasing tensions over the freedom of opinion and expression in many forms. On the other hand, the principles of fairness and justice need a similar degree of attention to ensure transparency and consistency. Despite the multiplicity of problems facing universities and higher education institutions in general, concerning public and/or private discourse via the Internet, a type of problem is usually raised more than others in this context, including the fact that universities are facing today a complex legal map that needs change, transformation, and development—constantly changing and developing information technology and ways to use it.

Many concerns have emerged over how "social media sites" are used, governed and managed at colleges and universities. News stories, predominately negative in nature, have highlighted the unprofessional usage of college and university students, staff & employees and the issues surrounding the implementation of social media policies at institutions of higher education. Consequently, the approach to studying social media (SM) and social media policy (SMP) is not refined to the point where data can be leveraged to inform clear and well-supported universities 'decision makers.

Based on a qualitative design, the current study sought to fill a research a significant gap in the field of the circulation of university information and the management of relations between universities' members through social networking sites.

Using the semi-structured interview (20 interviews), the study analyzed the concerns, required controls, and the nature of information that a sample of Cairo University staff indicated. We next discussed the ethical consequences of these conundrums and proposed university social media policies based on a liberal ethical framework.

Keywords: Teaching, educational policy, social media, technology, privacy, higher education

مقدمة

في عام 2018، وضعت مؤسسة Electronic Frontier Foundation إطاراً يعمل على تعزيز الشفافية من خلال الميل (المعتدل) نحو تعديل المحتوى؛ إذ طالما عُنيت المؤسسة بالتركيز على الأرقام ذات الصلة بممارسات الشركات التجارية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كحاجة هذه الشركات إلى نشر عدد المشاركات التي تمت إزالتها و/ أو تعليق الحسابات، فضلًا عن إرسال الإشعارات التي تشرح فيها الشركات للمستخدمين لماذا تمت إزالة محتواهم؛ وأخيراً الطعن، والذي يعني حاجة هذه الشركات لتقديم فرصة حقيقية للطعن في الوقت المناسب لإزالة أي محتوى، أو تعليق لحساب.

ربما تختلف هذه القواعد في حالة استجابة مؤسسات التعليم العالي للخطاب عبر الإنترنت من قِبل أعضاء المجتمع الجامعي للمطالبات نفسها؛ حيث تواجه الجامعات اليوم توترات متزايدة في مجال حرية الرأي والتعبير، وبأشكال عدة، وفي المقابل تحتاج مبادئ الإنصاف والعدالة لدرجة اهتمام مماثلة، بما يضمن الشفافية والاتساق.

وعلى تعدد الإشكاليات التي تواجه الجامعات، ومؤسسات التعليم العالي في العموم، فيما يتعلق بالخطاب العام و/أو الخاص عبر الإنترنت، عادة ما تثار نوعية من الإشكاليات أكثر من غيرها في هذا الإطار، منها كون الجامعات تعمل اليوم ضمن نظم رأسمالية تجعلها أقرب للقطاع الخاص منها للقطاع العام، كما تواجه الجامعات خريطة قانونية معقدة، تحتاج للتغيير والتحول والتطور باستمرار مع تغير وتطور تكنولوجيا المعلومات، وطرق استخدامها. ومن ثَّم تبرز الأسئلة ذات الصلة بنوع الحماية المطلوب توفيرها في الجامعات بما يضمن استخدامها الفعال للإنترنت من جهة، وبما يعطي الجامعة حقًا قانونيًا، يمكنها من المحاسبة عندما يتعلق الأمر بالمعلومات المرتبطة بالجامعة، ثم ما المعايير التي يجب أن تحكم مثل هذا التنظيم القانوني للمعلومات؟، وما إذا كان يمكن ربط الجامعات بالأطر القانونية نفسها التي تحكم عمل الشركات عندما يتعلق الأمر بتساؤلات العلامة التجارية، وسمعة المؤسسة في مقابل دورها كمؤسسة تعليمية؟، وأخيراً كيف يمكن تحقيق الانسجام بين هذه القواعد واللوائح القانونية، وبين محددات حرية الرأي والتعبير في حدودها وأطرها "الأكاديمية"؟!

وتشير الأدبيات ذات الصلة إلى أنه ينبغي على الجامعات اليوم، أن تتخطى دورها كمستجيب للتهديدات التي تفرضها المعلومات المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو حتى القوانين التي تنظم عمل المنصات المختلفة داخل الجامعات، وذلك بأن تقود هي مهمة دفع الحوار المفتوح والقرار بشأن ما ينبغي اتخاذه من خطوات تنظيماً لآلية عمل هذه المنصات؛ حيث تمثل الجامعة بيت الخبرة الأساسي، والمتنوع التخصصات، الذي يمكنه تطوير سياسات داخلية توضح وتفسر التوقعات العامة لمنتسبي الحرم الجامعي، كما تلتزم فيها

بمعايير حرية التعبير وحدود المؤسسة ورؤيتها، ليس فقط كمكان تعليمي وبحثي، وإنما باعتبارها مؤسسة ذات دور مجتمعي عام، يمكنه دعم وتطوير القواعد، والأدوات الفكرية، والتقنية الخاصة بالمنصات الرقمية المختلفة.

وتبدو الحاجة إلى الموازنة بين التزام مؤسسات التعليم العالي بمبادىء حرية الرأي والتعبير في مقابل الالتزامات المؤسسية الأخرى كالسياسات المناهضة للتحرش، والتمييز، وأخلاقيات ممارسة المهنة...وهكذا، من أكثر المواقف المعقدة التي تواجهها هذه المؤسسات مؤخراً على تعدد مجالات عملها و/أو اهتمامها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، يبدو من الصعوبة بمكان أن تجد في مؤسسة تعليمية عربية سياسة مكتوبة واضحة بشأن حدود حرية الرأي والتعبير للعاملين بها بدءاً من رؤوساء هذه المؤسسات، ومروراً بالعاملين الإداريين بها وحتى الطلاب، وذلك فيما يتعلق بالحديث عن أمور ترتبط بالمؤسسة نفسها، وطبيعة العمل بها، أو حتى أمور ذات أبعاد شخصية قد تلقي بظلالها على العلاقات والممارسات داخل هذه المؤسسة.

وهكذا يعد وجود سياسات وإجراءات واضحة المعالم، ثم الخطوات، والتبعات المُقننة للضوابط التي تفرق بين الحدود المسموح بها، وتلك التي تنتهك الحدود المعمول بها– قانوناً على الأقل– أمراً أساسيًا في أية مؤسسة من المؤسسات، وهي أكثر إلحاحًا بالنسبة للمؤسسات التعليمية اليوم على تعدد فئات منتسبيها، واختلافهم بحسب العديد من المحددات، وطالما توقفت هذه السياسات عند أشكال التعبير والكلام التي يمكن أن تسبب ضرراً حقيقيًا لفئة أو أكثر من فئات المجتمع، وطالما كانت هذه السياسات تستجيب لأكبر عدد ممكن من القضايا والإشكاليات التي يمكن أن تواجه تداول المعلومات ذات الصلة بالحرم الجامعي في العموم.

صحيح أن الأزمات التي تواجه التعليم العالي تختلف اختلافًا كبيراً عن بعضها البعض؛ حيث تنفرد كل حالة بالأطراف الفاعلة الخاصة بها وظروفها وملابساتها، إلا أن الكثير من المؤسسات الجامعية قد طورت بالفعل مجموعة من الممارسات العامة التي يمكنها تفسير مجموعة مختلفة من الأزمات، ومُجددًا قد يبدو من المستحيل التنبؤ بالمتغيرات التي ستحدثها كل أزمة، ومع ذلك، فإن أفضل الممارسات التي توصلت إليها مؤسسات التعليم العالي المختلفة قد تعمل بكفاءة نحو التخفيف من الضرر المحتمل الكامن في أي أزمة.

وتسعى الدراسة الحالية إلى أن تسد فراغًا بحثيًا وفجوة في مجال الدراسات العربية المعنية ببحوث وإشكاليات تداول المعلومات الجامعية، وإدارة العلاقات بين منتسبي الجامعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث غفلت الكثير من الدراسات التي أجريت حول العلاقة بين الجامعات، وبين دور هذه المواقع الآن فى تعزيز أو زعزعة استقرار الجامعات، بأكثر من طريقة وعلى أكثر من مستوى، ربما يبدأ من وعي القائمين على شئون الجامعة بما يشغل طلابها من قضايا وموضوعات، وما قد يتعرضون له من رسائل تغير من مبادئهم

ومعتقداتهم، ومروراً بتراتبية الأدوار الأكاديمية بينهم وبين أساتذتهم، والعلاقة الخاصة بين الأستاذ والطالب، كما تؤطرها، وتغير مواقع التواصل الاجتماعي من طبيعتها افتراضياً، وعلى أرض الواقع، وليس انتهاءً بوعي فئة متخذي القرار من القيادات الجامعية بالفرص والتحديات التي تحملها مواقع التواصل الاجتماعي للحرم الجامعي بمنتسبيه، وأنشطته، وقضاياه، وفرصه التسويقية، وحتى إدارة سمعته كمؤسسة، وكأفراد...الخ.

وتستهدف الدراسة أن تعرض بداية المسار الصحيح للكثير من الممارسات والأنشطة الجامعية المصرية التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال ما تسعى إلى تقديمه من صياغة لمسودة سياسة عامة تحكم عمل الجامعات المصرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي Social media policy، وذلك بالتطبيق على منتسبي جامعة القاهرة من الأساتذة، كونها واحدة من أكبر الجامعات المصرية والعربية.

أولًا: مشكلة الدراسة

تقدم العديد من الدراسات الأجنبية، الكثير من دراسات الحالة، والأمثلة التي خلقت فيها بعض منشورات الطلاب، أو أعضاء هيئة التدريس، أو حتى رؤوساء المعاهد والجامعات أزمة كبيرة داخل الجامعة وربما تعدتها إلى المجتمع ككل، وأحياناً قد يترتب عليها فصل أو إقالة ...إلخ.

وفي المقابل، يبدو من الصعوبة بمكان كذلك أن نجد منهجاً واضحاً لدى منتسبي هذه المؤسسات من القيادات وأعضاء هيئة التدريس لآليات التعامل الاحترافي مع المشكلات والأزمات ذات الصلة بكثير من شئون الجامعة نفسها أحيانًا، بدءاً من التوظيف عبر الاعلان عبرها، وممارسة الأنشطة الادراية ذات الصلة بالطلاب، والترويج للذات الأكاديمية Academic self-promotion، وانتهاءاً بإدارة أزمة على أي مستوى، والتي قد تحتاج من المؤسسة التعليمية أن توجه خطاب أوسياسة استباقية لما قد يثار من قضايا مرتبطة بها، أو أحد العاملين بها أو أحد الطلاب بها.

ومن ثمّ، تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في رصد وتحليل رؤى أعضاء هيئة التدريس من منتسبي جامعة القاهرة حول الإشكاليات التي تثيرها مواقع التواصل الاجتماعي في علاقتها بالحرم الجامعي بوجه عام، وتلك ذات الصلة بالعلاقة بين الطالب والأستاذ الجامعي على وجه الخصوص، عبر جمع رؤى عينة الدراسة من الأساتذة بشأن ضوابط حرية الرأي والتعبير وأخلاقيات استخدام هذه المواقع عندما يتصل الأمر بطبيعة المعلومات المتداولة عن/ داخل/ ذات صلة بالحرم الجامعي.

ثانيًا: منهج وعينة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على توظيف التصميم الكيفي لها كمنهج، واتخذت من أداة المقابلة شبه المقننة، أداة رئيسة لجمع بيانات الدراسة. وفي الإطار ذاته، سعت الدراسة عبر محاور المقابلات شبه المقننة التي تم

أجراؤها، فضلًا عن مراجعة الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، سعت إلى تقديم رؤية شاملة، وسياسة مقترحة لإدارة العلاقة بين الحرم الجامعي ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل يضمن المهنية، والاحترافية، والتأطير القانوني لممارسات منتسبي الجامعة في أفضل صورة ممكنة.

وانقسمت محاور المقابلات التي انبنت عليها الأسئلة الموجهة لعينة الدراسة، البالغ عددهم (20 مفردة) موزعين على عدد من القيادات الجامعية، وأعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، انقسمت إلى عدد من التساؤلات بما يجعلها تجيب على أهداف الدراسة منها :

- طبيعة استخدامات عينة الدراسة من الأساتذة لمواقع التواصل الاجتماعي بوجه عام، وفي العملية التعليمية على وجه الخصوص؛
- مدى حرص القيادات الجامعية على التواصل مع الطلاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛
- مدى فعالية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كأداة لإدارة الاتصال والتفاعل الناجح بين أعضاء المنظومة الجامعية؛
- الإشكاليات المرتبطة بالتجاوزات المرتبطة بالطلاب في علاقتهم بالمنظومة الجامعية ككل، وعبر توظيفهم لمواقع التواصل الاجتماعي في هذا الشأن، سواء ضد أعضاء هيئة التدريس بالكليات، أو حسابات الجامعة، أو إدارات الكليات...الخ؛
- دوافع توظيف الطلاب لمواقع التواصل الاجتماعي في التعرض للمنظومة الجامعية بالإساءة من وجهة نظر عينة الدراسة من القيادات الجامعية؛
- ماهية الضوابط التي يرى الأساتذة أنها ضرورية لمنع حدوث تجاوزات من الطلاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي ضد الأساتذة والمسؤولين والنظام الجامعي المعمول به.

وتمهيدًا لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة على تساؤلاتها الرئيسية، اعتمدت الدراسة الحالية على تقسيم القضايا والإشكاليات التي أثارها التراث البحثي في موضوع الدراسة محل التقييم تقسيمًا موضوعيًا Thematic Analysis؛ يرتكز في الأساس على رسم الخريطة المترابطة بين متغيرات الدراسة الرئيسية، كالتالي:

- القضايا الإشكالية الراهنة في علاقة أساتذة الجامعات بمواقع التواصل الاجتماعي؛
- الأبعاد الأخلاقية للعلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والتعليم العالي؛
- إشكاليات المسئولية عن المنشورات الجامعية، وتفسير المعلومات المرتبط بالسياق؛
- آليات تقنين العلاقة بين مؤسسات التعليم الجامعي في مصر، وممارساتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وتتوزع الدراسة على ستة أقسام بعد المقدمة، منها أربعة خصصا لمقاربة طبيعة وأنواع ومستويات وإشكاليات الحضور الجامعي على مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى الأساتذة والطلاب، بينما خُصص القسم الخامس لاستعراض نتيجة المقابلات المتعمقة مع مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، ممن يمثلون مختلف التخصصات العلمية، بهدف استطلاع توجهاتهم ومقترحاتهم نحو تنظيم العلاقة بين الأستاذ والطالب الجامعي، بما يسمح بجعل الحضور الأكاديمي لكل طرف منهما حضوراً مثمراً، يلتزم بأخلاقيات ممارسة مهنة التدريس الأكاديمي من جهة، ويأخذ في اعتباره تغير شكل العلاقة بين الطالب والأستاذ الجامعي بحسب متغيرات العصر من جهة ثانية. يلي ذلك كله القسم السادس والأخير، والذي عُني بتقديم مقاربة سياسة جامعية للتواجد الجامعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي تستند إلى حجج إمبريقية ملموسة.

1- القضايا الإشكالية الراهنة في علاقة أساتذة الجامعات بمواقع التواصل الاجتماعي

تُبرز التقارير الإخبارية، وكذا الحالات التي وصلت للمحاكم مؤخراً، أربع إشكاليات رئيسية تكتنف العلاقة بين أساتذة الجامعات، ومواقع التواصل الاجتماعي. تتصل الفئة الأولى من هذه الإشكاليات بالتأثير السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي على "المكانة المهنية" لأساتذة الجامعات، عندما يتعلق الأمر ببعض تصريحاتهم، أو آرائهم التي يدلون بها عبر هذه المنصات. فعلى سبيل المثال قد تحوي هذه التصريحات إهانات للطلاب و/أو أولياء الأمور، كتلك التي تتضمن تعليقات على مستواهم الدراسي، التمييز على أساس الشكل، الملبس، أو الخلفية الاجتماعية و/ أو الاقتصادية..الخ، وقد تشتمل هذه الفئة أيضاً على عبارات تُقر بسلوكيات غير مهنية، منها على سبيل المثال، عبارة "لقد قمت بتصحيح/ تقييم أوراق الامتحانات حتى تلك التي لم أقرأها" أو " استخدمت برنامج كذا (بلاك بورد على سبيل المثال) استخداماً عبقرياً لقراءة أبحاثكم وتكليفاتكم، لأني لا أفهم آلية عمله أصلًا!!"؛ حيث تبدو هذه العبارات وكأنها توضح الاتجاهات المتصلة بأسلوب حكمنا على هؤلاء الأساتذة كأساتذة يفترض فيهم صفات بعينها، ويُتوقع منهم سلوكيات بعينها.

وتقدم الأدبيات السابقة أمثلة عديدة، ربما أكثر تعقيداً، بشأن العلاقة بين المنظومة الجامعية، والمعلومات المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي من واحد أو أكثر من منتسبي هذه المنظومة؛ فمثلًا أثارت واقعة الأستاذة "ميليسا حسين" Melissa Hussain ، في رالي بشمال كارولاينا؛ والتي أشارت عبر حسابها على فيسبوك، إلى أن حالة من التوتر الديني سادت أحد فصولها، حينما شكك الطلاب فى كونها غير مسيحية، وغير مسلمة أيضاً، وأنهم اعتبروها "كارهة للمسيح"، وذلك على الرغم من كونها تعتنق المسيحية على مدار حياتها، إلا أنها اعتبرت الحديث عن ديانتها مسألة خاصة، ومن ثمّ لم تكن هناك حاجة مُلحة للحديث بشأنها داخل فصلها الدراسي.

وعبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، والتى حملت اسم "فضلًا.. أدعم ميليسيا حسين"، أعربت السيدة ميليسيا لطلابها عن انزعاجها بسبب محاولتهم تغيير معتقدها الديني، كما أشارت إلى قيام أحد الطلاب بترك الإنجيل على مكتبها واضعاً خط تحت اسم "السيد المسيح"، واستجابة لمحاولات تعبيرها عن ضيقها، قام أحد معلقي فيسبوك بنشر تعليق واصفاً فيه الطلاب بـــ"المتخلفين الجنوبيين الجاهلين"، كما قدم للسيدة ميليسيا مقترحاً بأن تقوم بإحضار ملصق ل "دالي إيرنهارت الابن" نجم اتحاد الألعاب الرياضية "ناسكار" مع صليب معقوف مرسوماً على جبينه، في إشارة إلا أنها تعتنق المسيحية وتحبها مثله، وكان أن قرأ الطلاب، وأولياء الأمور هذه التعليقات، ثم قامت جهة عملها بإيقافها عن العمل (Warnick, et.al, 2016,773).

وتشمل الفئة الثانية من إشكاليات العلاقة بين أساتذة الجامعات والمعلومات المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي عنهم أو منهم، تلك المشكلات التى تنشأ عندما تكشف الشبكات الاجتماعية عن قيام الأساتذة

بسلوك ما غير قانوني، أو متهور بشكل فاضح، وقد يشمل ذلك نشرهم لصور فوتوغرافية يظهرون فيها وهم يتناولون المخدرات، أو يشربون الكحول، أو يرقصون بشكل فاضح و/أو ماجن، وكذلك السرقة، والقيادة المتهورة، وما إلى ذلك. وتضم هذه الفئة عدداً من الأمثلة الشهيرة التي توردها الدراسات السابقة، ومنها القضية التي قامت فيها كارلي ماكيني Carly McKinney، أستاذة الرياضيات في أورورا بكولورادو، بنشر عدد من المنشورات والصور الفوتوغرافية التي تظهرها وهي تتعاطى الماريجوانا، وكذا مجموعة من الصور شبه العارية، وبالتبعية، أوقفت عن العمل في إجازة جبرية، ثم طُردت من منصبها Leibowitz, (2013). وبالمثل، استُبعد أستاذاً آخر في جورجيا بزعم نشر صور "غير مرغوب فيها" لطلابه عبر موقع ريديت[1] (Reddit) ؛ حيث نشر صوراً جنسية لفتيات قاصرات، وهو أمر غالبًا ما يُعتبر غير قانوني (Jauregui, 2012).

تنشأ الفئة الثالثة من القضايا حينما يبدي الأساتذة اهتماماً غير مرحب به، أو غير مرغوب للطلاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتشمل هذه الفئة حالات مطاردة الطلاب و/ أومضايقتهم و/او التلصص عليهن، فعلى سبيل المثال، فُصل أستاذاً في مدينة نيويورك بسبب قيامه بمطاردة العديد من الطالبات اللاتي صادقهن على فيسبوك؛ حيث كتب على صفحة إحدى طالباته، جملة مفادها " يا ليتني كنت الصديق (للأسف أنا لست كذلك) الذي يستحق فتاة جميلة مثلك أنت" (Yeebo, 2010). وبالمثل، اتهمت أساتذة في الرياضيات في بيتش جروف بمطاردة طالب في إحدى المدارس الثانوية عبر أحد منصات مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث أمطرت الطالب بمجموعة من المكالمات والرسائل النصية، حتى بعد صدور أمر المحكمة بعدم الاتصال به، وبعد ذلك قامت بسرقة حساب الطالب على شبكة فيسبوك، واستخدمته في إرسال رسائل إلى زملائه داخل الفصل، وإلى أصدقائه من الفتيات، وهو الأمر الذي انتهى باستقالتها في نهاية الأمر (The Huffington Post, 2011).

[1] ريديت هو موقع يقدم فيه المستخدمون محتوى يخضع للتصويت الجمهور.

أما الفئة الرابعة من الإشكاليات ذات الصلة بالعلاقة بين أساتذة الجامعات ومواقع التواصل الاجتماعي، فتتصل بإحتمالية انخراط الأساتذة في ممارسات تتعارض مع الفكر السائد للجماعة على المستوى السياسي، أو الثقافي، أو الاجتماعي...الخ. وعلى الرغم من كون هذه الأنشطة قانونية في بعض الأحيان من جهة، وهي تحتفظ بأحقية وحرية الأستاذ في الرأي والتعبير من جهة أخرى، كما أنها قد لا تبدو سلوكيات متهورة، إلا أن بعض الأدبيات السابقة ذات الصلة بأخلاقيات التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، اعتبرتها ممارسات مثيرة للجدل، كما أنها ربما تقدم نماذج غير مرغوب فيها للأطفال و/أو المراهقين. وتضم هذه الممارسات كذلك هو ما خارج عن المألوف الاجتماعي أو الثقافي كالاحتفالات والأنشطة الجنسية المثيرة، وكذا استخدام اللغة البذيئة، أو نشر الكلام الفاحش.

وتضرب واحدة من الدراسات مثالًا مما توصل إليه محققون من كولومبوس ديسباتش في أوهايو، أشاروا فيه إلى أن بعض الأساتذة في المقاطعة قد نشروا على صفحاتهم بموقع ماى سبيس، موضوعات عن الجنس والمخدرات وشرب الكحول، حتى إن إحداهن تفاخرت بكونها "مهووسة عدوانية في السرير"، و"مثيرة"، و"صاحبة قبلة رائع"(Simpson, 2008) . وردًا على ذلك، حثت رابطة التعليم فى ولاية أوهايو (OEA) جميع أعضاء الرابطة على إزالة أية ملفات شخصية قاموا بنشرها على موقع ماى سبيس، أو موقع فيسبوك.

وتتباين ردود الفعل السياسية على هذه الأنواع الأربعة من الإشكاليات التي تكتنف العلاقة بين المؤسسات التعليمية، ومواقع التواصل الاجتماعي، تباينًا واسعًا. وعلى الرغم من عدم شيوع المطالبات بانسحاب أساتذة الجامعات، أو حتى المعلمين من مواقع التواصل الاجتماعي نهائيًا، إلا أن العديد من القطاعات التعليمية اعتمدت مؤخرًا سياسات واستراتيجيات لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل العاملين في مجال التعليم، وحذرت معظم السياسات، والمواثيق التي تعتمدها العديد من الجهات المعنية بالتعليم، حذرت من نشر أية محتوى يتضمن حرجًا، أو إساءة، أو إثارة للجدل، بل أن بعض هذه السياسات تذهب لما هو أبعد من ذلك، وتفرض شروطًا، وبنود أكثر تفصيلًا بشأن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين منتسبيها؛ فعلى سبيل المثال، قام مجلس إدارة مدرسة كونيتيكت في ويست هارتفورد West Hartford، بالإعلان صراحة عن أنه لن يُسمح للمدرسين بنشر صور على المواقع الإعلامية على شبكة الإنترنت تصوّرهم في "حالات سُكر بيّن"؛ ووجه لأساتذة المدرسة أمرًا بأن يراجعوا جيدًا صورهم قبل نشرها على الإنترنت، وأن يسألوا

أنفسهم حول ما إذا كان نشر هذه الصور، أو التعبير عن تلك التوجهات/ السلوكيات قد يؤثر سلبًا، أو يُشكل خطرًا على وظيفتهم كأساتذة، قادرين على إدارة فصولهم الدراسية! (Hartford Courant, 2010). وتقوم مؤسسات تعليمية أخرى بمنع الأساتذة من الإعلان عن المنتجات التجارية للطلاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما يُمنعون من الكشف بشكل أو بآخر عن أية معلومات سرية تتعلق بطلابهم و/أو زملائهم، مثل عناوين المنازل، و/ أو أرقام الهواتف.(BLHS social media policy, 2023)

وتذهب أدبيات أخرى إلى الإشارة لما هو أبعد من ذلك؛ حيث تهتم سياسة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل منتسبي المؤسسة التعليمية، تهتم بالتأكيد على الأساتذة بضرورة وضع عبارة تبرأ ذمة المؤسسة التعليمية مما هو منشور على لسان أحد أعضاءها، بحيث يتضح فيها أن آراءهم لا تعبر عن المواقف الرسمية للمؤسسة، كما تطلب منهم التأكد من أن ما يقولونه يضيف قيمة للمجتمع الذي ينتمون إليه، ولا يشجع على "التصيد/ التنمر الإلكتروني"(Baule & Lewis, 2012). وفي ولاية فرجينيا، قام المسئولون بمحاذاة سياسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الشركات؛ وهكذا جاءت سياستهم المقترحة تحت اسم"المبادئ التوجيهية المقترحة لمنع سوء السلوك، والإيذاء الجنسي"(Watters, 2011)، وذلك في محاولة لمواجهة استخدام الأساتذة أو الطلاب لهذه المواقع.

وبالتبعية، تبدو سياسات مؤسات التعليم المختلفة، بشأن تقنين تواصل منتسبيها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكأنها في حالة دائمة من التفاوض حول التوتر والإشكاليات الناتجة عن الصراع بين الالتزام الحقيقي بحماية الحق في حرية التعبير، وحرية تداول المعلومات، وبين الضغط الذي تمارسه المؤسسات الأخرى، التي تبدي مخاوف بشأن سلامة الأفراد ومصلحتهم بالأساس؛ وهنا يتبدى دوماً الحد الفاصل الذي يصعب اجتيازه، وتظهر كذلك على السطح العديد من الأسئلة المرتبطة بنوعية السياسات المطلوبة لتقنين هذه الممارسات، والتي قد يكون لها أفضلية على غيرها؟ وما الأسباب المبدئية التي يمكن في إطارها تبرير هذه السياسات؟ وهي الأسئلة التي قد تجيب عليها السطور التالية.

2- الأبعاد الأخلاقية للعلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي ومؤسسات التعليم العالي

تتعرض الأدبيات البحثية السابقة للأبعاد الأخلاقية ذات الصلة بالإشكاليات المختلفة للحضور المهني لأساتذة الجامعات على مواقع التواصل الاجتماعي، تحت مظلة العديد من الأطر النظرية، والتي يبدو أن أبرزها إطار"الليبرالية العادلة" liberal egalitarianism، وهو الإطار الذي يخلط السياسة بالأخلاق، بهدف التأكيد على الحرية والمساواة في نهاية الأمر.

وتعود أصول هذا الإطار النظري لكتابات إيمانيول كانط، والتي قامت على أهمية احترام الإرادة الحرة للفرد، والاعتراف بقدرته على اتخاذ القرارات الخاصة به بوصفهما عاملين يتبعان العقل بالأساس. ووفق مبدأ "الليبرالية العادلة" فأن الدول ومؤسساتها تحترم الفرد، وتعزز استقلاليته، بينما تسعى في الوقت نفسه إلى تعزيز المساواة بين أفراد المجتمع في الفرص والموارد، ومن ثمَّ يدعو جون راولز إلى قيام الدولة بواجباتها في حماية الحريات الفردية الأساسية، مثل حرية الإرادة، وحرية التعبير، والحرية الدينية، والحق في التجمع، حيث تأتي هذه الحريات في ترتيب أعلى ضمن "أولويات حقوق الإنسان" بشكل ربما يفوق الأهداف الاجتماعية الأخرى، وعلى الدولة في الوقت نفسه واجب أخلاقي يتمثل في توفير إمكانات متساوية للوصول إلى الفرص الاجتماعية، وتحسين آفاق الحياة للمواطنين الأقل حظًا (Warnick et.al, 2016, 777). وتأتي أهمية توظيف هذا المدخل النظري في دراساتنا الحالية لعدد من الأسباب، أهمها:

- وفق هذا المدخل، يمارس التعليم دورًا مهمًا في الحفاظ على الحرية، والمساواة، والعدالة الاجتماعية ويعزيزها؛ حيث يأتي على رأس مهام المؤسسات التعليمية تعزيز وتكافؤ الفرص الاجتماعية من خلال التعليم، ولا سيما بين الطلاب الأقل حظًا، فإذا مُنعت الجامعات من تحقيق هذه الأهداف بسبب السلوكيات الاجتماعية المُسيئة، فإن لها ما يبرر اتجاهها نحو منع و/ أو الحد من هذه النوعية من السلوك، ويشمل ذلك أى سلوك تخريبي مرتبط باستخدام مواقع التواصل الاجتماعى؛
- ثانيًا: يدعم مدخل "الليبرالية العادلة" رؤية محددة تتعلق بدور الاستخدامات المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي فى دعم أو إعاقة التنشئة الوطنية، والتثقيف المدني؛ وهنا تأتي الحاجة إلى تنمية الشعور بالتسامح تجاه الاختلافات الاجتماعية بين الطلاب، واستيعاب حقوقهم وحرياتهم وحقوق الآخرين الأساسية، كما أنهم في حاجة إلى الالتزام بأحكام القانون. وهكذا تقوم السياسات المختلفة حول حدود وأخلاقيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بإرسال رسائل وطنية متنوعة.
- وتتأتى أهمية هذا المدخل النظري، ثالثًا، من طبيعة العلاقة بين مبادىء الخصوصية على مواقع التواصل الاجتماعي، وبين تركيز المدخل على حرية واستقلالية الأفراد؛ حيث ترتبط الاستقلالية بشكل مباشر بالخصوصية، وهو مجال يمكن للمستخدمين فيه الإفلات من مختلف أنماط المراقبة والإشراف من منطلق حريتهم الشخصية، الأمر الذى يؤثر في الكيفية التي نتعامل بها مع الأساتذة خارج نطاق الجامعة.

ومن ثمّ يبرز السؤال الذي ينبغي علينا طرحه على نحو أساسي، وربما أكثر أهمية دون غيره، وهو: بالنظر إلى الكثير من الإشكاليات التي قد تسببها مواقع التواصل الاجتماعي في علاقتها بالحرم الجامعي، هل من الأفضل إذن أن نطلب من أساتذة الجامعات عدم التواجد ببساطة عبر هذه المنصات في الوقت الذي

أصبحت فيه مكون أساسي من مكونات الحياة اليومية في العصر الحديث؟! وكيف يمكن التوفيق بين مبادىءالليبرالية العادلة التي يقدر معتنقوها بشدة، الحريات المرتبطة بالحق في التعبير والتجمع، وبين مثل هذا المنع المفترض؟! وهكذا، كان لزاماً أن توضع السياسات التي تضمن حماية استخدام الأفراد لمواقع التواصل الاجتماعي وفقًا للحد المتصل بمدى دعم هذه المنصات لهذه الحريات.

وتضرب العديد من الدراسات السابقة أمثلة عديدة كذلك للطرق "الإيجابية"/ البناءة التي يمكن من خلالها خلق مثل هذا التوزان بين الحرية والمسئولية. تتضمن بعض هذه الاستخدامات "المشروعة" لمواقع التواصل الاجتماعي، إمكانية قيام الأساتذة بالكشف عن أمور تتعلق بحياتهم الشخصية خارج نطاق الجامعة للطلاب؛ فعلى سبيل المثال، تتيح هذه المنصات للمستخدم حرية إدراج قائمة خاصة به Playlist، تتضمن الموسيقى والبرامج التلفزيونية المفضلة، وهو ما يكسب مثل هذه النماذج من الأسئلة ميزة كونهم الأكثر تأثيراً ربما في طلابهم؛ حيث يضربون أمثلة شخصية على إمكانية أن تحب مقرراً معقد وصعب كالإحصاء مثلًا، أو العلوم، وأن تكون شغوفًا بالفنون والموسيقى الشعبية مثلًا، وأنه يمكن الاستمتاع بالحياة في الوقت نفسه الذي نعمل فيه بجد ونستمتع بعملنا الأكاديمي! يمكن كذلك تحفيز الطلاب عبر عدة أساليب تبدأ بإقامة علاقات تعارف مع أساتذة "الإحصاء" أو "الكيمياء" وصولًا إلى مشاهدة البرامج التلفزيونية التي قد تكون لها أهميتها في مثل هذا المجال الأكاديمي (مثال: برنامج أرقام الأمريكيNumb3rs ، القائم على فكرة كونه دراما تلفزيونية، تُظهر عالم رياضيات وهو يسعى لحل مختلف أنواع ألغاز الجرائم لصالح مكتب التحقيقات الفيدرالي).

وعبر الربط بين الحياة الأكاديمية والحياة الشخصية، قد يرى الطلاب أن المواد الدراسية يمكن أن تثري الأنشطة الشخصية، بما قد يكسر الحاجز بين الجامعة والحياة الاجتماعية، وذلك عبر أساليب كثيرة يؤيدها علماء بارزون. ومن ثمّ تتزايد الأدبيات العلمية التي تشير إلى فائدة "الكشف عن الذات" للأستاذ (تاريخه الشخصي/ حياته/ معتقداته). وفي هذا الصدد وجد كل من أوسيليفيان وهانت وليبرت (O'Sullivan et.al.,2004)أن الطلاب الذين أطلعوا على صفحات الإنترنت الخاصة بمعلميهم، والمواقع التي تتضمن معلومات تكشف عن ذواتهم، قد أظهروا مستويات أعلى من التحفيز والتعلم الفعال. وهي النتيجة نفسها التي توصل إليها ماذار ومورفي وسيموندس(Mazer, et,al., 2007, 12) . وفي دراسة لاحقة، وجد كل من سيموندس ومورفي وماذار(Mazer, et,al., 2009) أن الطلاب يعتقدون في أن أساتذتهم الذين يظهرون درجة عالية من الممارسات الكاشفة عن ذواتهم وشخصياتهم، هم الأكثر "مصداقية". ورغم أن كل هذه الأبحاث ما تزال "قيد التجريب" إلا أنها تكشف عن أن الحظر التام لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قِبل أساتذة الجامعات هو رأي يتسم بضيق الأفق، على الأقل من الزاوية التربوية. وربما

أخر الممارسات "الإيجابية" التي يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي تحفيزها داخل الحرم الجامعي، هي كون هذه المنصات نافذة للطلاب أحياناً لإيصال صوتهم؛ فعلى سبيل المثال، قام طلاب إحدى الجامعات قبل عامين، بتقديم عريضة لإنقاذ إحدى معلماتهم المفضلات، حيث اعتقدوا أنه تم إيقافها عن العمل بشكل جائر وتعسفي.(Warnick, et.al., 2016, 779)

إذن، يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أن تكون وسيلة يجد فيها الأساتذة دلالات ومعانٍ للتواصل ومواصلة العملية التعليمية، والأخلاقية، وهي في الوقت نفسه أداة غير تربوية حينما يتعلق الأمر بتقليد الطلاب، على سبيل المثال" لسلوكيات وتصرفات أساتذتهم المتهورة أو غير الأخلاقية، والاستخدامات التي تقدم مبرراً للمؤسسات التعليمية في اتخاذ إجراءات تستهدف التأديب بهدف حماية الطلاب من الأذى الجسدي والعاطفي الذي قد ينشأ بسبب تأثرهم بسلوكيات الأساتذة غير القانونية. وبصفة عامة، يجب أن يكون الطلاب هم البادئون بإرسال طلبات الصداقة للحساب الشخصي للأستاذ عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يكون هؤلاء الطلاب أكثر ميلاً للشعور بالراحة تجاه أسلوب التفاعل عبر هذه المنصات.

*"من ممارستي هتلاحظي إني لا استخدم الفيسبوك للتواصل مع الطلبة ولا أحبذ فكرة استخدام المعلم له للتواصل مع الطلبة طالما هناك البورد الجامعي، أما مسألة المواقع الرسمية للجامعة فلازم يكون هناك فلتر، لا تنشر التعليقات إلا بعد مرورها على أدمن يجيز مرورها أو يمنعها"..(*أ.د. إيمان حسني، أستاذ الصحافة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة).

أما فيما يتعلق بالتفرقة بين كل من الحساب الشخصي، والحساب الخاص بالدراسة،فأنه ينبغي على الأساتذة أن يدركوا تماماً ضرورة المساواة بين الطلاب؛ فإذا كان الأستاذ يتفاعل مع بعض الطلاب دون غيرهم عبر المنصات المتخلفة، فأنه ينبغي عليه أن يتأكد جيداً أن مجتمع الطلاب المشارك على الإنترنت لا يحصل على مزايا خاصة لا يمكن للطلاب الآخرين الوصول إليها.

"من المهم تطبيق سياسة الباب المفتوح بين الطالب والأستاذ، وأنا شخصيًا بفتح بابي أمام الطلاب جميعهم، ولا أحتاج بالتالي إلى التواصل معهم عبر المواقع المختلفة والصفحات المتعددة، وإن كانت لها أهميتها في التواصل، وبخاصة في فترة كورونا، إلا أني شخصيًا لم ولن أغلق بابي أبدا أمام الطلاب، وبالتالي فالاتصال الشخصي المواجهي يحل المشكلات أولًا بأول ولا أترك فرصة لتفاقم المشكلات، أو أن يتطور الأمر فيتطاول الطالب على أساتذته أو الاداريين الذين بدونهم لا تكتمل العملية الأكاديمية والتعليمية بالجامعة..(أ. د جمال شحاته، عميد كلية التجارة، جامعة القاهرة).

3– إشكاليات المسئولية عن المنشورات الجامعية، وتفسير المعلومات المرتبطة بالسياق

تتحدد إحدى السمات البارزة للشبكات الاجتماعية في أن تعبير المستخدم عن شخصه لا يمكن فصله تماماً عن تعبيرات وآراء الآخرين في هذه المجتمعات الشبكية، ومن ثمَّ وجب التمييز الأخلاقي بين ما ينشره أساتذة الجامعات عن أنفسهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبين ما يقولوه غيرهم عنهم، وكذا التمييز بين ما يُنشر على صفحة الأستاذ الشخصية، وما يُكتب تعليقاً على مضمون ما قام بنشره، أو أي إدراج أو أشارة لاسمه؛ حيث قد لا يتضح في مثل هذه الحالات إلى من يعود تحمل مسئولية المنشور، أو ما يتضمنه من مواد.

"المشكلات قد تتفاقم وتتحول إلى أزمة إذا لم تكن هناك متابعة دقيقة من إدارة الجامعة، وترى خطوات منع الطلاب من التجاوزات التي قد تحدث في مواقع التواصل الاجتماعي بالحرم الجامعي لابد تشتمل على خطوات محددة، وتبدأ من التنبيه إلى التحذير، ثم تطبيق اللوائح الجامعية المتعارف عليها المعلنة، والتي يجب أن تعلن للجميع من الهيئة المعاونة وأعضاء هيئة التدريس والطلاب والإداريين، كما لابد من الفصل بين إشكالية علاقة الطالب بالأستاذ من خلال التمييز بين الاتصال الرسمي عبر المنصات التعليمية وغير الرسمية، وعدم الخلط بينهم"..(أ. د منال شحاتة.. وكيل كلية الطب، جامعة القاهرة).

صحيح أنه يمكن للأستاذ أن يقوم بحذف التعليقات المسيئة، أو إزالة أية إشارة لاسمه من صفحته الخاصة على الأقل، لكن وفي المقابل، يتحمل الأستاذ جزءً من المسئولية (المعنوية على أقل تقدير) في حال عدم حذفه للتعليقات العنصرية مثلاً التي قام شخص آخر بنشرها على صفحته الشخصية، ومع ذلك قد تبدو الأمور أكثر تعقيداً في بعض الأحيان والمواقف.

فعلى سبيل المثال، قد يقوم ناقد فني بنشر بعض الأعمال الفنية المثيرة للجدل على موقعه الخاص على الإنترنت، مع تقديم وصف للفنان صاحب هذه الأعمال، وإبراز هويته كأحد الأساتذة القائمين بالتدريس في كلية / جامعة ما، وقد يكون لهذا الأستاذ، وكذا للناقد الفني أصدقاء مشتركين داخل المنظومة الجامعية، أو أصدقاء الأصدقاء، وهو ما يربط بين مهمة التدريس والأعمال الفنية المثيرة للجدل، في نهاية الأمر. وهكذا يبدو هذا "التسريب" المعلوماتي أمراً مفروضاً على الشخص أحياناً في ظل الحياة على مواقع التواصل الاجتماعي، والإنترنت على وجه العموم، لأن البديل قد يعني أن نفرض على الأساتذة ألا تكون لهم حياة عبر هذه المنصات مرة أخرى، وهو الأمر غير الواقعي.

وتُعد مشاركة أساتذة الجامعات في التعبير عن مواقف سياسية بعينها، أحد المجالات المليئة بالتعقيد، خاصة إذا كانت مواقف سياسية مثيرة للجدل. وتشير الدراسات إلى أنه عندما يتصرف الأساتذة كمواطنين يتحدثون عن قضايا تتعلق بـــ "الشأن العام"، فأن ذلك قد لا يمثل مشكلة في حد ذاته طالما أن خطابهم لا يعطل ولا يرتبط بعملهم داخل أروقة الجامعة، بل على العكس ربما يكتسب ذلك زخماً إيجابياً؛ حيث تمثل هذه

المشاركات على الصفحات الشخصية للأساتذة درساً مثمراً في مجال التعليم المدني في بلد يعاني من انخفاض معدلات المشاركة السياسية مثلًا؛ حيث يضرب الأساتذة في هذه الحالة نموذجاً للمشاركة المدنية الواعية والفاعلة، البعيدة عن أسلوب "التلقين" المبتذل.

وعلى الرغم من الجدل الدائر دوماً حول معنى وحدود "الحرية الأكاديمية" لأساتذة التعليم العالي، فإن المسئوليات التي ترتبط عادة بهذا المفهوم تقدم أدلة منطقية حول ملابساته؛ فعلى سبيل المثال، يذكر روبرت سيمون (2003) أن الحرية الأكاديمية تنطوي على بعض القيود، التي قد لا تجعلها وسيلة إساءة لاستخدام السلطة، يعني ذلك أن الأساتذة يجب أن يكونوا عادلين ومسئولين عند تقديمهم وعرضهم للقضايا التي يناقشونها، كما يجب عليهم أن يقوموا على الأقل بإخبار الطلاب حينما تكون مطالبهم الخاصة، أو مطالب الآخرين مثيرة للجدل، مع تقديم إيضاحات مناسبة للحالات المختلفة التي يستخدومن فيها حقهم في التعبير عن آرائهم. ومن ثمَّ، لا ينبغي أن يبثوا في طلابهم الشعور بالخوف، أو يحرضوهم على كراهية خصومهم السياسيين، خاصة في تلك التصريحات أو الآراء التي يربط فيها الأستاذ بين هويته الشخصية، وهوية المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها (Wernick et.al, 2016,788).

وتبدو المسافات كبيرة بين المواقف المختلفة التي يتخذها الأساتذة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالشكل الذي يصعب معه شرح وتأويل كل الحالات بمنطق واحد؛ فما قد يعتبره البعض موقفاً أو اعتراضاً شجاعاً ضد الظلم الواقع بسبب (الضرائب التصاعدية مثلاً)، قد ينظر إليه آخرون بوصفه لعبة انتهازية بالاتفاق مع السلطة! والحال كذلك، كان من المنطقي، كما تشير الدراسات السابقة، أن لا تُعد المواقف السياسية أعمالاً بطولية في حد ذاتها، وإنما مثالاً آخر للجدل المثير للخلاف، يمكن للمؤسسات التعليمية أن تغض الطرف عنه، طالما لا يربط بين المؤسسة، وبين الموقف الذي يتخذه أحد منتسبيها، وخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار كون هذه المواقف متنفساً، وأداة قوية للتغيير الاجتماعي المطلوب أحياناً.

وتأتي إشكالية "العزل" عن، أو " الإقتطاع" من السياق كواحدة من القضايا التي تثيرها مواقع التواصل الاجتماعي كذلك؛ والتبعات قد تبدو واضحة للغاية في حالة الأستاذة الجامعية التي كتبت على حسابها الشخصي "هل يعرف أحد أين يمكننى العثور على رجل ناجح، وغير مرتبط؟ نعم، فهذا هو النوع المطلوب اليوم"، وفي منشور تالي كتبت المعلمة نفسها "لقد كان يوماً جيداً، حيث لم أرد أن أقتل حتى طالب واحد :-)، وكتبت "الآن، يوم الجمعة له قصة مختلفة"(Heussner & Fahmy, 2010). قد تكون هذه التعليقات مفهومة تماماً في سياق استرخاء المعلم بعد يوم عمل مرهق، وأن الأستاذة لم تقصد أية أحاسيس سلبية حقيقية تجاه أى من طلابها، ولكن العبارات نفسها قد تُعد تحريضاً على العنف، أو على الأقل عبارات غير مهنية، إذا ظهرت في مكان آخر غير صفحتها الشخصية، وفي سياق مختلف.

4- الوجه الآخر للعملة..الطالب الجامعي خصم وحكم

في عام 2001، أرسل آوون ويسنييسكي الطالب بالصف الثامن الإبتدائي رسائل فورية إلى زملائه عبر منصة التواصل الاجتماعي AOL التي تسمح لمستخدميها، مثل معظم منصات التواصل الاجتماعي الأخرى، بإنشاء "اسم مستعار" و"أيقونة خاصة/ رمز خاص به". ووفقًا للبيان الثاني الصادر عن المحكمة "كانت الأيقونة عبارة عن رسم صغير لمسدس يطلق رصاصة على رأس شخص ما، وتوجد فوقها نقاط تمثل دم متناثر، وتحت الرسم كتبت عبارة "اقتل السيد فاندر مولن"، مدرس اللغة الإنجليزية في ذلك الوقت"(Valenti, 2022).

وهي العبارة التي قام تلميذ آخر بإرسالها للمعلم، الذي قام بدوره بالإبلاغ عنها لدى مديري المدارس الابتدائية الذين قاموا بإبلاغ الشرطة والمشرفين على المقاطعة ووالدي الطالب، الذي فُصل بعدها من المدرسة لمدة خمسة أيام، كما تم نقل المعلم إلى فصل دراسي آخر.

وعلى مدار فترة فصله وبعد عودته إلى المدرسة، كان آرون موضوعًا للتحقيق الشرطي، والتقييم النفسي، واتفق كلا الطرفين على أن تصرفاته كانت تستهدف مجرد المزاح، وأنه لم يشكل أي تهديد حقيقي للمعلم، ومن ثمَ تم إغلاق القضية الجنائية ضده، لكنه ظل يخضع لجلسات استماع مع المشرف من أجل مناقشة احتمالية حرمانه من الدراسة لفترة طويلة.

وفي تلك الجلسات، اتُهم آرون بـــ "تعريض سلامة ورفاهية الطلاب الآخرين والموظفين في المدرسة للخطر"، وأخيرًا تم فصله من المدرسة لمدة فصل دراسي. ورغم أن هذا الموقف قد تم خارج المدرسة، ورغم نتائج التحقيق الشرطي والتقييم النفسي، إلا أن المسئول عن جلسة الاستماع قد اعتبر أن نية الطالب "دنيئة وغير لائقة"، وذهبت هيئة المحكمة إلى ما هو أبعد من ذلك، عندما اعتبرت الأيقونة المستخدمة "تهديدًا حقيقيًا"، وهو ما جاء مناقضًا لكل من نتائج التحقيق الشرطي، والتقييم النفسي.

وهكذا، أثارت القضية السابقة الجدل بشأن حدود استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "خارج نطاق الحرم الجامعي"، وما يمكن أن تؤول إليه الأموربشأن علاقة الطلاب بمؤسساتهم التعليمية، وحتى وإن كانوا بعيدين عن حدودها الجغرافية. وفي الوقت الذي قد ننظر فيه إلى تصرفات الطلاب في هذا الإطار باعتبارها مقيتة وهجومية وحتى مقلقة، إلا أنها تمثل علامة أخرى لما يمكن أن يُطلق عليه "سلوك التسلل"، والذي يُقصد به الظهور التدريجي لإشارات وعلامات ترتبط بالسلوك الجامعي في مجالات أوسع من حياة الطلاب؛ حيث أدى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي إلى ظهور جانب جديد تمامًا لحالات حرية التعبير المعقدة بالفعل، كما سمحت ديمومتها وسهولة الوصول إليها بوجود مستوى من التدقيق والإمعان بشأن استخدام الطلاب لها، وهي المخاوف التي لم تكن موجودة في السابق(Valenti, 2022).

وتثير هذه القضايا كذلك عدداً من التساؤلات المهمة التي يجب وضعها في الاعتبار قبل الانزلاق لسلوك مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي أو تقنين الوصول إليها، منها على سبيل المثال، إلى أي مدى يبدو منطقيًا أن تقوم أية كلية أو جامعة بمراقبة المحادثات الهاتفية لطلابها؟ هل يُعقل القيام بقراءة بريدهم أو التنصت على محادثة شخصية مشتركة؟ ولماذا تختلف آراء الكثير من الجامعات نحو دور مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها في علاقتها بالحرم الجامعي؟ وكيف يمكن سد الفجوة بين الأجيال حول التصورات المرتبطة بوظيفة هذه المنصات؟ ولماذا تبدو ميزة قدرة هذه المنصات على الوصول لجمهو كبير ومتنوع، موضوعًا مخيفًا لمعظم المؤسسات؟!.

وفي حين تميل الأجيال الأكبر سنًا إلى الحذر من تكوين الصداقات مع غيرهم من المستخدمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي في حالة عدم معرفتهم بهؤلاء المستخدمين في الحياة الحقيقية، فإن جيل الشباب يرى التفاعل مع الغرباء عبر الإنترنت أمرًا صادقًا وجادًا. ومن هنا استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تصبح منصة أساسية لبناء العلاقات وتنمية الألفة والمودة مع الآخرين. ووفقًا للمجلس الأمريكي للتعليم، كان متوسط عمر رئيس الجامعة 61 عامًا عام 2012، وكان أكثر من نصف جميع الرؤساء فوق سن الستين، فهل يبدو من المنطقي أن نتوقع قدرة هؤلاء الذين ولدوا عام 1953 – وهو العام الذي شهد ظهور التليفزيون الملون – على الاستيعاب السريع للاختلافات الأساسية المتعلقة بالتواصل، عند التعامل مع الجيل المستخدم لهذه التقنيات الجديدة؟ علاوة على ذلك، هل من المنطقي أن نتوقع منهم صياغة سياسات جيدة حول استخدام هذه التقنيات؟

ويسوق كل جانب من طرفي القضية حججًا قوية لتبرير قضيته، إلا أنه لا يمكن أن تتمتع النتيجة بوضوح قانوني يرتبط بسابقة قانونية مماثلة في كل مرة ولدة كل جهة تقريباً.

"من أمن العقوبة أساء الأدب فعلًا، زي ما الدكتور سامي قال، وهم دلوقت بقوا عارفين إنهم لو شتموا وقالوا ما كل اللي يقولوه ما فيش حد هيحاسبهم، ولو الكلية حاسبتهم الدنيا هتقوم أنا بقول لكم أهو من دلوقت، لو الكلية جابت سين أو صاد أو نون من الطلبة دول وحاسبته أو عاقبته أيًا كان العقاب الدنيا هتقوم وما تقعدش، وحتلاقي الجامعة لغت له العقوبة، وطبطبت على مشاعره عشان تسكت الطلبة، والله المستعان وربنا يتولانا برحمته في هذا الزمن السيء"(أ.د. وليد فتح الله، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ووكيل الكلية السابق).

ويزداد الاهتمام في السنوات الأخيرة بوضع الجامعات، ودورها الثقافي والتربوي في المجتمع المعاصر، وبمستقبل التعليم الجامعي وتحدياته، وبالسياسات والأساليب والوسائل التي يمكن أن تستعين بها الجامعات لمواجهة هذه التغيرات والتحديات؛ حيث شهد التعليم الجامعي نماذج تربوية جديدة وعديدة، مثل التعليم عن

بُعد، والجامعة المفتوحة، والجامعة الافتراضية (Virtual University). ومع أن هذه المسائل كانت تشغل بال المعنيين بالسياسة التعليمية عامة، وسياسة التعليم الجامعي خاصة، في كل أنحاء العالم، غير أن تسارع التغيرات، وضخامة التحديات المعاصرة قد فرضت مزيداً من الاهتمام بالتعليم الجامعي؛ حيث يتجلى جمود الأطر المرجعية التي قد تمثل قدوة للشباب، ونماذجاً تُتبع، أو في تردي الإدارة الجامعية، وتخلف المناهج الدراسية، وضعف الكفاية الداخلية والخارجية للتعليم الجامعي..وهكذا، ولكن يعتقد أن أكبر هذه التحديات وأشدها صعوبة وأكثرها تعقيداً، إنما تتمثل في التحديات الفكرية التي فرضتها مواقع التواصل الاجتماعي على المنظومة الجامعية.(أبو زيد، 1990) .

وتجدر الإشارة في المقابل إلى وضعية مؤسسات التعليم العالي في الغرب، والتي تُعد مؤسسات اجتماعية مركبة "تنتج" ما يسمى، فى العرف الاقتصادى، سلعة عامة public good وهي المعرفة، كما أنها تتسم كذلك بالاستقلال و الحرية الأكاديمية، وتحافظ عليها بشراســة.

ومع ذلك، مرت الجامعات، في الغرب، بتطورات واصلاحات مهمة خاصة منذ نهايات القرن التاسع عشر؛ فقد كانت الجامعات تركز، تقليدياً، على دور نقل المعرفة من خلال التدريس عوضاً عن إنتاج المعرفة من خلال البحث، ولم تقبل الدور الأخير إلا عبر صراع لم يكن سهلاً، دار، فى البداية، حول تطوير جامعة برلين قرب نهاية القرن التاسع عشر (من خلال جهود همبولدت Humboldt). وتلا تلك النقلة تبلور دور الجامعة في خدمة المجتمع، وبذلك تكاملت الوظائف الثلاث المعروفة للجامعة حول منتصف القرن العشرين، وتعاظمت أهميتها. ومنذ الستينيات، مثّل شباب الجامعات طليعة حركة مجتمعية ضخمة لنقد الجامعات والمطالبة بتطوير دورها الاجتماعي. وترتب على ذلك أن اضطرت الجامعات لقبول قدر من الديمقراطية في شؤونها من خلال إشراك شباب الأكاديميين، والطلبة، في اتخاذ القرار. كما زادت الحكومــات من اهتمامها بالجامعات، ومن التدخل في شؤونها. وارتبطت هذه التطورات بنشوء فكرة مساءلة Accountability الجامعات عن مدى خدمتها لأغراض المجتمع، وعن كفاءة استخدامها للأموال، الأمر الذى يعده البعض تضييقاً لنطاق استقلال الجامعات.

ولا يعد النقاش حول نطاق وحدود حرية التعبير فى مؤسسات التعليم العالي بالأمر الجديد، إنما امتد الجدل حوله عبر العديد من العقود، و من خلال العديد من الأطياف السياسية؛ بدءً من مرحلة الذعر الأحمر (نتيجة التهديد الشيوعي) أوائل القرن العشرين، والمكارثية في الخمسينات من القرن الماضي، إلى اضطرابات الحرم الجامعي أثناء حرب فيتنام في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، مروراً بالحروب الثقافية في ثمانينيات وتسعينيات القرن نفسه، ومع ذلك، قامت العديد من مؤسسات التعليم العالي بحماية حرية التعبير على نطاق واسع، كما قامت بتعزيزها عبر الزمن. وقد ثارت فى الآونة الأخيرة العديد من التساؤلات حول

حرية التعبير داخل الجامعات على نحو مفاجئ أحيانًا، مع هيمنة مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، واستخدام الإنترنت في الوسط الأكاديمي؛ حيث هيمنت الاحتجاجات الطلابية والتعامل الجامعي مع المحاورين والخطباء المثيرين للجدل على عناوين الأخبار؛ و هو ما أثار بدوره تساؤلات معقدة حول الحرية الأكاديمية والاستقلال المؤسسي للجامعة، فضلًا عن النقاشات المتعلقة بحدود حرية التعبير والضوابط الأخلاقية داخل الحرم الجامعي، وعدم التمييز، واحترام التنوع، وكذلك احتواء الطلاب.

وفي تقريره حول حرية التعبير داخل الحرم الجامعي، يشير Herbst إلى طلاب اليوم بوصفهم "جيل يقوم بمراقبة نفسه وغيره بشكل متزايد، وبصمت كبير، وإن انتقل ذلك للاحتجاج أو التظاهر النشط على الأرض في بعض الأحيان(Gregory & Singh, 2018) . وتكشف دراسة أجرتها مؤسسة جالوب عام 2016، عن بعض الأفكار الشائعة التي عبر عنها طلاب الجامعات الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و24 عامًا، حيث أشار 78% من الطلاب الذين شملهم الاستطلاع أن الكليات والجامعات يجب أن تعرض على لطلاب كافة أنواع الخطابات ووجهات النظر، ومع ذلك، عبرت نسبة 69% منهم عن تفضيلهم لفرض القيود على الخطاب داخل الحرم الجامعي، حين ينطوي على افتراءات، أو يستخدم لغة يُنظر إليها على أنها هجومية متعمدة ضد جماعات معينة، كما أشار 54% من العينة إلى أن المناخ العام داخل الحرم الجامعي يمنع بعض الأفراد من الإعلان عما يعتقدون به خوفًا من أن يراه الآخرون خطابًا هجوميًا (Gallup,2016)، وفي الوقت الذي اعتبر فيه الطلاب المسجلين بالفعل في المقررات التي تدرس عبر الإنترنت، والذين يندر وجودهم في الحرم الجامعي، هم النسبة الغالبة في المجتمع محل الدراسة، والذي يُعد أكبر سنًا منهم، فإن مواقف هؤلاء الطلاب الأصغر سنًا، والموجودين بشكل دائم داخل الحرم هي التي تقود النقاش الدائر.

ويواجه القادة المؤسسيون ضغوطًا معقدة ومتنوعة تتطلب منهم تقييم وإدارة الأزمات المحتملة دون تعدي خطوط الرقابة، وتبدو هذه التحديات حقيقية، ويجب الاعتراف بها؛ حيث تتطلب المساءلة أن يكون هناك توزان بين احترام قيم التعليم، والمتطلبات القانونية التي تلتزم ثقافة الدمج، وتطوير فهم واستيعاب مختلف الرؤى والتوجهات، ورعاية إمكانية تقديم الحجج والدعاوى المدروسة جيدًا على طاولة العلاقة بين الطالب والأستاذ الجامعي.

وتعد العلاقة بين الطالب والأستاذ الجامعي أحد أهم العلاقات التي تشكل الحياة الجامعية، وتؤثر على تقبل الطالب لما يدرسه، وقد يمتد ذلك لتقبله لمهنته وعمله المستقبلي. ويؤكد بونويل وإيسون على أن العلاقة بين الطالب والأستاذ الجامعي تعتبر أحد أهم العوامل التي تؤثر إيجابًا (Bonwell & Eiosn, 2007) على تحقيق مستويات متقدمة بالفعل من عملية التعلم. وتعتمد كفاءة وفاعلية العملية التعليمية على مستوى العلاقة التربوية بين الأستاذ الجامعي والطالب، وما تتضمنه من آليات للتأثير والتأثر مثل النمذجة Modeling

والتعميم Generalization والتأثير Influence والتمثيل Exemplification وهذه تتضافر معاً لتؤثر على الطالب في عملية الاندماج في المجتمع الجامعي وفي تحقيق أهداف العملية التعليمية المطلوبة.

ثالثًا: نتائج الدراسة

تُعد هذه الدراسة بمثابة تقرير أولي في دراسة محددات الوجود الجامعي المصري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ممثلًا في جامعة القاهرة، وذلك لسبب رئيس هو أن المادة الخاصة بالدراسة تسعى لتقديم صورة عن حجم الوجود الجامعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وماهيته، وإشكالياته المختلفة، أما الهدف النهائي من الدراسة فتجسد في مقاربة سياسة جامعية للتواجد الجامعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي تستند إلى حجج إمبريقية ملموسة تتجاوز إطار الانطباعات الشخصية للباحثين أو التأملات والتأويل. توازيًا، حاولت الدراسة مقاربة ما يتصل بحدود وضوابط وتشريعات الاستخدام الأكاديمي لهذه المواقع.

ويعد وجود سياسات وإجراءات واضحة المعالم، وتبعات مُقننة للضوابط التي تفرق بين الحدود المسموح بها، وبالنظر إلى أن الحريات الأكاديمية وحرية التعبير بوجه عام باعتبارها قيم أساسية وجوهرية لأية رسالة تعليمية، كان من الضروري أن يكون أحد أهداف التعليم هو غرس مجموعة من القيم في خريجينا والجيل القادم، والأهم من ذلك، أنه إذا أردنا أن نحمل أفراد المجتمع المسؤولية عن انتهاك هذه القيم، فأنه لابد من إقناعهم بقيمتهم، ليس فقط في المسعى الأكاديمي، ولكن في المجتمع ككل، الأمر الذي يعني تفهم أعضاء المجتمع الجامعي بأن التعليم منفعة عامة، دوره المساهمة في تشكيل مواطنين صالحين، وهم مسئولون عن ذلك.

(ثالثًا/ 1) طبيعة استخدامات عينة الدراسة من الأساتذة لمواقع التواصل الاجتماعي بوجه عام، وفي العملية التعليمية على وجه الخصوص

تؤكد غالبية عينة الدراسة على الاستخدام اليومي لمواقع التواصل الاجتماعي، وأوضح الأساتذة أن استخدام هذه المواقع بات ضرورة في ظل التطورات التكنولوجية والاتصالية الحديثة، بالإضافة إلى التطورات الأخيرة والمتصلة بوباء كورونا" كوفيد 19 "، وما ترتب على ذلك من ضرورة تفعيل كل آليات وسبل التواصل غير المباشر بين الأساتذة والطلاب.

" مواقع التواصل الاجتماعي مهمة جدا لتكوين صورة طيبة عن مؤسساتنا التعليمية في وقتنا المعاصر كأهم أدوات الاتصال والتفاعل حاليًا، ويمكن توظيفها بصياغة رسائل ملائمة لكل فئة من فئات منتسبي المؤسسة وانتقاء الوسيلة المناسبة للتواصل معهم وإنشاء المواقع الجاذبة للتفاعل وإمداد جمهور المؤسسة بالمعلومات التي يحتاجونها والعمل على معرفة أهم المشكلات وطرح الحلول وفتح قنوات تبادل الرأي والتفاعل المشترك

الدائم وهو ما تحققه هذه الوسائل إذا ما أحسن استخدمها وتوجيهها (د. نانسي حبشي، مدرس أخلاقيات وتشريعات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة).

بينما عبر بعض الأساتذة عن أنهم لا يعتمدون على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل أساسي، كونهم ينتمون إلى فئة الخبراء المخضرمين، وجيل الرواد من الأساتذة، والذين يحرص بعضهم على كافة أشكال التواصل المباشر أكثر من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما قد يرجع إلى الاعتياد على آلية التواصل المباشر، أو بسبب عدم شغفهم باستخدام تلك المواقع كما هو الحال لدى الأقل أعماراً من أعضاء هيئات التدريس، أو بسبب عدم إيجاد الوقت الكافي لديهم لإدارة الصفحات الالكترونية، ولمتابعة كل ما يتم رفعه وتحديثه على تلك المواقع .

وتعددت أغراض استخدام الأساتذة لمواقع التواصل الاجتماعي، ما بين متابعة الصفحات الرسمية للجهات الأكاديمية المختلفة، أو للمصادر والمؤسسات ذات الصلة بالمسئوليات والأعمال الأكاديمية والعلمية المهمة بالنسبة لكل عضو هيئة تدريس بحسب تخصصه، وكذلك التواصل مع الأصدقاء والمعارف وتكوين صداقات جديدة والاستفادة من خبرات الآخرين والتسلية، وذلك إلى جانب إنهاء بعض مهام العمل من خلالها وخاصة بعد انقطاع فرص التواصل المباشر بسبب كوفيد19 . وكان" فيسبوك "و"واتساب "من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداما بين أعضاء هيئة التدريس.

وفي ضوء إجابات أعضاء هيئة التدريس حول هذا التساؤل يصبح من الواضح أن التواصل غير المباشر عبر مواقع ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة بات سمة من سمات العصر، تميز العلاقة بين الطالب الجامعي والأستاذ. وعلى حين لا يغير عدد كبير من القيادات الجامعية حساباتهم، إلا أن بعض الأساتذة أوضح أنه يغيرها لأنهم يفضلون عدم الخلط بين حساباتهم التي يضعون عليها شئون حياتهم الخاصة، وآرائهم بحرية في الموضوعات المختلفة، وبين حساب خاص للتواصل مع الطلاب والتفاعل فيما يخص الشئون الأكاديمية والعلمية ومجال التخصص، وذلك بغرض مراعاة عدم التداخل بين الشأن الخاص والشأن العام.

" أنا بتعجب جدا جدا ممن يدخلون الطلاب على صفحاتهم على فيسبوك ولا غيره، وهي من المفترض أن تكون خاصة بالأستاذ ومعارفه وأصدقائه، وليس للطلاب لأن ذلك يلغي الحدود والفواصل، ويؤدي أحيانا لتنازلات، وأنا لم أر ذلك أبدا في الجامعات الأجنبية المتقدمة" (أ. د. شريف شاهين، عميد كلية الآداب، جامعة القاهرة).

وقد دعم البعض فكرة امتلاك عضو هيئة التدريس بالجامعة لحساب رسمي لا يتعامل من خلاله إلا مع الزملاء والأصدقاء من أبناء الوسط الأكاديمي والمهني وزملاء العمل بالجامعة والإدارة، وصفحة أخرى

للعلاقات الاجتماعية لا تحمل صفته العامة كأستاذ وعضو هيئة تدريس ولا تحمل بياناته الجامعية، ويستطيع أن يتابع الأستاذ فيها من يشاء سواء من الطلاب، أو الأساتذة، أو الأهل والأسرة، و تتعلق هذه الصفحة بشؤونهم الاجتماعية والخاصة، على أن لا تحمل أو تعكس وضعه الوظيفي على اعتبار أن بهذه الطريقة يمكن تنظيم وإدارة علاقة الطلاب بصفحات الأساتذة والصفحات الرسمية الخاصة بما يدور داخل الجامعة. ويوضح بعض الأساتذة أنه يجب ألا تتم مناقشة الأمور المختلفة مع الطلاب والتواصل معهم، والتفاعل عبر حسابات الأساتذة الخاصة على فيسبوك أو غيره من وسائل التواصل الاجتماعي على الإطلاق، وإنما تخصص مواقع رسمية وصفحات رسمية تدار باحترافية من الجامعة وكلياتها للطلاب بحيث تدار رسمياً من المسئولين بالجامعة، وتكون تابعة للإدارات والقطاعات المختلفة بالجامعة وكلياتها، بل أشار البعض إلى أنه يفضل أن يستخدم الأستاذ بريد الكتروني رسمي، أي بريد الكتروني جامعي مختلف عن البريد الشخصي للتواصل مع الطلاب لإضفاء الطابع المهني الرسمي الأكاديمي على عملية التواصل، وإرساء حدود ضمنية رسمية للتعامل. وقد جاءت آراء الأساتذة على النحو السابق ذكره الذي يرى ضرورة التفاعل عبر مواقع رسمية، وليست حسابات شخصية لعدة أسباب يمكن إجمالها فيما يلي:

السبب الأول: يستغل بعض الطلاب علاقتهم مع أساتذتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأنهم" أصدقاء" في العالم الافتراضي، في التحدث بأسلوب غير لائق سواء عبر هذه المنصات، في ذلك العالم الافتراضي، أو في العالم الواقعي غير مكترثين بآداب العلاقة بين الأكبر سناً، والأصغر سناً، وآداب العلاقة بين الأستاذ وطلابه.

""الطلبة فعلا بقوا متدلعين بزيادة وأسلوبهم في الكلام حتى لو مافيهوش شتيمة فهما بيخاطبوا أساتذتهم والمعيدين بأسلوب فيه ندية ووقاحة غير مقبولة وده نتيجة اللطف المبالغ فيه في التعامل معاهم وتلبية رغباتهم وطريقتهم في الاعتراض طريقة وقحة ومتجاوزة..أتمنى فعلًا يكون فيه عقاب..أنا واحدة من الناس مش بضيف طلبة على الفيس بوك اطلاقا تحسبا لأي تجاوز منهم على صفحتي..التبسط معاهم بيخليهم يعتقدوا ان الرؤوس متساوية فيكتبوا ويهزروا ويقلوا ادبهم براحتهم"(د. حياة بدر، المدرس بقسم العلاقات العامة والإعلان، كلية الإعلام، جامعة القاهرة).

السبب الثاني: تظهر مساوئ مناقشة الأمور المختلفة مع الطلاب والتواصل معهم، والتفاعل عبر حسابات الأساتذة الخاصة على فيسبوك أو غيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، أيضاً، في كون بعض أولياء أمور الطلاب أصبحوا بالتبعية موجودين ومتابعين لحسابات بعض الأساتذة، ومن ثمّ فهم" أصدقاء "في العالم الافتراضي أو على الأقل ينقل لهم الطلاب ما يتم نشره وكيفية كتابته والتعليقات المرتبطة به. وبالتالي يسمح بعض أولياء الأمور لأنفسهم بالتدخل في حياة الأستاذ الخاصة بصورة غير لائقة، والتدخل أيضاً في عمل

الأستاذ وكتابة تعليقات ترتبط بقراراته وإدارته للأمور الأكاديمية، وقد يكون ذلك في صورة هجوم، وقد يتضمن تطاول لفظي.

السبب الثالث: أوضح الأساتذة في هذا الفريق أن وجود الطلاب على الحسابات الشخصية للأساتذة قد يجعل البعض منهم أحياناً لا يشعر بالجدية في العملية التعليمية، وخاصة أن بعض الأساتذة –كما أوضح هذا الفريق– ينشر أحيانا انتقاداته أو شكواه عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما يحدث في بعض الشئون الأكاديمية، أو مشاكله الشخصية، أو يوجه بعض الانتقادات لإدارة الكلية أو القسم فيما يتصل ببعض الأمور الداخلية بتلك الكلية، أو ذلك القسم، وكذلك قد يعبر عن شعوره بالإرهاق أو بالملل أو بالضيق، ومن ثمّ ينعكس ذلك بالسلب على وعي الطلاب، وعلى رؤيتهم لمدى جدية العملية التعليمية.

" وانتي بقة بتشتغلي انترابرونور ولا اينفلوينسر ولا موديل ولا بلوجر ولا ميك اب ارتيست ولا فاشون ديزاينر؟

لا أنا دكتورة في الجامعة، لا حول ولا قوة إلا بالله.. ايه الشغلانة دي بس ياختي""!!

"قريبا.. وأنا قاعدة في المحاضرة والتدريب أوفلاين وبفتكر أيام الأونلاين الجميلة لما كنت بصحى قبل المحاضرة أو الميتينج ب ٥ دقايق وأنا قاعدة بشرح بالبيجامة"

" أنا مش عايز أروح الشغل بكره أنا عايز أروح الجونة".

تعكس الأمثلة السابقة بعضاً من المضامين التي تم رفعها بالفعل على حسابات بعض الأساتذة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة على فيسبوك، وهي حسابات عامة يدخل عليها الطلاب مع الأساتذة والإداريين والمعارف من الأهل والأصدقاء، قد تتسبب في الاستخفاف بالعملية التعليمية والحياة الأكاديمية بوجه عام.

السبب الرابع: كما أشار البعض من أصحاب هذا الرأي هو أن شبكات التواصل الاجتماعي التي يجتمع فيها الأساتذة مع طلابهم دون حدود قد تستغل للتسويق الذاتي للأستاذ الذي يرغب أحيانا في أن يكون من المشاهير وله معجبين من الطلاب يسوقون له أو للطالب الذي قد يستغلها أيضا للحصول على بعض المنافع له.

بينما لا يرى البعض مشكلة في التواصل مع الطلاب والتفاعل معهم عبر الحساب نفسه بأية وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، شريطة أن يتم ذلك بدون سرد كافة الأمور الشخصية بكل تفاصيلها والتي قد لا يجوز أحياناً تناولها أمام المتابعين بشكل عام من خارج نطاق الأسرة أو العائلة، وذلك مع الأخذ في الاعتبار ألا يتطاول الأستاذ أو ينتقد بطريقة غير لائقة الشأن العام أو ينشر أية قرارات لا يجب إعلانها إلا في وقت محدد أو يكتب ما يعتبر خروجاً على القيم والأخلاقيات والآداب المتعارف عليها.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن ذلك يسبب نوع من أنواع الألفة بين الطالب والأستاذ والإدارة، ومن ثم مزيد من النجاح في العملية التعليمية والإدارة المطلوبة في هذا العصر الرقمي ،كما يرون أن التفاعل السلس بين الطلاب والأساتذة وبدون عوائق يفيد في تحقيق أقصى استفادة من التعليم ومخرجاته المطلوبة شريطة عدم الخروج عن قواعد اللياقة و الأخلاقيات المتعارف عليها بين الطرفين.

ويرى البعض الآخر أنه من الممكن الاستفادة من نظام الساعات المكتبية الافتراضية Virtual Office Hoursالتي تتيحها المنصات المستخدمة حاليًا، دون الحاجة لإضافتهم كأصدقاء على الحسابات الشخصية للأساتذة،

(ثالثًا / 2): الإشكاليات المرتبطة بالتجاوزات المرتبطة بالطلاب في علاقتهم بالمنظومة الجامعية ككل، وعبر توظيفهم لمواقع التواصل الاجتماعي

أكد الأساتذة أن هناك بالفعل تجاوزات لا يمكن إنكارها، وقد رصد الأساتذة بعضها خاصة في تعليقات الطلاب على حسابات الكليات وصفحات العلاقات العامة والإعلام بها، وأوضح عدد كبير من الأساتذة أن مثل تلك التجاوزات تتكرر كثيرا خلال فترات القيد والتسجيل، وخلال فترات الإعداد للاختبارات وإعلان الجداول مقارنة بغيرها من الفترات؛ حيث تكثر شكاوى بعض الطلاب محتجين على إدارة الكلية أو الجامعة بشأن أسلوب الاختبارات أو أسلوب تنظيمها أو عدد أيامها معتقدين أنه على الإدارة أن تستجيب لكل طلباتهم ورغباتهم دون فهم ووعي حقيقي لطبيعة ظروف العمل والقيود المفروضة.

وأكدوا كذلك أن هناك تجاوزات تتم أثناء أوقات الامتحانات أو الأعمال الفصلية من الطلاب مثل الاعتراض ،وبطرق غير لائقة أحيانًا، على الدرجات أو على طبيعة الأسئلة أو على طريقة وضع الأسئلة أو على أداء المراقبين أو على توزيع الدرجات وغيره من الأمور التي ليس محلها النشر عبر حسابات الأساتذة الشخصية وينبغي أن تواجه مثل هذه التجاوزات ولا يتم تجاهلها حتى لا يشجع ذلك الطلاب على مزيد من التجاوزات.

وأوضح البعض أنه رأى تجاوزات في التعليقات التي يكتبها الطلاب أحيانًا ومضامين ساخرة مثل" ميمز وكوميكس "لا تليق بالجامعة وبالعمل الأكاديمي وبطبيعة العلاقة بين الطالب والأستاذ، وتستهدف تلك المضامين الإدارة بالكلية أو بالجامعة أحيانًا، أو أستاذ بعينه، أو أكثر وهو ما لايتناسب إطلاقًا مع التقاليد الجامعية .

وعن أهم أسباب التجاوزات المرفوضة من قبل الطلاب من وجهة نظر الأساتذة كما اتضح في المقابلات ،أوضح الأساتذة عددا من الأسباب يمكن توضيحها إجمالًا فيما يلي:

– ضعف حلقات الاتصال التنظيمي بين القيادات الجامعية وبين الطلاب فلو أن كل مسؤول أو قيادة تواصل مع الطلاب في مؤتمر أو بث مباشر أو مقطع فيديو مسجل يشرح فيه بدقة وبوضوح طبيعة القرارات وأبعاد

السياسات والتوجيهات التي يتم تنفيذها لن نجد مثل هذه الظواهر والحل دوما معروف وبسيط ويتمثل في الشفافية والمصارحة والحوار والاتصال التنظيمي الفعال وشرح أبعاد كل ما يتخذ من قرارات وعدم تهميش الطلاب واعتبارهم مجرد كم دون مخاطبتهم بشكل عقلاني.

– التجاهل التام أيضاً قد يؤجج بعض المشاكل البسيطة ويؤدي إلى وضع كم من الاعتراضات والمضامين المندفعة أحيانا والتي تتحول من مجرد انتقادات ويكمن الحل في الرد والتوضيح بكل المعلومات الحقيقية التي يمتلكها المسئول أو مدير الموقع أو الصفحة.

– عدم وجود إدارات احترافية لإدارة الصفحات والمواقع التي يتواصل من خلالها الطلاب مع الأساتذة، ومع مسئولي الإدارات المختلفة بالكليات أو بالجامعة، الأمر الذي يتطلب دقة متابعة كل ما ينشر وكل ما يقدم ويرفع عبر هذه الصفحات والمواقع، وهو ما يتطلب ضرورة التفكير بتروي وإعادة النظر في الآلية التي تدار بها هذه الصفحات.

"لابد أن تكون هناك إدارة متخصصة لمتابعة التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالجامعة، اه طبعا. ياريت وتكون مسئولة عن مراقبة الكل: الأستاذ والعاملين والإداريين والطلاب، دي مهمة جدا، وتكون هناك آليات وقواعد ودرجات للعقوبة، ويتم تعميمها على الكليات والمعاهد، مثلا هناك منع لوضع الملفات أو الورق أو المستندات التي تحمل اسم الجامعة على صفحات للتواصل"..(د. هايدي بيومي، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ومدير المكتب الدولي والاتفاقات الدولية بالجامعة)

(ثالثًا / 3)ماهية الضوابط التي يرى الأساتذة أنها ضرورية لمنع حدوث تجاوزات من الطلاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي ضد الأساتذة والمسؤولين والنظام الجامعي المعمول به

فيما يتصل بماهية الضوابط التي يرى الأساتذة أنها ضرورية لمنع حدوث تجاوزات من الطلاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي ضد الأساتذة والمسؤولين والنظام الجامعي المعمول به في الحرم الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جاءت إجابات الأسئلة على النحو التالي:

أولًا:– أن تقوم حسابات الكليات وصفحات العلاقات العامة والإعلام بها بدورها الحقيقي في الرد على الطلاب ومحاولة شرح الأوضاع وتفسير القرارات؛ بحيث لا تترك تساؤلاتهم وتعليقاتهم أو شكاواهم ومطالبهم دون رد أو توضيح بما قد يزيد غضب الطلاب فيقعون في مزيد من التجاوزات والمخالفات التي لا تليق بهم ولا تستحقها كلياتهم ولا جامعتهم.

ثانيا:– أن يتم تسجيل دخول الطلاب إلى شبكات التواصل الاجتماعي من خلال الرقم القومي ، ويشترط أن تكون هذه الحسابات موثقة، ولا يقبل إنشاء حساب باسم وهمي مستعار، وكذلك لا يقبل إنشاء أكثر من

حساب للشخص الواحد مع ضرورة توافر كافة البيانات الأساسية وأهمها صورة الشخص ورقمه القومي، وأن يتم تسجيل هذه البيانات في وثائق الجامعة مع بياناته الشخصية الأخرى.

ثالثًا:- يجب وضع قوانين واضحة ومعلنة للجميع يراها كل الزوار ويتصل بها عقوبات رادعة واضحة ومعلنة كذلك للجميع عن طريق "Pinned Post" بحيث يظهر للجميع ، وعلى اعتبار أن من أمن العقاب أساء الأدب فإنه في حالة وجود أية مخالفات يجب إبلاغ المسئ أو المتجاوز وعقابه وفقا لما هو معلن مع أخذ Screenshot or Screen Recorder " لضمان توثيق التجاوز والرجوع إليه في حالة الرغبة في التأكد، ويجب نشر العقاب كذلك على الصفحة ذاتها حتى يعرف الجميع فلا يتكرر التجاوز مرة أخرى مع الأخذ في الاعتبار طبيعة حديث الطلاب في هذا السن ومزاحهم حتى لا يظلم الطلاب على الجانب الآخر.

" مطلوب أن نضع مدونة سلوك للنشر زي أي موقع أو صفحة موجودة ومعلنة و أي تعليق يخرج عن المبادئ المعلنة يقوم أدمن الصفحة بحذفه، كمان لابد أن يكون هناك تفاعل مع التساؤلات التي تطرح على الصفحة ورد لبعض التعقيبات المحترمة التي لا تخرج عن القيم الأخلاقية والقيم الجامعية"..(أ.د.داليا عبدالله، أستاذ العلاقات العامة والإعلان، ورئيس قسم العلاقات العامة بالكلية)

خامسًا:- يجب الاهتمام بعمل نظام منضبط جداً لإدارة المواقع ووسائل التواصل الاجتماعي الرسمية المختلفة للجامعة "Systematic Social Media Moderation" وبالتالي لابد من تدريب المسئولين عن إدارة جيدة للمواقع وللحسابات الرسمية ،ولابد أن يكون مدير الموقع نشيط ومتابع جيد جدا لكل ما يتم رفعه و مراقب جيد لكل الحسابات التي تتفاعل عبر الصفحة ،ويفضل أن يكون هناك مدير واثنان وثلاثة حتى يتم احتواء كل مايكتب ويرفع ويقدم من خلال المواقع والصفحات الرسمية المختلفة للجامعة.

سادسًا:- رأى البعض أن إشراك الطلاب في إدارة المواقع والصفحات الرسمية بالجامعة قد يشكل أحد الحلول العملية التي يمكن الاعتماد عليها في منع التجاوزات أو على الأقل الحد منها لأن إشراكهم في إدارة المواقع والصفحات يعلمهم المسؤولية ويدركون كيفية التعامل مع المواقع وما تحتويه وما ينشر بها وكيف يمكن مواجهة بعض التجاوزات بشكل عملي.

سابعًا:- اقترح البعض فكرة وجود ميثاق شرف أخلاقي يوضع فيه الحقوق والواجبات الخاصة بكل طرف وهم الأساتذة والإداريين والطلاب وتوضح من خلاله التعليمات والشروط والجزاءات بحيث يدخل الجميع ويتفاعل في ضوئه ،وفي هذا الإطار كذلك طرح البعض فكرة وجود مدونة سلوك لضبط أداء الطلبة وممارساتهم وأنه في هذه الحالة يمكن أن يجتمع بعض الطلاب من اتحاد الطلاب مثلا كممثلين عن زملائهم

وعدد من الأساتذة والمسئولين لوضع القواعد الأخلاقية التي تتضمنها مدونة السلوك بعناية وحتى لا تكون وضعت من جانب طرف واحد فقط.

" أرى ضرورة اهتمام الجامعة بتطوير برامج تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس بحيث تنصب على برامج ذات أهمية وظيفية مثل دورات إعداد المقررات في شكل رقمي ودورات وبرامج التعامل مع منصات التعلم المختلفة وبرامج تحليل المعلومات وإدارة المحتوى الرقمي وكذلك توفير كافة المتطلبات الرقمية للأساتذة بخصومات ومزايا نسبية كبيرة تشجعهم على اقتناء أحدث الأجهزة والتقنيات والبرامج الحديثة" (أ. د محرز غالي، الأستاذ بقسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة)

وهكذا يمكننا تلخيص الأطروحات السابقة في مجموعة من المؤشرات التي تحكم آلية اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي جزء لا يتجزأ من المنظومة الجامعية اليوم، كما قدمت لها عينة الدراسة، كالتالي:

1- إشراك مجتمع الحرم الجامعي في مناقشة قوية ومنفتحة بشأن القيم المؤسسية فيما يتعلق بحرية التعبير والحوار المفتوح، وتوظيف أعضاء هيئة التدريس لتطوير مكونات المناهج الدراسية التي تعكس تاريخ وفلسفة تلك المبادئ. والسياسة المطلوبة هي أن توظف هذه الفرص لنمذجة الخطاب الفكري فيما يتعلق بالآراء المعارضة داخل الجامعة.

2- تحتاج الجامعات إلى أن تضع إطاراً للكيفية التي ينبغي لها أن تستجيب بها للتوترات المرتبطة بحرية التعبير بشأن الأوضاع الأكاديمية على أساس مبادئ الحرية الشاملة، بحيث يأخذ هذا النهج، على محمل الجد، أهمية التبادل الحر والمفتوح كشرط ضروري لتحقيق المعرفة، وكشرط يساهم في تنمية القدرات المدنية والديمقراطية، وذلك مع إعطاء وزن مماثل لما يرتبط به مطالبة جميع أعضاء مجتمع الحرم الجامعي بالمشاركة في هذا التبادل الحر والمفتوح إذا كان الهدف هو تحقيق أهداف البحث المتفتح، والمساواة في الوصول إلى مصادر التعلم والتنمية المجتمعية، وهو ما يمثل بدوره الجزء الآخر من معادلة الحرية في مقابل الشمول والمسئولية.

3- يركز النقاش الحالي حول حرية التعبير داخل الحرم الجامعي على الحدود القانونية للرقابة وغيرها من أساليب تنظيم الكلام بشكل مفرط، وبالتالي الإفراط في التأكيد على المتطلبات التي يجب على الجامعات الحكومية الالتزام بها، وهي التجربة التي يمكن أن تحاكيها الجامعات الخاصة. وبينما يبدو الشق القانوني في المسألة أمراً حتمياً، إلا أنه وفي الوقت نفسه قد لا يتناسب وطبيعة المجتمع الجامعي المنفتح على قضايا حرية الرأي والتعبير، وحقوق الأستاذ الجامعي، بما في ذلك تلك الناشئة في مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثمَّ قد يؤدي التركيز الحالي على المحددات القانونية لاستخدام

مواقع التواصل الاجتماعي داخل الجامعات–فقط– إلى حرمان الجامعات من الأدوات المهمة الأخرى التي يمكنهم، بل والتي ينبغي عليها استخدامها عند التعرض لقضايا التعبير بشأن الحرم الجامعي.

4- في الوقت الذي يمثل فيه الشق القانوني مُحددًا أساسيًا في أية سياسة مقترحة لإدارة التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي داخل الحرم الجامعي، كما سبقت الإشارة، إلا أن الحرم الجامعي كمؤسسة تعليمية يمكن وينبغي له التركيز، فضلًا عن ذلك، على مسؤولية أعضاء الحرم الجامعي تجاه بعضهم البعض، وتجاه القيم العامة التي تكمن وراء المسعى الأكاديمي بوجه عام، وكذا على دور الحرم الجامعي في تقديم الجامعة كحاضن لمجتمع مدني منفتح عبر منح الفرصة لممارسة الأدوار المدنية لمنتسبيه، مثل المشاركة في القرارات المتعلقة بالمنشورات المثيرة للجدل، وهو ما يتطلب بدوره المشاركة في عملية صناعة القرار بشأن الخطابات المثيرة للجدل مع الأعضاء الآخرين المعنيين في الحرم الجامعي، بما في ذلك الطلاب، وبالتالي السماح لهم بتطوير مهاراتهم ورؤيتهم حول هذه الأمور، فضلًا عن إشراكهم في التجربة الحية للمسئولية عبر المشاركة في المشكلة أولًا، ثم طرح الحلول المناسبة لها، ثم مرحلة اتخاذ القرار النهائي بشأنها.

5- في حال اندلاع أية مشكلات، في الحرم الجامعي، نتاجًا لمنشورات مواقع التواصل الاجتماعي، ينبغي على الجامعة ألا تفعل أكثر من إصدار بيان نموذجي يشير إلى أن "بيان الأستاذ وما إلى ذلك لا يمثل وجهات نظرنا، ونحن ندعم حق كل عضو في الحرم الجامعي في التعبير عن رأيه عبر الإنترنت (وفي أي مكان آخر) بحرية". تبدو هذه القاعدة مفيدة ، لكنها لا تحقق النتيجة المرجوة منها في كثير من الأحيان، عندما يصل الأمر إلى حد الممارسة ومواجهة المشكلة، كما أنها لا تنطبق على التحديات المتنوعة التي تنشأ عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل أعضاء الحرم الجامعي، كما ستفصل السطور التالية.

بصفة عامة، يربط هذا النوع من القواعد أو المبادىء التوجيهية بين حرية الرأي والتعبير عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحرية الرأي والتعبير من منظورها الفردي/ الشخصي؛ بحيث لا تختلف – وفق هذا المنظور– تصريحات الفرد على تويتر مثلًا عن تلك التي يقولها أو يتحدث بها في محادثته الخاصة مع الأصدقاء أو العائلة، ومن ثم لا ينبغي أن تخضع لأية لائحة أو سياسة تنظيمية من الحرم الجامعي (سواء كان طالبًا/ عضو هيئة تدريس). ومع ذلك، تعد تفاعلات، وبيانات، ومنشورات مواقع التواصل الاجتماعي نوعًا جديدًا من الكلام الهجين، والذي لا يمكن القطع بكونه عامًا أو خاصًا. وهكذا يبقى السؤال مثارًا حول ماهية المساهمات التي يمكن لمؤسسات التعليم العالي تقديمها لتطوير معايير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟!

رابعاً: نحو سياسة لإدارة مواقع التواصل الاجتماعي في علاقتها بالحرم الجامعي

يُعد إقرار سياسة لإدارة مواقع التواصل الاجتماعي ضرورة لأية مؤسسة تهدف إلى ترسيخ المصداقية، عبر سجل دائم ووافي من الأمثلة والحالات، وذلك ضمن خطة اتصالات أكبر للأزمات، تبدو أفضل الممارسات التي قد تعمل بكفاءة نحو التخفيف من الضرر المحتمل الكامن فيها كالتالي:

1- شفافية المعلومات

تُعد الشفافية سلعة لا تقدر بثمن بالنسبة لجهات الاتصال في أي مجال أو صناعة؛ حيث يواجه مسئولوا العلاقات العامة، والمتخصصين في مجال الاتصال المؤسسي ضغوطاً شديدة تدفعهم نحو السعي لبناء جماهير يمكنها أن تثق في عملهم وما يقدمونه من معلومات خاصة في أوقات الأزمات، وفي المقابل تقل احتمالية تصديق الجمهور للجامعة عندما تنكر ارتكاب أي خطأ، ويتفاقم الأمر سوءاً إن كان للجامعة سجل في إخفاء، تجاهل المعلومات الدقيقة، أو حجبها.

وتمنح منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، فرصاً للكليات والمعاهد من إحداث تأثير إيجابي في حال حدوث أزمة بما توفره من منافذ غير مقيدة، تيح التواصل بجماهير مختلفة على نطاق أوسع، دون الوقوع تحت حدود م تتيحه وسائل الإعلام التقليدية ، وهو ما يمكنها في نهاية الأمر من بث رسائل صحيحة ودقيقة، لا تنتهك ثقة الجمهور، وتمنحه حقه في المعرفة، وأخيراً تعضد مصداقية المؤسسة ككل لدى منتسبيها من أفراد الجمهور الداخلي، وكذا اعضاء المجتمع الخارجي المختلفين.

2- الاعتماد على متخصصين في إدارة صفحات مواقع التواصل الاجتماعي

تشير دراسات الحالة المختلفة التي تتعرض للعلاقة بين المؤسسات المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي، والجامعات هنا على وجه التحديد، إلا أنه من المهم الاستثمار في الموارد البشرية المؤهلة بشكل احترافي للتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي حتى وأن كان في أضيق حدود الموارد. وتؤكد هذه الحالات على ضرورة الفصل بين الفريق المعني بإدارة مواقع المؤسسات على الإنترنت بوجه عام وبين المتخصصين في إدارة مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص.

مثالياً، تفترض دراسات الحالة تلك أن يكون لكل قسم بالكلية أو الجامعة مدير إدارة مكلف فقط بالإشراف وإدارة منصات مواقع التواصل، وذلك بما يضمن عزل مسئولية هذه المجموعة عن أداء غيرها من الإدارات المعنية، ويعزز بشكل واضح من أهمية التواصل المباشر والمستمر مع الجمهور خاصة في أوقات الأزمات ؛ حيث تعد وحدة الصوت والرسالة أمراً ضرورياً لأي فريق اتصالات، والعكس تماماً، كلما زادت الأصوات النشطة على حسابات مواقع التواصل الاجتماعي، كلما قل الوضوح في التواصل.

يؤدي تقييد الوصول إلى حسابات مواقع التواصل الاجتماعي الرسمية على أشخاص محددين، يؤدي إلى حماية الجامعة من الرسائل غير المتسقة والنبرة التي تسبب الالتباس بين الموظفين حول مسؤولية تحديث التغريدات أو المنشورات، كما يضمن ذلك سماع صوت واحد موحد من قبل جميع أفراد الجمهور الخارجي. وتوصي دراسات الحالة المعنية بمثل هذا النوع من التواصل بأن تقتصر على عدد محدود من الأفراد، في حين أن فريقًا استراتيجيًا أكبر يتألف من آخرين في مكتب للعلاقات العامة بالجامعة والقيادات العليا للجامعة بهدف التنسيق والتخفيف من اتصالات الأزمة.

بالشكل السابق، يبدو من الضروري دعم ثقافة تقدير أهمية اتصالات الأزمة في الحرم الجامعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي بما قد تملكه في ذلك الوقت من قوة وآثار لابد من مراعتها بعيدًا عما يمكن أن يقوض جهودها.

3- توحيد مصدر نشر المعلومات

يُعد التحكم في كم ونوع الرسائل الاتصالية التي تنشرها الجامعات خلال الأزمات المختلفة التي تواجهها أمرًا بالغ الأهمية، وذلك حسبما أظهرت العديد من دراسات الحالة. وتشير هذه الدراسات إلى أن الأزمات عادة ما تكون سريعة وقصيرة الأجل، وقد لا تمتد دورة حياتها أكثر من أسابيع، وقد تمتد في أوقات أخرى، وفي بعض الحالات لأشهر وأحيانًا سنوات. ويعد التحكم في الرسائل طوال الأزمة بالكامل وما بعدها من الأمور ذات الأهمية القصوى لأي متخصص في اتصالات الأزمة في مجال التعليم العالي تحديدًا.

واعتمادًا على طبيعة الأزمة، يتحدد الريتم أو المعدل الذي سيتم به نشر المعلومات ذات الصلة بها، ومعدل بقاء هذه المعلومة أو مستوى ثباتها، وإن كان من المهم الالتزام بتحديد فترات البث والعمل بها مهما كان الأمر.

على سبيل المثال، بمجرد بدء أزمة جامعية ما، وتسارع وتيرة إيقاعها، لابد من نشر التحديثات المتعلقة بها عبر مواقع التواصل الاجتماعي كل ساعة تقريبًا، وخلال فترة الـــ 24 ساعة الأولى، متبوعة بتحديثات كل ساعتين، ثم مرتين إلى ثلاث مرات في اليوم ، ثم يوميًا، حتى تتم السيطرة على الأزمة، أو طالما أنه لا توجد تعليمات جديدة، أو معلومات فورية بالغة الأهمية.

ويتطلب وضع وتحديد جدول للنشر عبر مواقع التواصل بمستوى دقة والتزام مناسبين، أن تكون المعلومات المناسبة متاحة للجمهور في الوقت المناسب. ومع ذلك، فإن الفكرة الأساسية لتناول الأزمة هي أن يلتزم فريق إدارة مواقع التواصل الاجتماعي بجدول زمني محدد لنشر المعلومات في محاولة لتعزيز شعور التأهب والاستعداد لدى جمهور المستقبلين، وبما يوحي بأنه لدى الجامعة سياسة واضحة لنشر المعلومات الأساسية لأنواع مختلفة من الأزمات جاهزة حتى قبل الحاجة إليها.

4–إتاحة الوصول للقيادات ومتخذي القرار بسهولة

أصبح لرؤساء الجامعات، وعمداء الكثير من الكليات حضورهم الخاص على مواقع التواصل الاجتماعي. يأتي هذا في مقابل تواجد العديد من أطراف وأعضاء المجتمع الجامعي بما في ذلك الطلاب، والعائلات، وأعضاء هيئة التدريس والموظفين والخريجين. ويسمح تتبع طبيعة تواجد الرئيس على المنصات المختارة، إمكانية تقييم سياسة الجامعة أو الكلية في التواصل مع المجتمع الداخلي والخارجي باعتباره متحدثًا رسميًا، كما يسمح ذلك لجماهير المتابعين أن يتابعوا صفحات المسئولين الرسميين بحثًا عن الطريقة التي سيستجيبون بها للأزمات أو الرسائل. ومن ثم لا ينبغي للجامعات الاعتماد فقط على حساباتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات، حيث ستبحث الفئات المستهدفة بلا شك عما سيقوله قائدهم الرئيسي. وعادة ما يتم تفقد ومراقبة صفحات وحسابات الرؤساء المختلفة، في كثير من الأحيان، من قبل موظفي العلاقات العامة بالجامعة، وتزداد وتيرة هذه المتابعة بالتأكيد خلال الأزمات، وهو ما يتطلب أن تظل التغريدات والمشاركات متسقة مع صوت الرئيس كما لو أنه هو الذي نشر المحتوى.

5– تحقيق التنسيق والاتساق بين منشورات مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة

يؤدي عدم الاتساق في المنشورات التي تصدرها إحدى المؤسسات عبر منصات الوسائط الاجتماعية المختلفة إلى حدوث ارتباك، وتقويض للمصداقية والموثوقية في قدرة الجامعة على التواصل والإفادة أثناء الأزمات. ويشترط في التنسيق لاتصالات الأزمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، شقين أساسيين أولهما أن تظل النغمة والصوت ثابتًا سواء تم توزيع الرسالة على Twitter أو Facebook ، أوغيرهما، وثانيهما أن تكون لهجة التواصل رسمية، ولكن دون تكلف؛ حيث تتمثل مهمة القائم بالاتصال في هذه المرحلة في تحديد ما إذا كان صوت الجامعة سيكون حواريًا، أم رسميًا، أم إعلاميًا، أم سيتغير بتغير وضع وموقف الأزمة.

وبعد أن يتم تحديد طبيعة الرسالة المناسبة، لا ينبغي أن تتغير لغة الرسالة بتغير الموقع الذي ستبث من خلاله. ويساهم اختيار مجموعة محدودة من الأشخاص ليكونوا مسؤولين عن إدارة مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على صوت متسق ومنظم لرسالة الجامعة التي تسعى إلى إيصالها لجمهور منتسبيها، وغيرهم من أفراد الجمهور العام.

وينطبق الاتساق في اتصالات أزمات الجامعة في علاقتها بمواقع التواصل الاجتماعي على المحتوى الذي يتم توزيعه كذلك؛ فإذا كانت المعلومات المتعلقة بالأزمة تستدعي النشر على تويتر بشكل رئيسي، يمكن نشرها أيضًا عبر فيسبوك؛ حيث ينبغي على الجامعة أن تفكر في تنوع أذواق مستخدمي صفحاتها، وتفضيلهم لموقع تواصل دون آخر. ومن ثم ينبغي على كل المنصات الرسمية، والخاصة بالجامعة أن تُصدر المعلومات ذات الصلة في الوقت المناسب.

6- تتبع ومراقبة المنشورات والأنشطة المتعلقة بالأزمات على جميع مواقع التواصل الاجتماعي

في حال حدوث أزمة بجامعة ما، عادة ما يتم تداول أخبارها عبر العديد من مواقع الإنترنت المختلفة، ومن ثم لا يجب على الجامعة أن تفترض أن محادثات مواقع التواصل الاجتماعي المتعلقة بأزماتها قاصر على مواقعها أو منصاتها الخاصة؛ حيث يبدو من السهولة بمكان انتشار واستخدام هاشتاج / وسم ما في العديد من الصفحات والمنشورات الأخرى، حتى تلك المختلفة عن موضوع الأزمة أو القضية المثارة، ومن خلال الحسابات الشخصية والمؤسسية الأخرى، والأمر كذلك بالنسبة لمنشورات فيسبوك.

وعند وقوع أزمة ما، غالباً ما يتم توظيف هذه الخصائص التشاركية والتبادلية بين العديد من الدوائر ذات الصلة بموضوع الأزمة؛ حيث للمعلومة الدقيقة هنا أهمية لا تقدر بثمن، بما ينفي أية شائعات أو معلومات كاذبة، وهو ما يؤكد على ضرورة متابعة الجامعة لجميع الأنشطة المتعلقة بالأزمة ذات الصلة عبر تلك المنصات. ويتمتع كل من Twitter و Facebook بخصائص بحث سهلة الاستخدام تسمح للمؤسسات المختلفة بمعرفة وتحديد ما يقال عنها عبرهما، أو ما إذا كانت هناك مجموعات أو صفحات تم إنشاؤها ذات صلة بالجامعة بشكل أو بأخر. لا تقتصر اهمية مثل هذا النوع من المتابعة على تمكين الجامعة من الوقوف على منظور جمهورها الخارجي للأزمة، إنما يوفر الأمر للجامعة فرصاً لتصحيح مسار مواقفها واستجاباتها نحو الأزمة، أو حتى دحض الأكاذيب التي قد يتم تداولها، وأخيراً يمكن أن يساعد ذلك في فهم تصور الجمهور لسياسة الجامعة في صياغة رسائل الأزمة الخاصة بها.

خامساً: مناقشة نتائج الدراسة

اقترحت الدراسات التي تعرضت للعلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والمؤسسات الجامعية، مجموعة من الخطوط والحدود التنظيمية المُؤطرة لهذه العلاقة، وذلك في ضوء تنوع أطراف المنظومة الجامعية؛ حيث عملت هذه المقترحات على مستوى ما ينبغي على الأقسام العلمية تبنيه لتنظيم طبيعة تواجد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على منصات التواصل الاجتماعي، ومنها ما اتصل بالأهداف العامة من وجود الجامعة بمنتسبيها المختلفين على مواقع التواصل الاجتماعي.

على مستوى الكليات والأقسام العلمية، تقترح نتائج الدراسة ضرورة منح الطلاب فرص كاملة لكتابة وتداول التعليقات بشأن المقررات الدراسية أو المسارات التدريبية دون الإفصاح عن ذواتهم، كما ينبغي على الجامعة أن تضمن حق الطلاب الآخرين في الإطلاع على هذه التعليقات. وتضرب هذه النتائج مثالًا بموقع "Rate my professor" الذي يتيح للطلاب تقييم الأساتذة، وبدلًا من إتاحة الفرصة للطلاب للتعليق على أداء المحاضر فقط، يمكن تمكينهم من التعليق على المحاضرة ككل. ويمكن للجامعة أن تحدد طبيعة الأسئلة التي يتم طرحها في هذا السياق(مثلًا: ماذا سوف يتعلم الطلاب الجدد؟ هل توجد أي متطلبات سابقة لهذا المقرر

الدراسي؟ هل هناك معلومات يمكن أن تفيد الطلاب قبل تلقيهم هذا المقرر (مثل تعلم لغات برمجية محددة...وهكذا)؛ حيث توصلت الدراسات السابقة أن الطلاب الجدد يهتمون فعلًا بهذه الخاصية، وإن كان الطلاب الأكبر سنًا قد يهتمون بها أكثر مقارنة بالطلاب الجدد الذي يركزون على الأنشطة الاجتماعية بالأساس وسمعة المؤسسة ككل؛ وذلك بحكم كون الطلاب الأكبر قضوا مزيداً من الوقت في تلقي مقررات قسم أو تخصص بعينه مقارنة بالمقررات العامة.

وتقترح نتائج الدراسة كذلك، أن يتبنى الحرم الجامعي تطبيق خاص به، يمارس نفس وظيفة محادثات الفيسبوك والمحادثات التي تتم عبر جوجل "دردشة جوجل"، بهدف التواصل مع أعضاء ومحاضري المجموعة التي ينتمون إليها، حول الواجبات والتكاليف الدراسية، في مقابل التواصل مع زملائهم وتوجيه الأسئلة إليهم. الأمر الذي يسمح بنمو التفاعل الناتج عن توجيه أسئلة الطلاب للمحاضر من خلال شبكة التواصل إلى أن يصبح جلسة نقاشية عبر الإنترنت، حيث يمكن للمحاضر أو الطلاب الآخرين الرد على السؤال، مع السماح لغيرهم بمشاهدة المحادثة، بحيث يكون التركيز على الأستاذ كمصدر للمعلومة الأكاديمية أكثر بروزًا بديلًا عن مجموعات الطلاب بعضهم البعض. يتطلب المقترح السابق أن تهتم الجامعة بتخصيص مسئوليين أكاديميين لإدارة منصات إلكترونية خاصة بالجامعة، بحيث يكونوا معنيين بالفعل بإمداد الطلاب بالمعلومات حول المقررات والمسارات الدراسية المستقبلية وأشكال الإنخراط في أنشطة الجامعة الطلابية وفعاليتها المختلفة، والتطورات المهنية المتعلقة بالقسم، برامج المنح والمسابقات على مستوى الأقسام العلمية، الكلية، والجامعة ككل..وهكذا.

في مقابل الامتيازات العديدة التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي، بالفعل، لمنسبيها، تبقى الإشكاليات التي ربما تصل لحد المعضلة، مثارًا لكثير من النقاشات الأكاديمية في الوقت الراهن، ففي الوقت الذي قد تسعى فيه مؤسسة أكاديمية ما لضمان حرية الرأي والتعبير بين أعضائها، سيبرز السؤال المرتبط بآليات تنظيمها لهذه الحرية دون إساءة أو مشكلات قد تنخرط فيها الجامعة بسبب سلوك أحد أعضائها.

يبدو سهلًا إلى حد كبير أن تُلزم الجامعة منتسبيها بكتابة جملة أساسية في كل منشوراتهم التي ينشرونها عبر منصات شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، ألا وهي أن الجامعة غير مسئول ولا تتحمل بأي شكل ما يُكتب على الصفحات الشخصية لمنتسبيها، لكن ذلك لا ينفي كونه ينتسب للمؤسسة، ولا ينفي كونه يدلي بكتابات تتصل بكونه أستاذ أكاديمي فعلًا، وهو ما يجعل تطبيق القوانين العادية والمتعارف عليها في هذا الشأن غير ذات جدوى؛ فقد تمنح طبيعة الكلام حماية قانونية لكاتبه، لكن هل يعني ذلك أن الحرم الجامعي يجب ألا يستجيب على الإطلاق؟ هل يمكن ، على سبيل الممارسة ، تجنب الرد؟ ما هي مسؤوليات الجامعة

كمكان للعمل، كمجتمع للبحث، كمؤسسة تعليمية؟ لماذا يجب أن يكون لخطاب وسائل التواصل الاجتماعي قواعده الخاصة في الحرم الجامعي؟

ما الحل إذن؟! تقترح نتائج الدراسة، والأدبيات السابقة المعنية ما يمكن أن يُطلق عليه "إطار الحرية الشاملة"Inclusive Freedom Framework، وهو الإطار الذي يأخذ على محمل الجد أهمية التبادل الحر والمفتوح للآراء كشرط ضروري لتحقيق المعرفة في المجتمع الجامعي، وكشرط يساهم في تنمية مناخ الحريات المدنية والديمقراطية لأعضاء الحرم الجامعي، يرتبط المطلب السابق إذن بشق"الحرية" في الإطار، بينما يُعنى هذا الطرح بإعطاء وزن مماثل لمطالبة جميع أعضاء مجتمع الحرم الجامعي بالمشاركة في هذا التبادل الحر والمفتوح إذا كان الهدف هو تحقيق أهداف الاستقصاء المجاني، والبحث المتفتح، والمساواة في الوصول إلى مصادر التعلم، والتنمية المدنية، وهو الشق ذي الصلة بمفهوم"الشمول"، بمعنى أننا أحرار تماماً في ممارسة حقوقنا كمنتسبين للحرم الجامعي طالما أن ذلك يحقق مبدأ المنفعة الشاملة التي تدعم أهداف المجتمع الأكاديمي بالفعل. على مستوى التطبيق، تقترح الدراسات السابقة إمكانية أن تحمي الجامعات علامتها التجارية أو مكانتها العامة من ردود الفعل السلبية التي يمكن أن تنشأ نتيجة لمنشورات منتسبيها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ومن ثمَّ يمكنها التركيز على الحالات التي تتخذ شكل منشورات فردية/شخصية والتي قد تُحدث ردود فعل عكسية تباعاً. في هذا الصدد، ربما لا تحتاج الجامعة إلى أن تستجيب لكل مشكلة بالطريقة نفسها.

علاوة على ما سبق، تطالب هذه الأدبيات الجامعات بأن تؤدي دورها في تثقيف الطلاب على المعاني والأهداف الحقيقية لمفهوم المواطنة، كمواطنين ينتمون للمؤسسة العلمية، وكمواطنين أو كأفراد في مجتمعاتهم، سواء على المستوى المحلي، العالمي، المجتمع العلمي... إلخ. فضلًا عن ذلك، على هذه المؤسسات الأكاديمية تطوير أدوات المواطنة الرقمية، والتي تتطلب القدرة على تنسيق العمل بما يحقق الأهداف المشتركة، وكذلك القدرة الأوسع على التفاعل مع الآخرين كأقران لهم الحقوق، وعليهم الواجبات نفسها.

وهو ما ينقلنا بدوره للهدف الرئيسي من الجامعات التي يجب أن تسترشد بردودها على خلافات الكلام عبر الإنترنت بدورها العام كمؤسسة تقدم المعرفة؛ فالجامعات موطن للخبراء في مجموعة متنوعة من التخصصات ذات الصلة، ويمكنهم المساعدة في دفع الحوار بشأن حرية الرأي و التعبير والحرية الأكاديمية إلى آفاق أرحب تستوعب توقعات الأساتذة الجامعيين، وتتعامل كذلك مع المخاوف المتعلقة بالجدل عبر الإنترنت؛ حيث يبدو من الصعب أن تلجأ الجامعة مع مشكلات العلاقة بين أعضاء الحرم الجامعي ومواقع التواصل الاجتماعي تعمل آلي يحولها إلى مسألة علاقات عامة بحتة، أو شئون إدارية، إنما يبدو من المهم

التحضير لمثل هذه الخلافات عبر تطوير وخلق مجموعة من الإرشادات والسياسات المناسبة للكلية/القسم المحدد، مراعية في أولويات ذلك أن تبدأ بتأكيد الدور الديمقراطي والتعليمي للكليات والجامعات، و أهمية الالتزام بالمحافظة على مبدأ الحرية الشاملة في الحرم الجامعي، بما يعني في نهاية الأمر ضمان أوسع مجموعة ممكنة من وسائل حماية حرية التعبير لجميع أعضاء الحرم الجامعي، بما يتوافق مع الحفاظ على بيئة التعلم التي ترحب بالجميع.

Bibliography

- "BLHS Social Media Policy." About BL - BLHS Social Media Policy - Bishop Lynch High School. Accessed May 19, 2023. https://www1.bishoplynch.org/SocialMediaPolicy.
- "Ex-Teacher Hacked Student's Facebook, Wrote Love Letters on Blog." The Huffington Post, September 17, 2011. http://www.huffingtonpost.com/2011/07/18/former-teacher-accused-of_n_901488.html.
- Baule, Steven M., and Julie E. Lewis. *Social networking for Schools*. Vol. 1. Linworth Publishing Company, 2012.
- By. "West Hartford School Board Considers Policy on Employees' Public Expression (See: Facebook)." Hartford Courant, September 16, 2021. https://www.courant.com/2010/06/29/west-hartford-school-board-considers-policy-on-employees-public-expression-see-facebook-2/.
- Gallup, *Free Expression on Campus: A Survey of US College Students and US Adults* (Washington, DC: Gallup), 3, 12, 19
- Gregory, K. and Singh, S.S. (2018) 'Anger in academic Twitter: Sharing, caring, and getting mad online', *tripleC: Communication, Capitalism & Critique. Open Access Journal for a Global Sustainable Information Society*, 16(1), pp. 176–193. doi:10.31269/triplec.v16i1.890.
- Heussner, K.M. and Fahmy, D. (2010) *Teacher Loses Job after Commenting about Students, Parents on Facebook: Teacher asked to resign after calling students 'germ bags' on Facebook*, *ABC News*. Available at: https://abcnews.go.com/Technology/facebook-firing-teacher-loses-

job-commentingstudents-parents/story?id=11437248 (Accessed: 21 May 2023).

- Jauregui, Andres. "'creeper' Teacher Fired over Photos." HuffPost, September 28, 2012. https://www.huffpost.com/entry/creepshots-georgia-teacher-fired-photos-student-reddit-video_n_1919732.
- Leibowitz, Barry. "Carly McKinney: Racy Twitter Pix Get Colo. Teacher Nixed." CBS News, March 25, 2013. https://www.cbsnews.com/news/carly-mckinney-racy-twitter-pix-get-colo-teacher-nixed/#:~:text=teacher%20nixed,-By%20Barry%20Leibowitz&text=(CBS)%20AURORA%2C%20Colo.,her%20job%2C%20CBS%20Denver%20reports.
- Mazer, J.P., Murphy, R.E. and Simonds, C.J. (2007) 'I'll see you on "Facebook": The effects of computer-mediated teacher self-disclosure on student motivation, affective learning, and classroom climate', *Communication Education*, 56(1), pp. 1–17. doi:10.1080/03634520601009710.
- Mazer, J.P., Murphy, R.E. and Simonds, C.J. (2009) 'The effects of teacher self-disclosure via *facebook* on teacher credibility', *Learning, Media and Technology*, 34(2), pp. 175–183. doi:10.1080/17439880902923655.
- O'Sullivan, P.B., Hunt, S.K. and Lippert, L.R. (2004) 'Mediated immediacy', *Journal of Language and Social Psychology*, 23(4), pp. 464–490. doi:10.1177/0261927x04269588.
- Simpson, Mark. "The Whole World (Wide Web) Is Watching: Cautionary Tales from the 'what-Were-You-Thinking' Department." The Free Library. Accessed May 19,

2023.https://www.thefreelibrary.com/The+whole+world+(wide+web)+is+watching%3A+cautionary+tales+from+the...-a0177816289.

- Valenti, H. . *Professors struggle to navigate the drawbacks of social media and demonstrate proper use*, *Elon News Network*. Available at: https://www.elonnewsnetwork.com/article/2022/02/professors-struggle-to-navigate-the-drawbacks-of-social-media-and-demonstrate-proper-use (Accessed: 22 May 2023).
- Warnick, Bryan R., Todd A. Bitters, Thomas M. Falk, and Sang Hyun Kim. "Social Media Use and Teacher Ethics." *Educational Policy* 30, no. 5 (2016): 771–95. https://doi.org/10.1177/0895904814552895.
- Watters, Audrey. "Virginia Poised to Ban Teacher-Student Texting, Facebooking." ReadWrite, January 9, 2011. https://readwrite.com/virginia_poised_to_ban_teacher-student_texting_fac/.
- Yeebo, Yepoka. "Manhattan Teacher Fired for Allegedly Stalking Students on Facebook." DNAinfo New York, October 18, 2010. https://www.dnainfo.com/20101018/manhattan/manhattan-teacher-fired-for-allegedly-stalking-students-on-facebook/.

- أحمد مصطفى ابو زيد (1990). التحدي الثقافي: من دور الجامعات في مواجهة التحديات المعاصرة، *مجلة رسالة الخليج العربي*، العدد (32) السنة العاشرة, مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، ص ص 89–90

تركيا في ظل نظام أُحادي القطبية

أ.د.أحمد جاسم إبراهيم

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل – العراق

المستخلص:

النظام الشرق اوسطي فكرة روجت لها الولايات المتحدة الامريكية بعد فشل الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي السابق وانتهاء الحرب الباردة بالرغم من جذورها السابقة لتلك التحولات ، جاءت كأستراتيجية لحماية المصالح الامريكية في الشرق الاوسط بأطار يختلف عما كان عليه عام 1950 كمواجهة للاتحاد السوفيتي والدفاع عن الشرق الاوسط[1]. وقد وفرت واتاحت احداث الثاني من آب1990 وما تلاها من عدوان ثلاثيني على العراق لتركية الفرصة لتعيد عودتها الى دائرة الشرق الاوسط والسعي إلى أداء دور ينتظر ان يصبح هاما واكثر فاعلية في شؤون المنطقة الأمنية وإدارة أزماتها. وفي استثمار نهري دجلة والفرات على حساب الحقوق المشروعة للدولتين الجارتين سورية والعراق . وفي اطار ما يسمى بالنظام الشرق اوسطي، من المنتظر ان تستثمر تركية اداء دورها العسكري في اطار حلف شمال الاطلسي لاخفاء مكانة مهمة في هذا النظام اذا ما اعتبرنا انها لم تتمتع بهذه المكانة سابقا. واذا ما اضفنا الى ذلك زوال التهديد السوفيتي الذي كان جاثما على الحدود التركية، يمكن تفسير تزايد الاهتمام التركي بمصالح تركيا واهدافها في منطقة الشرق الاوسط وتجاه سورية والعراق وايران وهي مصالح واهداف ليست متطابقة دائما بالضرورة مع المصالح والاهداف الغربية. ناهيك عن روابط العلاقة التركية مع اسرائيل ، وسعي تركية للحصول على وشائج جديدة للعلاقات مع دول الشرق الاوسط في محاولة تطويق التحرك اليوناني حول قبرص والحصول على دعم غربي واقليمي لمشكلتها الامنية حول الاكراد في الاناضول.

الكلمات المفتاحية: النظام الشرق اوسطي، حلف شمال الاطلسي، التهديد السوفيتي.

Abstract:

The Middle Eastern system is an idea promoted by the United States of America after the failure of socialism in the former Soviet Union and the end of the Cold War, despite its roots prior to those transformations. The events of the second of August 1990 and the subsequent thirtieth aggression against Iraq provided and

[1] لمزيد من المعلومات: ينظر: جميل مطر،" مستقبل النظام الاقليمي العربي"، مجلة المستقبل العربي،العدد 158،نيسان 1992،ص18؛ناصيف حتي، "مستقبل النظام الاقليمي العربي(حلقة نقاشية)، مجلة المستقبل،العدد163، 1992،ص76.

allowed Turkey the opportunity to restore its return to the circle of the Middle East and seek to play a role that is expected to become important and more effective in the security affairs of the region and managing its crises. In the investment of the Tigris and Euphrates rivers at the expense of the legitimate rights of the two neighboring countries Syria and Iraq. Within the framework of the so-called Middle Eastern system, it is expected that Turkey will invest its military role within the framework of NATO to hide an important position in this system if we consider that it did not enjoy this position previously. If we add to this the disappearance of the Soviet threat that was perched on the Turkish borders, we can explain the growing Turkish interest in Turkey's interests and goals in the Middle East region and towards Syria, Iraq and Iran, whose interests and goals are not always necessarily identical with Western interests and goals. Not to mention the ties of the Turkish relationship with Israel, and Turkey's endeavor to obtain new ties for relations with the countries of the Middle East in an attempt to surround the Greek move around Cyprus and obtain Western and regional support for its security problem over the Kurds in Anatolia.

Keywords: the Middle Eastern system, NATO, the Soviet threat.

إزاء ماتقدم نتساءل ماهو النظام الشرق اوسطي ؟ وماهي مصلحة تركيا في الانضمام اليه؟ وماهي طبيعة الدور التركي فيه؟ اذا ما ابتعدنا عن مناقشة القيود المحتملة على هذا النظام .

ان الاجابة عن هذه التساؤلات سترد في ثلاثة محاور كل منها يجيب عن احد الاسئلة وكما يلي:

المبحث الاول : التصور المقترح للنظام الاقليمي الشرق اوسطي.

المبحث الثاني : المصالح التركية في النظام الاقليمي الشرق اوسطي

المبحث الثالث : الدور التركي المحتمل في النظام الاقليمي الشرق اوسطي.

المبحث الاول: التصور المقترح للنظام الاقليمي الشرق اوسطي.

تبلور النظام الشرق اوسطي وزاد تداوله عقب انتهاء العدوان الثلاثيني على العراق على الرغم من ان جذوره ابعد من هذا التاريخ ، اذ ربما تعود الى اوائل الخمسينيات من القرن الماضي[1]. الا انه خلال

[1] يقصد بالنظام الاقليمي الشرق اوسطي ، نظام من التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والحضارية، يرتكز على اعتبارات التقارب الجغرافي ، لايتطلب هوية ثقافية وانتمائية متماثلة ، اي انه يشمل عددا من القوميات ، ويؤسس على اطر التعاون المشترك في مختلف الاصعدة. ومن هنا وباستناد الى الشرق الاوسط يضم النظام دولا واطرافا اخرى تمتد من تركية الى مصر مرورا بأسرائيل وتضم في اطارها دول المشرق العربي ودول الخليج العربي وصولا الى ايران وباكستان. فضلا عن اثيوبيا وقبرص واليونان. وكثيرا ما تضاف ليبيا الى المنطقة ، الامر الذي يؤكد حداثة التسمية وارتباطها بالاستراتيجيات الغربية ليتحول الاطار العربي الى اطار

احداث الثاني من آب 1990 تفاعلت جملة متغيرات اقليمية ودولية لتلقي بظلالها على جوهر هذا التصور اذ بدأت الولايات المتحدة الامريكية تلوح تدريجيا بمجموعة تغييرات ستشهدها منطقة الشرق الاوسط لايجاد نظام جديد للعلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية . فما هو هذا النظام؟ وما هي ابرز ملامحه الاساسية ؟

في البداية يجب التسليم بأنه لم ترى لحد الان على الواقع الفعلي الملموس اية مشاريع متكاملة او غير متكاملة تعبر عن النظام الشرق اوسطي وكل ما في الامر ان هناك مجموعة تصورات لاتتجاوز الثلاثة ، وبقدر العلاقة بتصور تركيا عن هذا النظام وهي-:

اولا: التصور الامريكي للنظام الاقليمي الشرق اوسطي:

طرحت الولايات المتحدة الامريكية الاستراتيجية الشاملة تجاه منطقة الشرق الاوسط والمعروفة باسم نظام امن اقليمي وخطة تنمية شاملة تهدف الى معالجة مشكلاتها من خلال ايجاد نظام للتعاون السياسي والاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية واوربا واليابان وبين دول الشرق الاوسط .يكون نافعا للولايات المتحدة الامريكية بالدرجة الاولى[1]. وعمدت الادارة الامريكية الى ترجمة هذه الاستراتيجية من خلال اعلانها عن استراتيجية التوسع (توسيع اسرة ديمقراطيات السوق الحرة في العالم[2]) وعن النية في خلق بيئة اقليمية جديدة في الشرق الاوسط قائمة على التعاون الاقتصادي والسياسي والامني بين دول المنطقة[3]، الامر الذي يتطلب العمل باتجاهات مختلفة تقوم احدها على الاساس الايدلوجي بين الدول المسلمة والولايات المتحدة الامريكية من خلال دفع دول مسلمة مثل تركيا في الشمال والسعودية في الجنوب ومن المغرب غربا الى باكستان شرقا لتشكل حاما امنيا يحد من نشاط الحركات الاسلامية المعادية لها[4]، وفي المسار نفسه سيتم تسوية الصراع بين دول المنطقة واسرائيل بشكل عام والدول العربية بشكل خاص لتحقيق هدف احتواء العراق وايران على اعتبار انهم يثيران المشكلات في المنطقة وهما على علاقة غير ودية مع اسرائيل بل عدائية[5]. وفي ضوء ماتقدم ستكون تركيا جزاءا من امن استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الاوسط

آخر يختلف بوحداته وتفاعلاته ، متعدد الانتماءات والعروق والسياسات . لمزيد من المعلومات حول الموضوع، ينظر: جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي ، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1983.

[1] لمزيد من التفاصيل ،ينظر:الشرق الاوسط وبلدان اللجنة الثلاثية ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ،1981،ص42-43.

[2] School of A dvanced International Studies (SA IS) Address by Anthony Lake Special Assistant to the President for national Affairs ,Tuesday, September 21,1993, p.1-24

[3] خطاب مستشار الامن القومي الامريكي انتوني ليك ، وكالة الاعلام الامريكية ،1993،ص3.

[4] المصدر نفسه،ص5.

[5] المصدر نفسه،ص6.

وطرفا من بين العديد من الاطراف لتنفيذها في المجالات كافة السياسية والاقتصادية والامنية وضمن هذا الاطار تعمل الولايات المتحدة الامريكية على توطيد علاقاتها مع الدول الرئيسة في الشرق الاوسط مثل مصر، اسرائيل، تركيا ، السعودية من اجل حل الصراع العربي –الاسرائيلي ودعم مركز الولايات المتحدة في تلك المنطقة.

فضلا عن تقوية روابطها مع حلفائها الاقليميين وصولا الى زيادة عزلة العراق وايران وتقليل قدراتهما على تصعيد الصراع العربي –الاسرائيلي والحد من اهدافهما الاقليمية[1]، الا انه فيما يخص فكرة الاحتواء المزدوج لايران والعراق طرأ تغيير ملموس عليها فالادارة الامريكية عكست موقفها منه تماما وقررت ان هذه الفكرة ليست بفكرة جيدة وذلك بأن العراق وايران لاينبغي النظر اليهما كحقيقتين متساويتين بالنسبة الى امن الخليج. فالتعامل الامريكي جدي مع العراق وتكتيكي مع ايران[2]. وهذا يفسر التناقضات والتقلبات في السياسة الامريكية وتصوراتها عن النظام الاقليمي في المنطقة.

أما فيما يخص مشاريع التسوية في الشرق الاوسط ، فتسعى الولايات المتحدة الامريكية في تصورها الى استمرار المحافظة على ميزان القوى لصالح اسرائيل، ورفع المساهمة الامريكية في المفاوضات وتعميق الشراكة الاستراتيجية مع اسرائيل والحفاظ على تفوقها النوعي، ومحاسبة وتحذير المعارضين لمشاريع التسوية في الشرق الاوسط [3].

وبناء على ذلك ، عمدت الولايات المتحدة الى تقسيم العالم الى ستة كتل[4] بهدف ضمان التأثير الامريكي في الصعيد الدولي .في ظل ما يسمى النظام الدولي الجديد احدها منطقة الهلال الاسلامي وهي غير واضحة المعالم وتمتد من شمال افريقيا والشرق الاوسط باستثناء "اسرائيل "، وتركيا وبلدان الخليج العربي

---

[1] Anthony Lake,Confronting Backlash States, Foreign Affairs,Vol .73, no.2, March,April,1994,p.49.

[2] هذا يفسر قول جرجيان امام لجنة في مجلس الشيوخ الامريكي عقدت اواخر عام 1993، عندما سأله احد الاعضاء ((ماذا يعني هذا ؟ هل ان الاحتواء المزدوج لم يعد هو سياسة الولايات المتحدة الامريكية ؟)) فكان جوابه ((لم يكن هذا الاحتواء قط سياسة الولايات المتحدة)). ينظر: غسان سلامة، تعقيب على بحث ناصيف حتي، ((الوطن العربي وتركيا في استراتيجيات القوى العظمى))ن المصدر السابق،ص487.

[3] طلعت مسلم،" مشروع النظام الشرق اوسطي وموقف العرب والاتراك منه وموقعهم فيه"، المصدر السابق، ص405-406.

[4] المجموعة اولى (امريكا الشمالية) التي نضمت على اساس اتفاقية (نافتا) وتشمل الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وكوبا بعد وفاة كاسترو،المجموعة الثانية(اوربا) التي ربما ستتوحد اقتصاديا وقد يتاخر اتحادها السياسي، المجموعة الثالثة: شرقي اسيا وتهيمن عليها اليابان اقتصاديا الا انها تفتقر الى اطار عمل امني وسياسي، المجموعة الرابعة (جنوب اسيا) تهيمن عليها الهند وتحتاج الى تماسك اقتصادي وسياسي، المجموعة الخامسة (منطقة الهلال الاسلامي) يمتد من شرق افريقيا والشرق الاوسط عدا اسرائيل وتركيا ، لاسيما اذا اهملتها اوربا وبلدان الخليج والعراق وايران، ومن ثم ايران الى الباكستان ثم تمتد باتجاه الشمال لتضم بلدان اسيا وصولا الى حدود الصين، المجموعة السادسة(الاورو- اسيوية) ، تضم منطقة الفراغ الجغرافي- السياسي (الثقب الاسود) تهيمن عليها روسيا والتي تسعى لاستعادة مكانتها وموقعها في المنطقة ويتشابك جهاد وثقل هذه المجموعة مع اوربا وآسيا والاسلام. ينظر:

والعراق وايران ومن ايران الى باكستان تم تمتد باتجاه الشمال لتضم بلدان آسيا الوسطى وصولا الى حدود الصين ، وتتميز بلدان هذه المحموعة بأن لها تطلعات وآمال مشتركة فضلا عن انها تشترك جميعا في استيائها من الغرب الا انها رغم ذلك ستبقى عرضة للتهديدات والغزو الخارجي، ومن المتوقع ان تبقى بحاجة كبيرة الى تماسك كبير على الصعيدين السياسي والاقتصادي[1]. والهدف من هذا النظام قيادة الولايات المتحدة الامريكية له بشكل مباشر عبر مصادر التحكم النافذة لها في المنطقة.وبصورة موجزة يشتمل النظام المقترح وفق التصور الامريكي على[2]-:

1- ان تكون الولايات المتحدة صاحبة الكلمة العليا والاخيرة في التخطيط الامني للمنطقة.

2- رفض اي دور عربي متكامل في امن المنطقة ، وفصل المشرق العربي عن مغربه.

3- التشاور مع حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة على حماية مصالحها فيها.

4- تكثيف الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي وتركيا على شكل قوات ومستشارين عسكريين ومخزون من المعدات الحربية وامدادات الاسلحة.

5- تطوير اشكال التعاون العسكري الثنائي بين امريكا من جهة واصدقائها من الدول العربية واسرائيل من جهة اخرى.

6- الاعتماد على الامم المتحدة في القيام بدور هام في الترتيبات الامنية من خلال القرارات التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الامريكية.

7- تعزيز التعاون بين دول الخليج العربي والولايات المتحدة الامريكية واسرائيل كاضدقاء وباقي الشركاء الامنيين الخارجيين (بريطانيا –تركيا–فرنسا) بعد اخذ موافقة الولايات المتحدة ومنظورها الخاص عن التعاون.

8- حصار الدول المناوئة للسياسات الغربية لاسيما الامريكية وحظر تزويدها بأسلحة التدمير الشامل ، او حيازتها.

[1] خليل ابراهيم محمود، السياسة الخارجية التركية اا الشرق الاوسط للمدة الواقعة من1945-1991 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية، بغداد، 1995،ص231.

[2] طلعت مسلم،مشروع النظام الشرق اوسطي، المصدر السابق،ص409-410؛ وليد الخالدي، بيئة الشرق الاوسط فيما بعد الحرب ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، واشنطن، 1993، ص67.

9- فرض قيود اقليمية على التسلح لاسيما على الجانب العربي.

10- الحفاظ على تفوق اسرائيل وفرض الاستسلام على العرب

11- اقامة مؤسسات وتنظيمات اقليمية ودائمة لضمان امن المنطقة واستقرارها.

12- انشاء نظام للتعاون الاقتصادي بين دول المنطقة تموله دول عربية لصالح اسرائيل ودول اخرى غير عربية.

13- مساعدة دول الشرق الاوسط لمواجهة التهديد المتنامي من احتمال سيطرة الجماعات والحركات الاسلامية[1].

ثانيا: التصور التركي الشرق اوسطي.

ترى تركيا ان النظام المقترح سيدخلها في التعاون الاقليمي ولاسيما في المجال الاقتصادي على ان لايكون قيدا على التعاون في مجالات احرى غير اقتصادية. وهذا ما اكده " حكمت جيتين" وزير خارجية تركيا سابقا في جوابه على ماهية هذا النظام اثناء حوار اجرته معه صحيفة الاتجاه الاماراتية، اذ قال"" الحقيقة الحالية ان هنالك محاولة لاقامة سلام دائم في الشرق الاوسط عبر المفاوضات التي تشارك فيها الاطراف كافة...وبالتالي فان اقامة شبكة سلام شامل وصحيح في المنطقة لن تتحقق بالتقاطب الاقليمي بل بالتحرك والارادة المشتركة لكل دول المنطقة...وبالتالي فانه طبقا لما يقال فأن تركيا تتحرك مع مصر واسرائيل . في اطار مؤتمر التعاون والامن لن يكون كافيا لهذه الغاية. ونظرا للوضع الجغرافي الخاص بتركيا في الشرق الاوسط وعلاقاتها مع دول المنطقة ، فانها تنضم الى كافة المشاريع الفعالة المواجهة للتعاون الاقليمي لاسيما في المجال الاقتصادي ومن ناحية اخرى فان تنويع وتطوير علاقات التعاون الاقليمي سيؤدي الى ازدياد الترابط الاقتصادي المتبادل بين دول المنطقة مما يؤدي الى اقامة سليمة للاستقرار والتعاون ويسهم في ازالة اسباب عدم الثقة بين دول المنطقة وبالتالي الامن والسلام والاستقرار [2].

ويرى الاتراك ان محاور التوجه التركي في النظام الشرق اوسطي ستكون كالاتي-:

1- المحور العام:

[1] المصدر نفسه، ص67.
[2] لقاء وزير الخارجية التركي، صحيفة الاتجاه الاماراتية في الاول من نيسان 1994.

ان الدور التركي في منطقة الشرق الاوسط مبني على الرؤية التركية بأن اعادة تشكيل المنطقة يعتمد على فكرة الشرق الاوسط ككيان سياسي واقتصادي وعسكري وتكون تركيا على راسه بدلا من الدول العربية [1].

2- المحور الخليجي:

لشعور تركيا بالفراغ الاستراتيجي في منطقة الخليج العربي الناجم عن متغيرات اقليمية وعالمية ، ينبغي ان تعمل على ملئ الفراغ من خلال قيامها بدور سياسي واقتصادي وعسكري.

3- المحور الاسرائيلي:

ويخص التعاون التركي مع اسرائيل ولاسيما في المجال العسكري، وياتي ذلك في سلم اولويات تركيا باعتبار ان الدولتين هما اقوى دول المنطقة عسكريا ومؤهلتان لان تكونا في قمة دول الشرق الاوسط المهيمنة على هذه المنطقة وباعتبارهما الحليفتين القريبتين للغرب واللتان تقومان بالحفاظ على مصالحه الحيوية في تلك المنطقة [2].

وتتفق تركيا مع الاتجاهات الرئيسة لملامح النظام وفق الصورة . " الاسرائيلية" والتي حددها شمعون بيريس. في كتابه " الشرق الاوسط الجديد" . اذ يقول بيريس" هدفنا النهائي هو خلق اسرة اقليمية من الامم ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار "الجماعة الاوربية " ثم يردف بأن الاطار العام لهذا المشروع يقوم على اربعة عوامل جوهرية، ملخصها-:

1- الاستقرار السياسي: من خلال مواجهة الحركات الاسلامية والحد من امتداداتها.

2- الاقتصاد: يرى ان السبيل الوحيد لمواجهة الحركات الاسلامية من خلال الرفاه والانعاش الاقتصادي.

3- الامن القومي: وبدلالة اسرائيلية من خلال القضاء على مصادر التهديد لاسرائيل ونبذ سياسة التسلح واحلال الاقتصاد والتنمية محلها.

4- اشاعة الديمقراطية: بوصفها حلا ملائما لمواجهة الحركات الاسلامية على حد تعبيره [3].

---

[1] خليل ابراهيم محمود، المصدر السابق ، ص233.
[2] الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، القاهرة ، 1994، ص87-88.
[3] شمعون بيريس ، الشرق الاوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي، الشركة الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1994، ص62-66.

وعند تفحص هذه العوامل نراها تقترب مع طبيعة الدولة التركية فهي علمانية لاتتفق مع الاتجاهات الدينية الموجودة في ايران[1].

ثالثا: التصور الاسرائيلي للنظام الشرق اوسطي:

كما هو معروف اتجهت الحركة الصهيونية ومنذ نشأتها الاولى الى تدعيم مكانتها لدى القوى المهيمنة ذات القوة ، وصولا لتحقيق اهداف ثابتة رسمتها ، لا يمكن ان تنالها الا بمساندة دولية فاعلة.

وتأسيسا على ذلك فهي تؤكد انتمائها الى العالم الغربي بروابط فكرية وتأريخية ودينية وصولا لاقناع الغرب بحق اليهود في العودة الى الارض المقدسة أي وسيلة الاتصال مابين الشرق الغربية وأوربا الغربية، وجسرا يربط اوربا[2]. ولكن على الرغم من اظهار اسرائيل تمسكا بالانتماء الى الغرب وقيمه وعقائده الا انها وضعت نصب اعينها هدف الانتماء الى منطقة الشرق الاوسط لتأدية دور سياسي واقتصادي عالمي. ووضع اليد على ثرواته واستغلالها على نحو يعزز مكانة اسرائيل، كشريك في اطار المصالح الامريكية ، وفور انتهاء عهد التوازن بين القوتين الاعظم واستنادا الى مجريات العدوان الثلاثيني على العراق ، الذي كانت أبرز غاياته تهيئة المدخل الى اسرائيل للسيطرة على المنطقة العربية باشكال اخرى اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية (عبر تكريس حضارة ومفاهيم الغرب على مفاهيم وحضارة العرب)[3].

وادرك الفكر الصهيوني حقيقة الدور الذي تضطلع به الادارة الاسرائيلية كنقطة حراسة وترسانة سلاح جاهزة وتوصل الى نتائج اهمها-:

1 ان انتهاء الحرب الباردة يدفع الولايات المتحدة الى حل الصراع العربي الاسرائيلي بغية تحقيق تسوية تضمن الاستقرار الامريكي في المنطقة.

2 تأسيس نظام جديد على انقاض النظام العربي، تحظى فيه المصالح الامريكية ، بمواقع مميزة ، ويكون لاسرائيل وضعا مناسبا يقوم على مفاهيم التفوق الاسرائيلي ، وإستثماره أي التفوق في مشاريع التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط.مع ضرورة المشاركة الامريكية والاوربية ، التي من شأنها ان تدعم

[1] وهذا ما اكده نجم الدين اربكان اثناء زيارته لواشنطن بداية العام 1995 ، اذ قال ان النموذج الايراني غير موجود في تركيا. ينظر: صحيفة الحياة في 29 آب 1995.

[2] حامد ربيع، " المخطط الدعائي في الاستراتيجية الصهيونية" ، مجلة السياسة الدولية، العدد الاول في كانون الثاني 1969، ص5.

[3] وليم كرانت، ازمة الخليج وآفاق السلام العربي الصهيوني في كتاب ماذا بعد عاصفة الصحراء ، رؤية عالمية لمستقبل الشرق الاوسط ، مؤسسة الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،1992، ص75.

مثل هذه المشاريع. أضف لذلك أيجاد الشرعية الاقليمية لاسرائيل والتعامل معها كعضو فاعل في المنطقة[1]. جاءت اتفاقية غزة– اريحا في 13 ايلول عام 1993 لتصنع خطوط الالية التنفيذية للنظام الاقليمي الشرق اوسطي ، وهي نفس احلام بروتوكولات حكماء صهيون او التي بشر بها ساسة وقادة ومفكرو الصهيونية العالمية وخبراؤها. وتأسيسا على ذلك جاء البروتوكول الرابع من الاتفاقية الذي ورد تحت تسمية "بروتكول التعاون الصهيوني – الفلسطيني في مجال التنمية في المنطقة" اذ ركز هذا البروتكول على وضع الاسس التنفيذية لاتفاقية تعاون شامل في المنطقة وتحت مظلة اسناد ودعم الدول الصناعية والرأسمالية العالمية. وتنص الفقرة الاولى والثانية من البروتكول على حقيقة المشروع الشرق اوسطي. فالفقرة الاولى تنص على " يتعاون الجانبان في اطار مساعي السلام المتعددة الاطراف للتشجيع على وضع برنامج تنمية للمنطقة بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة تطلقه مجموعة الدول الصناعية السبع. ويطلب الجانبان من مجموعة السبع ان تسعى الى مشاركة دول اخرى مهتمة مثل الدول الاعضاء في منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي والدول العربية في المنطقة ومؤسسات عربية فضلا عن القطاع الخاص[2].

ثم تاتي الفقرة (ب) من المادة الثانية لتضع الخطوط العريضة لاشكال التعاون. فقد ورد تحت هذه الفقرة التي اطلق عليها (برنامج تنمية اقتصادية للمنطقة) ما ياتي ايضا-:

1 وضع برنامج " اسرائيلي" – فلسطيني– اردني مشترك لتنسيق استثمار منطقة البحر الميت.

2 برنامج اقليمي للتنمية الزراعية والقيام بتحرك اقليمي للوقاية من التصحر.

3 تعاون اقليمي لنقل وتوزيع الغاز والنفط وموارد الطاقة الاخرى لاستغلالها صناعيا.

4 برنامج اقليمي للسياحة والنقل والاتصالات.

5 يعمل الجانبان على تشجيع مجموعات العمل متعددة الاطراف وينسقان تحركهما بهدف انجاحها [3].

وكشفت صحيفة (يديعوت احرنوت) الاسرائيليةملامح المخطط الذي تنوي اسرائيل تنفيذه بعد الاتفاق وفقا للمفردات الاتية-:

---

[1] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، واوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1992، ص612.

[2] محمد عبد ناجي، اتفاقية غزة- اريحا وتاثيرها في الاقتصاد السياسيللوطن العربي، جمعية الاقتصاديين، بغداد، 1993؛ نصوص ملاحق الاتفاق في صحيفة الراي الاردنية الصادرة في 1993/9/1.

[3] بشير العلاق، "السوق الشرق اوسطية ومخاطرها على الامن القومي العربي" ، مجلة شؤون سياسية ، العدد الاول ، 1994، ص53-55.

1- فتح اجواء الاردن ، السعودية، الكويت، الامارات العربية امام الرحلات الجوية القادمة من اوروبا والشرق الاقصى الى اسرائيل.

2– اندماج اسرائيل عن طريق شق طريق " عابر اسرائيل" رقم (6) بموجب اقتراح اوربي لطريق يتجاوز البحر المتوسط ويشق على امتداده الدول المحاذية للبحر المتوسط.

3– تنظيم كروبات سياحية تشمل اسرائيل وجاراتها وتقوم على الحدود مع الاردن وسورية ومحطات عبور دولية ا تستطيع الوصول الى دمشق والسفر من هناك الى الجليل والقدس ومواصلة السفر الى عمان.

4– ارسال بعات تمل اتحاد الغرف التارية واتجاه ارباب الصناعة الى تونس والمغرب واندنوسيا وماليزيا ودول الخليج العربي لاقامة ممثليات تجارية دائمة.

5- ربط شبكات الكهرباء مع دول المنطقة اذ تقدر اوساط اقتصادية في اسرائيل انها ستوفر ستة مليارات دولار سنويا.

6- البحث مجددا في امكانية انشاء مشاريع لاستيراد المياه من تركيا بوساطة خط مياه دولي او بالحاويات.

7- اقامة اتحاد بنوك مع اسرائيل ودول الخليج العربي للمشاركة في تمويل برامج التطوير في الضفة الغربية وقطاع غزه[1] .

المبحث الثاني : المصالح التركية في النظام الاقليمي الشرق اوسطي

لتركيا مصالح واهداف في النظام الشرق اوسطي تسعى الى تحقيقها . الا ان هذه المصالح يمكن التعبير عنها دائما بشكل مختلف، فما تعده تركيا مصالح جوهرية لها قد لاتجدها بمفردها وانما بتحقيق المصالح الاخرى للاطراف الجامعة لهذا النظام . لذلك يمكن تقسيم المصالح التركية وراء النظام الشرق اوسطي الى مصالح سياسية ومصالح اقتصادية وعسكرية وامنية في منطقة الشرق الاوسط.

اولا: المصالح السياسية: تتجسد من خلال ماياتي:

1- السعي الى رفع مستوى العلاقات التركية مع السوق الاوروبية المشتركة وصولا الى قبولها في تلك السوق؛ وذلك من خلال تقوية الروابط التركية مع الغرب وادائها دورا فاعلا في الربط بين المنطقة والعالم

[1] ينظر : الاسواق الاردنية، العدد 158 في 20 ايلول 1993.

الغربي بأعتبارها جسرا بين هاتين المنطقتين، وبحكم عضويتها المزدوجةفي حلف شمال الاطلسي ومنظمة الدول الاسلامية وازدواج انتماءاتها الحضارية" الاسلامية/ الغربية[1].

2- تتطلع تركيا لمكانة سياسية رئيسة في المنطقة في ظل النظام الشرق اوسطي وانه لم تكن الزعامة للمنطقة مرة اخرى، هذا ومازالت عيون تركيا على اجزاء من كل من العراق وسورية، فمن العراق تتطلع الى ضم منطقة كركوك والموصل الغنيتان بالنفط، وتتطلع ايضا الى ضم اجزاء من شمال شرق سورية التي تسكنها اقلية كردية، فقد طالب الرئيس الاسبق توركت اوزال ورئيس وزرائه سليمان ديميرل بالسيطرة على شمال العراق حتى الموصل بما في ذلك حقول النفط.[2] .

3- كما تتطلع تركيا الى زيادة التفكك العربي وزيادة الفرقة العربية وهو ما ظهر لنا من تعاونها مع دول الخليج في مواجهة العراق واضعافه وتفكيكه. وقدمت التسهيلات كافة لتحقيق ذلك لكي يظل العراق ضعيفا في مواجهتها .مستغلة من جانب اخر التغيرات الاقليمية في المنطقة بعد تصاعد الهاجس الايراني مرة اخرى بسبب الاطماع الايرانية في اراضي الدول العربية المجاورة لها، ومحاولات ايران زعزعة الاستقرار في بعض الدول العربية الفاعلة ومن بينها مصر والجزائر وتونس. كذلك التنسيق الخليجي التركي لاداء دور اكبر وزنا لمواجهة الدور الايراني [3].

4- الرغبة في الحصول على تاييد عربي تجاه نزاعها مع اليونان فضلا عن الرغبة التركية في حصولها على تاييد العرب لتواجدها العسكري في قبرصن وذلك لمساندة القبارصة الاتراك[4] .

5- التخوف من تضاؤل دور تركيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق في الاستراتيجية الامريكية والسعي الى استعادة الدور من خلال ابعاد اقليمية، ففي ظل فشل الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية وما آل اليه التغيير من تحول العلاقة من مفهوم الصراع الى الدفاع بين السوفييت والولايات المتحدة الامريكية وعلى نحو مايسير عليه التقارب الروسي مع الغرب.

بدأت تركيا تشعر بانحسار وهامشية دورها الاقليمي وضعف اهميتها الاستراتيجية لدى الغرب، لاسيما بعد التحولات الجارية هناك نحو الوحدة في اوروبا . وهذا ترتب عليه حسب نظر النخب التركية انخفاض

[1] التحديات الاستراتيجية امام الامن القومي العربي، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العدد67 فيحزيران 1993،ص5.
[2] الدار العربية للدراسات والنشروالترجمة ، القاهرة، 1994،ص76.
[3] المصدر نفسه،ص173.
[4] Milliyet,2.8.1992,p.3.

المعونات والمساعدات الامريكية العسكرية والاقتصادية التي تحصل عليها تركيا من الغربوالولايات المتحدة، وعرقلة قبولها كعضو كامل العضوية في السوق الاوروبية المشتركة التي تمثل واحدة من الاهتمامات الرئيسية في السياسة الخارجية التركية. اي ان الدور الاقليمي والشرق اوسطي لتركيا بوصفها عضوا في حلف شمال الاطلسي قد تعرض للتغيير مما يستوجب معه اتجاه تركيا نحو الشرق وبالذات منطقة الشرق الاوسط[1].

6- السعي لترسيخ وقبول مشروع تركيا لانابيب السلام من قبل الاطراف العربية والذي اقترحته عام 1986 باسم مياه السلام. كي يحقق لها الاهداف السياسية الاتية فضلا عن المكاسب الاقتصادية-:

أ- سيكون المشروع وسيلة للضغط على الدول العربية التي يمر فيها . لكي تدير سياستها مع المصالح التركية الخاصة والمصالح الامريكية والغربية عامة، وللتدخل في شؤون هذه الدول اذا ما حدثت فيها تطورات تتعارض مع هذه المصالح . وليس من المستبعد ان تلجأ تركيا سواء بارادتها او رضوخا لضغط امريكي الى التهديد بقطع جريان الماء عن هذه الدول او حتى قطعها.

ب- في حالة تنفيذ المشروع مع استبعاد اسرائيل من الاستفاده منه ، فقد تلجأ اسرائيل الى احدى الوسيلتين، التهديد بضرب المشروع والاستمرار في ذلك حتى يلغى تماما او الابتزاز للحصول على مكاسب معينة نظير مساسها به.

ت- في حالة قبول الدول العربية تنفيذ المشروع باستفادة اسرائيل منه، فان ذلك يشكل قوة دافعة لتطور سلبي للنظام العربي منه حيث خلق الاسباب والظروف لتحويله الى نظام شرق اوسطي يضم بلدان عربية وغير عربية [2].

ثانيا: المصالح الاقتصادية:-

مجمل هذه المصالح تدور حول تحسين وتطوير الاقتصاد التركي عبر الاهداف الاتية-:

1- الرغبة في ان تكون تركيا القوة الاقتصادية الكبرى في منطقة الشرق الاوسط في اطار بناء سوق مشتركة تجمع الدول العربية فضلا عن منظمة التعاون الاقتصادي ECOبين تركياوايران وباكستان.

[1] صحيفة الاهرام، العدد 83601 ، القاهرة ، في 26 في كانون الاول 1993.
[2] التحديات الاستراتيجية امام الامن القومي العربي، الدار العربية للدراسات والنشر، العدد 67، في حزيران 1993، ص51.

2- الرغبة في المشاركة في السوق الشرق اوسطية في المنطقة، للحصول على مكاسب اقتصادية تتعلق بالمبادلات التجارية وواردتها النفطية . ففي ظل مشاريع السوق الشرق اوسطية ترغب تركيا في ان يحظر المفاوض التركي بالموافقة الجزائية على مطالبة مقايضة واردات النفط بسلع تركيا او الدفع المؤجل بالعملة الصعبة. في ظل مدة معينة او الدفع الفوري بالعملة المحلية. فضلا عن توقع تركيا زيادة مبادلاتها التجارية لتحسين بعض استثماراتها ونقلها من الداخل الى الخارج وبالذات في مجال الصناعة المكلفة للطاقة[1].

3- الدوافع المادية وراء احياء مشروع انابيب السلام التركية التي تقدر بملياري دولار سنويا من المياه التي تصب هباء في البحر ن وذلك وذلك بعد ان تعاد نفقات البناء التي سوف يمولها في البداية المستهلكون لهذه المياه[2].

4- تطلع الاتراك الى اقامة مصرف او صندوق للتنمية الاقتصادية في الشرق الاوسط ، يتم تمويله بنسب معينة من العائدات النفطية العربية واسهامات الدول الصناعية كاليابان والمانيا لاهمية ذلك في تمويل المشروعات الحيوية في المنطقة، لاسيما مشروع مياه السلام ومشروعات البنية الاساسية الاقليمية وغيرها [3].

كما تتطلع ت تركيا الى تحويل استانبول الى العاصمة المالية والمركز المصرفي الاول في الشرق الاوسط ، ومصدر جذب وتوظيف للاستثمارات المالية العربية، لاسيما من البلدان الخليجية، وذلك بالاستفادة من تطور علاقاتها الاقتصادية مع هذه البلدان في قطاعات التجارة والانشاءات والاستثمارات وغيرها ، والتسهيلات والمزايا المقررة فيها للاستثمارات الاجنبية، فضلا عن التطور النسبي لقطاعها المصرفي منذ عام 1983 في اطار السياسات الاقتصادية الليبرالية وتحرير التجارة الخارجية واطلاق حرية المصارف في تحديد اسعار الفائدة وتشجيع انشطة المصارف الاجنبية وتطوير السوق المالية ومناطق التجارة الحرة[4].

5- ثمة نقطة هامة من المناسب الاشارة اليها، لانها تلقي بعض الضوء على المصلحة التركية في الجانب الاقتصادي وهي ان اسرائيل ترى في تركيا " ثقلا مضادا" لايران والعراق وسورية على السواء"[5].

---

[1] الدار العربية، المصدر السابق، ص71-73.
[2] بيريز، المصدر السابق ، ص147-148.
[3] News pot ,Year 16, no.91-26,February 7,1991,p.2; News pot ,Year 10, no.91-17,april 25,1991,p.2;
[4] Metin Berk, Sukru Tekbas, eds , The Turkish Banking Sector in the light of EC Integration, Istanbul, MEBB,1988,p.23-44.
[5] نداف سفران، صحيفة معاريف الاسرائيلية في 5 مارس 1993.

وقد علل " نداف سفران" الاستاذ في جامعة هارفرد الامريكية رأيه هذا بالاسباب الاتية:

أ- تركيا حليفة مخلصة للولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي

ب- تركيا لها مؤسسة عسكرية ضخمة اصبحت متحررة من الخطر السوفيتي

ت- لتركيا مشكلة مع ايران وخلاف مذهبي لها ن " على الرغم من علمانية نظامها" وبينهما تنافس على النفوذ والسيطرة في جمهوريات آسيا الوسطى

ث- تركيا قادرة على الضغط على سورية.

ج- تركيا لها مصالح ومنافع كثيرة وقديمة متبادلة مع اسرائيل[1].

ج- تركيا لها مصالح ومنافع كثيرة وقديمة متبادلة مع اسرائيل .

كل ماتقدم يلقي بآثاره على تدعيم مركز تركيا في منطقة الشرق الاوسط ومستقبل دورها في التعاون الاقتصادي ن فضلا عن انه يسهم في كسب الحلفاء نحو زيادة الروابط الاقتصادية معها، وتعزيز وسائل الدعم المختلفة للاقتصاد التركي.

ح- مبادلة موقعها الاستراتيجي اثناء الازمات والسلم مقابل الحصول على مساعدات اقتصادية.

فضلا عن استخدامها لطبيعة موقعها الاستراتيجي بشكل اقتصادي. فقد اعطت تركيا زخما جديدا لسياستها الشرق اوسطية اثناء العدوان الثلاثيني على العراق. فتحركت على ثلاثة محاور هي:

الامن الاقليمي، والمجال الاقتصادي، والمياه . وبلغت المعونات والهبات العربية التي ارسلت لتركيا منذ بدء احداث الثاني من آب 1990 حوالي 2,5 مليار دولار[2]. مع التخطيط لفتح الاسواق امام المصنوعات التركية ، وتشجيع الرأسمال العربي على زيادة استثماراته في تركيا[3].

فضلا عن ذلك حصلت تركيا على مكسب ذي طابع استراتيجي ، تمثل في اسهام مالي كبير في صندوق الصناعات العسكرية التركية الذي بلغ حوالي " 3,5" مليار دولار، واسهمت كل من السعودية والكويت بمليار دولار ، في حين اسهمت الامارات العربية المتحدة بنصف مليار دولار ن اما الباقي من

[1] المصدر نفسه.

[2] Milliyet,3,2,1993,p.2.

[3] صحيفة الحياة ، لندن، في 28 كانون الثاني 1993.

راسمال الصندوق ومقداره مليار دولار فقد تقاسمت مناصفة تركيا مع الولايات المتحدة الامريكية[1] وينطوي هذا الاسهام العربي على دعم مسعى تركيا لتعزيز وابراز ما تعده دورا رئيسا لها في ضمان الاستقرار الاقليمي ، رغم ان بعض سياساتها لايخدم هذا الدور ، ولاينسجم مع غرضه، فسياستها المائية تجاه نهري دجلة والفرات ، وازاء المطالب السورية والعراقية المبنية على اساس مبادئ القانون الدولي الخاصة بالانهار الدولية تتعارض مع الدور الذي تنسبه تركيا لنفسها.

ثالثا: المصالح العسكرية والامنية.

وتدور حول المصلحة التركية ، زيادة قدرتها العسكرية وتحديث بنية قواتها المسلحة ، كي يمكنها القيام بالمخطط الاستراتيجي الجديد داخل المنطقة . وفي سبيل الوصول الى ذلك تسعى الى - :

1 – ان تكون اكبر قوة عسكرية في هذه المنطقة ، وان تكون احد اضلاع المربع الاقليمي الذي يحقق التوازن الاستراتيجي بالمنطقة ، ومعها كل من اسرائيل وايران [2].

2 – تنامي القدرات العسكرية التركية وتزايد انفاقها العسكري في مواجهة كل من العراق وسورية لاسيما وان مصادر الاسلحة للدول العربية خاليا تكاد تكون منعدمة اثر انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان يشكل اكثر من 95% من مصادر التسلح للدول العربية لاسيما كل من سورية والعراق وتطبيق الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية عمليات ضبط الاسلحة الى دول الشرق الاوسط وطبقا لرغبات الدول الغربية في الوقت الذي تنهال الصفقات والمنح العسكرية على كل من تركيا واسرائيل.

3– الرغبة في الوجود في شمال العراق بدعوى تأمين حدودها الجنوبية من هجمات الاكراد المعارضين للسياسة التركية، واجتياح القوات التركية شمال العراق عدة مرات.

4– تأمين الحدود التركية مع سورية عبر الاتفاقيات والتنسيق في مجال الامن واتضح ذلك من خلال الزيارات التي قام بها المسؤولون الاتراك لسورية لتوقيع بروتوكولات سرية في مجال ضمان الامن[3].

---

[1] T.D.N.,28.1.1993,P.1.

[2] Alberto Santos, Eurostrategies Americaine, Paris: Cirpes,1987,p.23.

[3] من هذه البروتوكولات السرية، التوقيع الذي جرى في انقرة 1993/11/20. وتوقيع سورية على هذا البروتكول ضمنت تركيا لاول مرة اعتراف سورية بان منظمة (p.k.k) منظمة ارهابية.ونص البروتكول على على تأمين الانسجام بين الطرفين في جميع القضايا المتعلقة الامن للقيام باعمال مشتركة ضد الارهاب، وان لايقوم الطرفان بايواء الارهابيين ضد الطرف الاخر.كما وقع " محمد آغار" مدير الامن العام التركي اتفاقية للتعاون الامني بين سورية وتركيا للقضاء على عناصر ال (p.k.k) وقعها من الجانب السوري " عدنان الحسن" مستشار الامن في وزارة الداخلية السورية. كما تم تشكيل لجنة تجتمع كل شهرين ممثلين لها من البلدين لمتابعة التعاون الامني المشترك وتبادل المعلومات وبشكل متناوب.للمزيد ينظر: Turkish Deily News,1.12.1993,p.1-2.

5- كما سعت تركيا في الا تتعرض للتهديد من دول الشرق الاوسط المزمع اقامة نظام اقليمي معها، سواء كان هذا التهديد من الدول العربية نفسها ، او ان تستخدم اراضي البلدان العربية بوساطة طرف او اطراف اخرى لتهديد امن تركيا. وهناك ماقد تراه تركيا من خطر في اتحاد او وحدة بلدان عربية او الوحدة العربية الشاملة[1]. الا ان مثل هذا التصور لايستقيم احيانا لدى نخب من الاتراك الا اذا صاحب تهديد لتركيا.

6- جذب انظار دول مجلس التعاون الخليجي اليها في المجال العسكري. فعقب انتهاء الصفحة العسكرية من ام المعارك، اعلنت تركتيا عن قدرتها على توفير الدعم لمجلس التعاون الخليجي ومساعدتها على انجاح خططها الرامية الى تطوير قواتها المسلحة ، من خلال تزويدها بالانظمة الدفاعية الحديثة والمنظورة، وعلى توفير الخبراء والفنيين والمدربين وكل ماتحتاجه دول مجلس التعاون الخليجي من خبرات فنية وتكنولوجية[2].

7- عدم المساس بميزات القوى في المنطقة ، والحفاظ على الاستقرار الاقليمي وفق الرغبة الاقليمية ، عن علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية واسرائيل. وهذا يعني عدم ارتياح تركيا لاي تقارب او انفتاح او اندماج او توحيد عربي ، مهما كانت جزئيا ، اذا ما كان سيؤدي الى تعديل في ميزان القوى في المنطقة. كما يؤدي هذا الهدف الى الحفاظ على اسرائيل كدولة في منطقة الشرق الاوسط[3].

8- تمسك تركيا بقوة عسكرية ضاربة، ذات قدرة على الحركة والفعل ،ذلك لانها لاتزال تعتقد انها تتاخم مناطق مضطربة في الشرق الاوسط والبلقان والقوقاز، لهذا فقد اعتمدت مشاريع دفاعية تقدر نفقاتها بنحو خمسة مليارات دولار، من اجل تحديث منظومة الدفاع الجوي ، وتطوير مقاتلاتها الجوية، وصواريخها المضادة للطائرات ، وبعض قطع اسطولها[4].

المبحث الثالث: الدور التركي المحتمل في النظام الاقليمي الشرق اوسطي.

يتشابه الدور التركي في ابعاده السياسية والاستراتيجية مع الدور الاسرائيلي المزمع تحقيقه في النظام الشرق اوسطي ، فكلا الطرفين يطرحان مشاريع للتعاون الاقليمي تبرز مكانتها ونفوذها في النظام الاقليمي.فأسرائيل عرضت على العرب مجالات محددة للتعاون يمكن ان يجنوا منها بعض الفوائد المباشرة بأعطائهم مواقع محددة في تقسيم العمل على صعيد المنطقة " في قطاعات الزراعة والصناعة والسياحة" . مقابل ذلك ترشيح

[1] مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة، 1987، ص161-162.
[2] Sirin Texeliand Meryem korat , Devlec-kadin-siyaset, turkiye sosyal , Ekonomik ve siyasi Arastirmalar Vakfi, Istanbul, 1991,p.27.
[3] Gumhuriyet, 21.8.1993,p.9.
[4] News Pot: Turkish Digest , Vol.10,28 April,1994,p.12.

نفسه على الرغم من انه جسم غريب عن المنطقة. بمركز قيادي في المنطقة. في حين ان تركيا التي هي جزء من المنطقة وحضارتها ترشح نفسها لمركز قيادي في الشرق الاوسط من موقع اوربي[1].

والتنسيق المشترك مع الدور الاسرائيلي، لا كمنافس له او بديل له وانما مهيأ له[2] . اما عن التصورات المطروحة حول دور تركيا الاقليمي فتشمل على ابرام اتفاقيات امنية ثنائية مع الدول العربية في اي ترتيب امني في منطقة الخليج العربي، والاستفادة من مزايا الوضع الجغرافي والاستراتيجي لتركيا في تخزين معدات عسكرية امريكية يسهل نقلها عند الضرورة لمواجهة اية ازمة محتملة في المنطقة،واقامة حلف دفاعي في الشرق الاوسط بقيادة تركيا وعضوية دول عربية واخرى غير عربية في المنطقة، وبناء نظام لتدابير الثقة والامن في المنطقة بالاستفادة من خبرات تركيا باعتبارها الدولة الاسلامية الوحيدة العضو في مؤتمر الامن والتعاون الاوربي، كذلك قد تكون من بين اهداف تركيا لتحديث قواتها المسلحة وتطوير صناعاتها الدفاعية زيادة نفوذها وتأثيرها في الشرق الاوسط عن طريق الدخول مستقبلا. في مشروعات مشتركة للتصنيع العسكري مع بعض الدول العربية او امدادها باحتياجاتها من الاسلحة المنتجة في تركيا بالتعاون مع شركات غربية[3].

ولكد الرئيس التركي الا سبق توركت اوزال في مباحثات مع الرئيس بوش في كلمب ديفيد ، ان تركيا ستشارك بدور كبير في تحقيق السلم والامن في الشرق الاوسط[4]. اما الرئيس بوش فاشار " الى ان تركيا على الرغم من بعض م شاكلها في المجال الاقت صادي ، قد تنهض بدور ما في نظام ما بعد الحرب[5]. وتحدث اوزال عن المشروع الشرق او سطي في مقال كتبه في صحيفة الشرق الاو سط في 17 شباط 1991 ، جاء فيه (اذا اخذنا بعين الاعتبار كل الحقائق التاريخية في المنطقة قد يكون بامكاننا جلب السلام الى المنطقة ، وتركيا من جانبها م ستعدة للقيام بدور فعال في هذا الخ صوص ، ولا سيما لجهة دعم كل الاجراءات التي تسهل حرية حركة البضائع ورأسمال والخدمات والناس، ونحن مستعدون ايضا لتنفيذ كل المشاريع التي تعيد بناء المنطقة اقت صاديا مثل م شاريع تنمية الموارد المائية، بما فيها اي صال المياه من الانهار التركية الى شبه الجزيرة العربية في خطوط انابيب تسير جنبا الى جنب مع انابيب النفط والغاز

[1] News pot:Turkish Digest, vol .10,no.91-13,28 March 1991,p.12.

[2] Coskin Kirca , New order in the middle East, Turkish Daily News: 17-18/11/1991,p.3.

[3] Turkish Daily News: 17-18/11/1990, p.3

[4] جلال عبد الله معوض،" تركيا والنظام الاقليميفي الشرق الاوسط بعد ازمة الخليج الجانب الامني" ، مجلة شؤون عربية، العدد 67 ، ايلول 1991، ص61.

[5] Erstn onuld ,uran, The new Shape of politics ,VOL.XVII,NO.1-2,Ankara ,1993,p.27.

وسيعتمد هذا على انشاء صندوق من شأنه تسهيل عملية التنمية الاقتصادية ويمكن انشاء هذا الصندوق على نسبة مئوية من العائدات النفطية لدول المنطقة بجانب مساهمات عدد من الدول الغربية الغنية)[1].

فالمياه بنظر الاتراك وحسب تعبير قمران ايتان وزير الدولة التركي السابق والمسؤول عن مشروع جنوب شرق الاناضول "ال كابGAP "سيكون لها في المستقبل القريب قيمة اكبر من قيمة النفط، لان المياه ثروة نادرة جدا في بلدان الشرق الاوسط [2] .

ولاشك ان تركيا ستحاول بشتى الوسائل التغلب على المشكلات السياسية والاقتصادية التي تحول دون اكمال مشروع جنوب شرق الاناضول . كما يعتقد ان الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية ستوافقان على تنفيذ مشروع انبوب السلام التركي لدورها في منطقة الشرق الاوسط ولتحقيق تعاون مع اسرائيل والدول العربية في المنطقة[3]. كما تأمل تركيا بالمشاركة الواسعة في لجان المياه المزمع انشاؤها عن المباحثات الثنائية او المتعددة العربية مع اسرائيل واتخاذها مدخلا يتيح لها الاسهام الفاعل في ممارسة ضغوطها ونفوذها في النظام الشرق اوسطي[4]. وبما ان تركيا هي بمثابة القلب او الشريان الذي يزود النظام الشرق اوسطي بالمياه وكاحدى قواعده ووسائل تنفيذه، تبقى معدومة القوة المحركة له أو الاقليمية الرئيسة فيه. اذ تقوم اسرائيل بهذا الدور. الا ان تركيا اكثر الدول استفادة من هذا النظام، لاسيما اذا وضعنا في الاعتبار ما يمكن ان تنفذه من خلال علاقاتها بدول آسيا الوسطى. كند وانه يرضي الطموحات التركية نحو تحقيق مكانة اقليمية متميزة، ويضمن الحفاظ على التوازن العسكري الاقليمي مع الدول المجاورة لصالحها ، عن طريق اضعاف العراق، او عن طريق التعامل مع الدول العربية كل على انفراد[5]. وبسبب موقع اسرائيل المركزي والمؤثر في النظام الشرق اوسطي القى الاتراك بثقلهم لتعزيز الروابط معها[6].

الخاتمة والاستنتاجات:

ان الطموحات او الرغبات لدى الاتراك في اداء دور قيادي اقليمي في المنطقة ، اخذة في التبلور ولكن ببطء، طبقا لنمو عناصر القوة التركية ، ومدى توفر الاجواء السياسية والاقتصادية والامنية المحيطة بها.

---

[1] وجيه كوثراني ، موقع العلاقات العربية التركية في اطار العالم الاسلامي، في كتاب العلاقات العربية- التركية : حوار مستقبلي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995 ، ص455.

[2] Josh Martin and Mushtak Parker, Water , The Politics of Scarcity , The Middile East, August,1991,p.30

[3] الدار العربية، المصدر السابق، ص165.

[4] سمير صالحة، " سياسة تركيا الشرق اوسطية ، مؤثرات التحول ومتطلباته ، مركز الدراسات الستراتيجية والبحوث والتوثيق"، شؤون الشرق الاوسط، العدد 37 في كانون الثاني 1995، ض33.

[5] طلعت مسلم ، المصدر السابق، ص412.

[6] مركز الدراسات الستراتيجية والبحوث والتوثيق، المصدر السابق، ص91.

فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور جمهوريات آسيا الوسطى ، والعدوان الثلاثيني على العراق، والنتائج التي ابرزتها جعلت تركية ولاول مرة منذ سبعين عاما عنصرا اساسيا وجزأ لايتجزأ من التنافس الدولي في الشرق الاوسط. هذا الوضع الجديد دفع العديد من السياسيين الاتراك فضلا عن وسائل الاعلام الى التعبير عن اماني وطموحات تتعلق بمستقبل الدور التركي القائل في الادبيات التركية بمفهوم ما يسمى " بالعالم التركي" اذ رفع الرئيس التركي الراحل توركت اوزال في اجتماع انقرة لرؤساء الدول الناطقة بالتركية في 30 تشرين الاول 1992 الشعار القائل" اذا لم نقع في اخطاء فسيكون القرن الحادي والعشرين قرن الاتراك" الى جانب ظهور مصطلح " العثمانية الجديدة" في اكثر من منبر ودعوة سليمان ديميريل الى اعادة النظر بالحدود مع العراق.فضلا عن محاولة النظام السياسي التركي ان يكون منسجما مع اتجاهات النظام الدولي الجديد، مؤكدا انه اصبح من اكثر الانظمة السياسية ديمقراطية التي تتميز بظاهرة الاستقرار في الشرق الاوسط، لاسباب وعوامل تكاد تقترب من المنظور الامريكي في نظرته للاوضاع السياسية في المنطقة.والتخطيط لتوظيف المداخلات الاقتصادية والسياسة التركية تجاة دول المنطقة بما يوفر لها فرصة اداء وظيفة مهمة في سياسات رائدة في النظام الاقليمي الجديد في الشرق الاوسط.

قائمة المصادر والمراجع:

- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، واوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1992 .

- محمد عبد ناجي، اتفاقية غزة– اريحا وتاثيرها في الاقتصاد السياسيللوطن العربي، جمعية الاقتصاديين، بغداد، 1993؛ نصوص ملاحق الاتفاق في صحيفة الرأي الأردنية الصادرة في 1993/9/1.

- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة، 1987.

- نداف سفران، صحيفة معاريف الاسرائيلية في 5 مارس 1993.

- وجيه كوثراني ، موقع العلاقات العربية التركية في اطار العالم الاسلامي، في كتاب العلاقات العربية– التركية : حوار مستقبلي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.

- وليم كرانت، ازمة الخليج وآفاق السلام العربي الصهيوني في كتاب ماذا بعد عاصفة الصحراء ، رؤية عالمية لمستقبل الشرق الاوسط ، مؤسسة الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،1992.

-Coskin Kirca , New order in the middle East, Turkish Daily News: 17-18/11/1991,..

Josh Martin and Mushtak Parker, Water , The Politics of Scarcity , The Middile East, August,1991,.

-News pot ,Year 16, no.91-26,February 7,1991,p.2; News pot ,Year 10, no.91-17,april 25,1991.

-Sirin Texeliand Meryem korat , Devlec-kadin-siyaset, turkiye sosyal -, Ekonomik ve siyasi Arastirmalar Vakfi, Istanbul, 1991,..

- جلال عبد الله معوض،" تركيا والنظام الاقليمي في الشرق الاوسط بعد ازمة الخليج الجانب الامني" ، مجلة شؤون عربية، العدد 67 ، ايلول 1991.

- جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي ، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1983.

- جميل مطر ،" مستقبل النظام الاقليمي العربي"، مجلة المستقبل العربي،العدد 158،نيسان 1992،ص18؛ناصيف حتي، "مستقبل النظام الاقليمي العربي(حلقة نقاشية)، مجلة المستقبل،العدد163، 1992.

- الشرق الاوسط وبلدان اللجنة الثلاثية ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ،1981

- صحيفة الحياة ، لندن، في 28 كانون الثاني 1993.

قراءة في أطروحة:

"التّنمية المحلية بيْن الدّيمقراطية التّمثيلية والبراديغْمات الجديدة للدّيمقراطية التّشاركية"

إبراهيم بنفراج

باحث دكتوراه / جامعة الحسن الثاني – المغرب

المستخلص:

استهلّ الباحث "عبد العالي القريشي" مقدّمة أطروحته الموسومة ب: "التنمية المحلية بين الديمقراطية التمثيلية والبراديغمات الجديدة للديمقراطية التشاركية" بالحديث عن أهمية التّنمية المحلية بوصفها عملية تمزج بين مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والمعرفية (ص:01)، كما أشار إلى الصلة الوطيدة للديمقراطية بالتنظيم الإداري المغربي بما يشمل مختلف المستويات المجالية للجماعات. كما أشارت المقدّمة إلى بعض من أوراش الإصلاحات والتحديث التي عرفها المغرب كالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية (ص:06)، إضافة إلى مُستجدات التعديل الدستوري الذي حوّل دستور 2011 من دستور المؤسّسات إلى دستور المواطنة والحقوق (ص:08)، معزّزا طرحه بتقديم جانب من الفصول الدستورية المؤصّلة للديمقراطية بشكل عام والديمقراطية التشاركية على وجه الخصوص كالفصول: 12 و13 و14 و15 و33 و168 و169 و170 (ص:10).

ليختم مقدّمته بالتذكير بضرورة تعميق النّقاش حول التقاطعات المدنية والسياسية للتنمية المحلية (ص:11).

الكلمات المفتاحية: التنمية المحلية، البراديغمات الجديدة، الديمقراطية التمثيلية، الديمقراطية التشاركية.

Abstract:

The researcher "Abdul-Aali Al-Quraishi" started the introduction of his thesis entitled: "Local development between representative democracy and the new paradigms of participatory democracy" by talking about the importance of local development as a process that mixes the various economic, social, political, cultural, environmental and knowledge aspects (p. 01), and he also indicated the connection The foundation of democracy in the Moroccan administrative organization, including the various spatial levels of the groups. The introduction also referred to some of the reform and modernization projects that Morocco has known, such as the National Initiative for Human Development (p. 06), in addition to developments in the constitutional amendment that transformed the 2011

Constitution from the Constitution of Institutions to the Constitution of Citizenship and Rights (p. 08), reinforcing its proposition by presenting a number of chapters. Constitutional foundations for democracy in general and participatory democracy in particular, such as Chapters 12, 13, 14, 15, 33, 168, 169, and 170 (p. 10).
To conclude his introduction by recalling the need to deepen the discussion on the civil and political intersections of local development (p. 11).

Keywords: local development, new paradigms, representative democracy, participatory democracy.

تحديد المفاهيم: (ص:11) تشكّلت أطروحته من المفاهيم التالية :

1 - **التنمية المحلية:** عملية مركّبة وحركة ديناميكية تتوخّى تحقيق المُتطلبات الاجتماعية وإشباع الحاجات الأساسية للساكنة؛

2 - **الديمقراطية التمثيلية:** صيغة لنظام حكم يتّسم بانتخابات مُنظّمة نزيهة وشفافة؛

3 - **البراديغمات:** البنيات والآليات والميكانيزمات الخاصة بتفعيل الديمقراطية التشاركية؛

4 - **الديمقراطية التشاركية:** تأخذ بعين الاعتبار دور المواطنين والمجتمع المدني في صنع القرار السياسي وتدبير الشأن المحلي، كما تتميّز بتفاعل التنمية المحلية بين الديمقراطية التمثيلية والبراديغمات الجديدة للديمقراطية التشاركية (بين المواطن والسلطة والمجالس المنتخبة).

الإطار العام للأطروحة: (ص:12) يندرج الإطار العام لهذا الموضوع في سياق يتّسم بـــ :

- دسترة آليات الديمقراطية التشاركية في دستور 2011؛
- تراجع نسبة المشاركة السياسية وانعكاساتها على الديمقراطية التمثيلية؛
- الحاجة إلى تجديد المناهج والمقاربات التنموية المعتمدة في تدبير الشأن العام؛
- ظهور المجتمع المدني كقوّة اقتراحية وترافعية من خلال قيامه بالأدوار الدستورية المنوطة به .

أهمية موضوع الأطروحة: تأتي أهمية هذا الموضوع في كونه يتموقع في عمق انشغالات المنظمات الدولية والأوساط الأكاديمية والسياسية والإدارية، إلى جانب بروز سلطة المواطن في بلورة وصياغة السياسات العمومية.

الإشكالية الرئيسية: (ص:14) كيفية التوفيق بين آليات الديمقراطية التمثيلية والبراديغمات الجديدة للديمقراطية التشاركية بغية بلورة وصناعة التنمية المحلية بالمغرب.

الأسئلة الفرعية:

- ما هي إكراهات التنمية المحلية؟
- هل هي إكراهات مرتبطة بأزمة الديمقراطية التمثيلية؟ أم بعجز المتدخلين الرسميين؟
- ما هي البراديغمات الجديدة القادرة على تجاوز نقائص الديمقراطية التمثيلية)العرائض، الملتمسات، الحق في الوصول إلى المعلومة.....الخ؟

الفرضيات: (ص:15)

- الديمقراطية التمثيلية طريقة تقليدية في تدبير الشأن العام؛
- الديمقراطية التمثيلية أسلوب أنتج اختلالات تدبيرية؛
- تحقيق التنمية المحلية رهين بتجديد الآليات التدبيرية؛
- الديمقراطية التشاركية مكمّلة للديمقراطية التمثيلية في صنع القرار التنموي المحلي؛
- البراديغمات الجديدة من شأنها تحقيق تنمية محلية مختلفة الأبعاد؛

المناهج المُعتمدة: (ص:17).

اعتمد الباحث في تقديم وتحليل معطيات أطروحته بشكل رئيسي ومحوري على المنهج البنيوي/ الوظيفي، إضافة إلى مناهج أخرى مساعدة كالمنهج الوصفي التحليلي وكذا المنهج المُقارن .

صعوبات البحث في الموضوع: (ص:19).

- صعوبة تحديد الحدود الفاصلة بين العمل السياسي والمدني في إطار الديمقراطية التشاركية؛
- صعوبة مقارنة النماذج الغربية المؤطّرة ومحاولة إسقاطها على نموذج المغرب؛
- غياب نماذج تطبيقية نوعية يمكن الاستشهاد بها؛
- قلّة المراجع التي تتطرّق إلى موضوع الديمقراطية التشاركية بشكل مباشر.
- **الباب الأوّل: التنمية المحلية والديمقراطية التمثيلية: الإشكالات التشاركية** (ص:19)

بعدما قسّم الطالب الباحث أطروحته إلى بابيْن محوريين الأوّل حول: التنمية المحلية والديمقراطية التمثيلية: الإشكالات التشاركية وخصّ الباب الثاني بتناول دور الديمقراطية التشاركية في التنمية المحلية، عمد إلى تفصيل الباب الأول بدوره إلى فصلين وهما: المشاركة في التنمية المحلية (الفصل الأول)، علاقة الديمقراطية التمثيلية بالتنمية المحلية (الفصل الثاني).

الفصل الأوّل: المشاركة في التنمية المحلية

المبحث الأول: المسألة التنموية: الأسس والمقاربات

الفرع الأوّل: مؤشّرات التنمية

المطلب الأوّل: مؤشّرات التنمية

أشارت أطروحة "عبد العالي القريشي" في هذا المطلب إلى دلالات التنمية البشرية من حيث هي نظرية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تجعل عنصر الإنسان مُنطلقها وهدفها الأسمى لكلّ غاياتها (ص:29). مثلما بيّن المطلب الأوّل الوضعية العامة للمغرب في مجال التنمية البشرية مشيرا إلى احتلاله للرّتبة 123 من أصل 188 دولة بحسب تقرير برنامج الأمم المتّحدة للتنمية PNUD لسنة 2016 (ص: 32)، ممّا جعل هذه المؤشّرات العامّة حاجزا حقيقيا أمام تحقيق تنمية محلية فعّالة (ص:36).

المطلب الثاني: الشروط العامّة للتنمية المحلية

من ناحية بحثية أخرى، تناولت الأطروحة أثناء معالجتها لتيمات المطلب الثاني مجالات مشاركة الساكنة في التنمية المحلية كإحدى توصيفات الديمقراطية المحلية (ص:38)، فالديمقراطية المحلية شرط أساسيّ للتنمية المحلية من حيث ضمان مشاركة الساكنة (ص:40)، غير أنّ قيام التنمية المحلية رهين بتوفّر جملة من الشروط الأساسية من قبيل :

- وجود هيئات محلية فعّالة تتقاسم الاختصاصات التنموية مع الدولة.
- توفّر مصالح ومتطلّبات للساكنة المحلية.
- تطبيق المنهجية المندمجة والمنهجية التشاركية... (ص:42).

الفرع الثاني: المقاربة التشاركية آلية منهجية للتنمية المحلية

المطلب الأوّل: محدّدات المقاربة التشاركية

قدّم الباحث في هذا المطلب شرحا مفاهيميا للمقاربة التشاركية بوصفه: إحدى الآليات المنهجية التي يمكن تطبيقها في أيّ برنامج أو مشروع تنمويّ، اقتصاديّ، اجتماعيّ أو معرفيّ (ص:44)، كما تمّ رصد الأدوار الطلائعية للمقاربة التشاركية بما فيها:

- السّماح بمشاركة الساكنة المحلية.
- اكتساب الفاعلين المحليين لخبرات ومعارف جديدة.

- التوعية بأهمية المنهجية التشاركية... (ص:49)

المطلب الثّاني: المقاربة التشاركية في تدبير المشاريع التنموية

لقد أشار المطلب الأوّل إلى المراحل الرئيسية لتدبير المشاريع التنموية التشاركية:

- مرحلة تشخيص الواقع المحليّ. (ص:52).
- مرحلة التخطيط للمشروع المحلّي.
- مرحلة تنفيذ المشروع المحلّي.
- مرحلة التتبّع والتقييم.

كما تناول المطلب الأوّل كذلك مسألة لُزُومية المقاربة المندمجة للمقاربة التشاركية، على اعتبار أنّ المقاربة المندمجة تمثّل آلية طبيعية أُفقية تستهدف تفادي الجهود وتبذير الأموال العمومية وكذا تجاوز المشاريع النمطية التي تقدّمها القطاعات المعنية. (ص:56).

المبحث الثاني: الفاعلون في تحقيق التنمية المحلية

الفرع الأوّل: الفاعلون الرسميون

المطلب الأوّل: الدولة ومؤسّساتها

عرّف صاحب الأطروحة الفاعلين الرسميين على أنّهم أجهزة للمؤسّسة العامة التي ترتبط بالنّظام العام في المجتمع والدولة (ص:58)، كما أنّ الدولة مجموعة من المؤسّسات تتوخّى إنجاز النمو والتطوّر باستخدام مختلف الوسائل والآليات والمناهج. (ص:60) مُوضّحا ذلك بتعداد مختلف مؤسّسات المستوى المركزي للدولة المساهمة في التنمية المحلية:

- البرلمان: كسلطة تشريعية. (ص:61).
- الحكومة: كسلطة تنفيذية. (ص:66).
- القضاء: متحدّثا عن دور المحاكم في جلب الاستثمار ومدى مساهمة القضاء في تنمية الأعمال. (ص:69).

من جهة أخرى انتقل المطلب الأوّل إلى الحديث عن مؤسسات الدولة العاملة على المستوى المحلي (جهويا، إقليميا، وطنيا) في تحقيق التنمية المحلية (ص:71)، تنزيلا لمشاريع الإصلاحات الإدارية (اللاتركيز الإداري). (ص:73)

المطلب الثاني: الإدارة المحلية

تُذكّرنا الأطروحة في المطلب الثاني بأهمية الإدارة المحلية كمؤسّسات ترابية يُناط بها ممارسة بعض وظائف السلطات المركزية عبر إشراك أجهزتها في أداء الخدمات لمرتفقي المجالات المحلية (ص:74). وهو ما جعل المشرّع المغربيّ يُحدث بنيات إدارية محلية ممثّلة للساكنة المحلية فيما يُسمّى بالديمقراطية التمثيلية (ص:75)، وفي السياق ذاته أشار الباحث إلى المكانة الدستورية للجماعات الترابية من جهة، كما وضّح أدوارها الوظيفية وكذا أبعادها التنموية: سياسيا، اجتماعيا، اقتصاديا وإداريا. مُبيّنا جوانب من اختصاصاتها الذاتية/ الخاصّة (ص:77) وكذا الاختصاصات المنقولة/ القابلة للنقل (ص:79) إلى جانب اختصاصاتها المشتركة. كما تمّ التطرّق إلى اختصاصات العمالة والإقليم من حيث الاختصاصات الذاتية (ص:80) والاختصاصات المشتركة (ص:81) وأخيرا الاختصاصات المنقولة. وفي ختام هذا المطلب جرد الكاتب مختلف الأدوار التنموية للجهات استنادا لقانونها التنظيمي 111/14 (ص:83) كالتنمية الاقتصادية (ص:86)، التنمية القروية والاجتماعية (ص:87)، التنمية البيئية والثقافية (ص:88)، في ارتباطها الوثيق بالإدارة الترابية/ السلطات المحلية التي باتتْ الدولة مُعتمدة عليها للوصول إلى السكّان وإدارة المجتمع المدني – بحسب وجهة نظر الكاتب– (ص:91)، في وقت أصبحت هذه الإدارة الترابية تُساهم في تأطير وتنشيط أعمال التنمية عبر التدخّلات القطاعية في ميداني المجتمع والاقتصاد. (ص:95(

الفرع الثاني: الفاعلون غير الرّسميون

المطلب الأوّل: القطاع الخاص

بعدما درس الفرع الأوّل أعلاه تصنيفات واختصاصات الفاعلين الرسميين على المستويين المركزي والمحلّيّ، عرج الفرع الثاني على الحديث عن الفاعلين غير الرّسميين وأوّلهم: القطاع الخاصّ لما لإشراكه من دور رصين في التنمية المحلية. (ص:99) فهو قطاع له من المميّزات التنافسية (ص:100) ما يجعله قوّة مالية خاصة مُقارنة مع القطاع العام للدولة (ص:101)، زدْ على ذلك احترافية منهجية عمله وحركيته الواسعة في توفير مناصب إضافية للشغل، (ص:102) مُستعينا في ذلك بالأسطول المُعصْرن لموارده البشرية (ص:103).

المطلب الثاني: المجتمع المدنيّ

أشارت الأطروحة في مستهلّ هذا المطلب الثاني إلى المكانة المؤسّساتية والمجتمعية للنسيج الجمعوي بالمغرب ولحضوره الكميّ (ص:105)، بفعل امتلاكه لمقوّمات القوة العملية إنْ على المستوى الخارجيّ (ص:106) أو على المستوى الخارجيّ (ص:108)، فقد أصبح بذلك المجتمع المدنيّ مُساهما غير رسميّ في تنمية المجتمع اقتصاديا، (ص:109) ديمقراطيا، (ص:110) تعليميا، (ص:111). مما يفترض –حسب رأي الكاتب– ضرورة الارتقاء بالظاهرة الجمعوية بالمغرب لما هو أفيد. (ص:112)

الفصل الثاني: علاقة الديمقراطية التمثيلية بالتنمية المحلية

المبحث الأول: وظيفة الأحزاب السياسية في بلورة الديمقراطية التشاركية

الفرع الأوّل: المسألة الحزبيّة

المطلب الأوّل: الحزب السياسيّ: أداة تنموية

قام الباحث بداية بتعريف مفهوم الحزب السياسيّ بعدّة تعاريف نذكر منها تعريف الفقيه "ألريو هوريو" على أنّ "الحزب السياسيّ هو تنظيم دائم التّحرّك على مستوى وطنيّ ومحلّيّ من أجل الوصول إلى الدعم الذي يُوصل إلى ممارسة السلطة بُغية تحقيق سياسة مُعيّنة". (ص:117) كما أشار إلى الوضعية العامة للأحزاب السياسية بالمغرب من منظور تاريخيّ مركّز (ص:121)، مُسترسلا في تبْيان تصنيفات الأحزاب السياسية من زاوية العلوم السياسية: أحزاب الأطر، أحزاب الجماهير، أحزاب الرأي وأحزاب الإيديولوجية. (ص:123)

المطلب الثّانيّ: المشاركة السياسية

بعد البدء بإشارة الأطروحة إلى أهمية المشاركة السياسية كدعامة أساسية للديمقراطية التشاركية، (ص:125) ركّزت – أي الأطروحة– على تأثيرات المشاركة السياسية في حركية التنمية المحلية عبر قنطرة التمثيلية السياسية (ص:127)، مُبْرزة طرائق إعمال هذه المشاركة السياسية:

- نظام التعدّد الحزبي.
- نظام الحزْبين.
- نظام الحزب الواحد.
- نظام الحزب المُهيْمن. (ص:130)

الفرع الثانيّ: الأدوار التمثيلية والتشاركية للأحزاب السياسية

المطلب الأوّل: الوظيفة التمثيلية للأحزاب السياسية

تُشكّل الأحزاب السياسية في الوقت الحاضر أحد الركائز الأساسية للديمقراطية، فهي صاحبة وظائف تمثيلية متنوّعة أهمّها:

- وظيفة التكوين والبرمجة. (ص:133)
- وظيفة التمثيلية وصناعة القرار. (ص:134)

المطلب الثاني: الوظيفة التشاركية للأحزاب: مدخل لحكامة الشأن السياسيّ

تلعب الأحزاب السياسية أدوارا تكميلية أخرى مرتبطة بأساليب تعزيز الديمقراطية التشاركية (ص:137) كتعزيز التنمية السياسية، نشر الثقافة السياسية والمساهمة في التنشئة السياسية (ص:140)، أمام حاجة النّسق السوسيوسياسي المغربيّ إلى تبنّي نموذج فعّلا للحكامة الانتخابية وكذا تفعيل أشكالها المُمْكنة، بقصْد التّصدّي لإكراهات البيئة العالمية والضغوطات الوطنية. (ص:143)

المبحث الثاني: العوامل المُعيقة للديمقراطية التمثيلية

الفرع الأوّل: هاجس التحكّم في الانتخابات

المطلب الأوّل: العوامل التقنية للخريطة الانتخابية

ساهم المطلب الأوّل في تقديم العوامل التقنية الرئيسية المتحكّمة في صياغة الخريطة الانتخابية وما يترتّب عنها من معيقات شكلية وبنيوية في تحقيق التنمية المحلية مرتبطة بإشكاليتيْ:

- التقسيم الجماعي والتقطيع الانتخابي. (ص:146)
- ثُنائية نمط الاقتراع. (ص:153)

المطلب الثاني: اللّوائح الانتخابية والدعاية الانتخابية

تثير مراجعة اللوائح الانتخابية إشكالية التدخل في العملية الانتخابية الشيء الذي يدفع إلى التشكيك على اعتبار أنّ الحقّ في الترشيح والتصويت يمرّ عبر التسجيل في اللوائح كعامل حاسم في كلّ الاستحقاقات الانتخابية (ص:161) مع الإشارة إلى مجموع الخروقات التي تعتري مراجعة اللوائح الانتخابية (ص:163). من ناحية أخرى، أثارت الأطروحة خصوصيات الدعاية الانتخابية (المرجع: مدوّنة الانتخابات) في ارتباطها بالقواعد التي يجب على الممارس الإعلامي احترامها أثناء تغطيته للحملات الانتخابية، بما فيها: الدّقّة (ص:164)، الحياد (ص:165) والمسؤولية. (ص:166)

الفرع الثاني: اختلالات النسق السياسي وتداعياته

المطلب الأوّل: ضعف المشاركة الشعبية في العملية الديمقراطية

تشكّل ظاهرة العزوف السياسي والانتخابي وضعف مراهنة المواطن على الانتخابات لتغيير أحواله بموازاة مع اختلالات الحقل السياسي والمؤسّساتيّ والمحيط السوسيوثقافي حجرات عثرة أمام التطوّر الديمقراطيّ (ص:178)، فالعزوف السياسيّ مثلا كان سببا في تشويه الفعل السياسيّ الجادّ طيلة تاريخ المغرب (ص:185) ممّا يوحي بوجود أزمة سياسية تقتضي إعادة النظر في البناء المؤسّساتيّ. (ص:186)

المطلب الثاني: تداعيات ضعف المشاركة السياسية على الديمقراطية التمثيلية

يُؤدّي تنامي ظاهرة اللاّمبالاة الانتخابية وعزوف المواطنين عن الحياة السياسية إلى تدمير المؤسّسات التمثيلية وكذا إفراغها من روحها التنموية وبالتالي حرمان أفراد المجتمع من ممارسة حقوق المواطنة من جهة وتمكين الحاكمين من الشرعية التي تُبرّر سلطتهم وحكمهم على حدّ تعبير المفكّر المغربيّ "محمد عابد الجابري". (ص:192) كما أنّ أزمة ثقة المواطن في عموم الممارسات السياسية والانتخابية كنتيجة حتمية لمجموع تمثّلاته السلبية عن السياسة والسياسيّ تكرّس هشاشة الأوضاع التنموية للمجتمع المغربي. (ص:196)

خاتمة الباب الأوّل

يختتم صاحب هذه الأطروحة فصله الأوّل بالحديث عن الهندسة الجديدة للحياة السياسية بالمغرب والمتمثّلة في تراجع الأدوار الوظيفية للأحزاب السياسية وعجزها عن التأطير وإشباع مطالب الديمقراطية، (ص:197) أمام ضعف الممارسة السياسية للمواطنين بفعل تنامي أزمة الثقة بين الناخب والمُنتخَب، ممّا يستوجب النظر في إمكانيات إحياء الثقة وبثّ المصداقية والحنينية المفقودة للعمل السياسيّ في المغرب. (ص:198)

- **الباب الثاني: دور الديمقراطية التشاركية في التنمية المحلية (ص:199)**

قام الباحث بتقسيم الباب الثاني إلى فصلين محوريين، بحيث خصّ الفصل الأوّل بالحديث عن مساهمة المجتمع المدني في الديمقراطية التشاركية، بينما تناول في فصله الثاني آليات ومعوّقات الديمقراطية التشاركية.

الفصل الأوّل: مساهمة المجتمع المدني في الديمقراطية التشاركية

المبحث الأول: وظيفة المجتمع المدني في تفعيل الديمقراطية التشاركية

الفرع الأوّل: المجتمع المدنيّ أساس الديمقراطية التشاركية

المطلب الأوّل: تحديد الديمقراطية التشاركية

عمل المطلب الأوّل على مدارسة الإطار التاريخي لنشأة وتطوّر الديمقراطية التشاركية من خلال تقديم مجموعة من الآراء والتقارير التاريخية التي تؤصّل لبداية التجربة بالولايات المتحدة الأمريكية (ص:205)، ثمّ فيما بعد بدول أوربا الغربية (ص:206). من وجهة مفاهيمية أخرى، قدّمت الأطروحة عدّة تعاريف للديمقراطية التشاركية بوصفها:" نظاما يمكّن من مشاركة المواطنين في صنع القرارات السياسية ذات الأولويات بالنسبة إليهم عن طريق التفاعل المباشر مع السلطات القائمة والمشكلات المطروحة. (ص:208)

المطلب الثاني: المجتمع المدنيّ ضرورة تنموية

تميّز الفعل الجمعوي بالمغرب إبّان العقود الأخيرة من القرن الماضي بتجليات الصّراع والمنافسة والاحتواء في علاقته بالسلطة مرورا بثلاث مراحل تاريخية كبرى :

- مرحلة المواجهة والاصطدام: من بداية السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات. (ص:211)
- مرحلة المنافسة: نهاية الثمانينيات. (ص:212)
- مرحلة الاحتواء: مع مطلع التسعينيات (ص:213)

كما استرسل المطلب الثاني في الحديث عن غنى وتنوّع أنشطة واهتمامات النسيج الجمعوي المغربيّ: جمعيات/ ثقافية/ فنية/ تربوية ورياضية (ص:214) وجمعيات أخرى مهنية (ص:215) إضافة إلى الجمعيات الجهوية (ص:2016) والجمعيات الدينية (ص:217) والجمعيات السوسيوطبية، وأخيرا الجيل الجديد للجمعيات ذات التخصصات المنفصلة والمحدّدة. (ص:218)

الفرع الثاني: علاقة المجتمع المدني بالسلطات العمومية في بلورة الديمقراطية التشاركية

المطلب الأوّل: طبيعة علاقة المجتمع المدني بالسلطات العمومية

يربط الكاتب علاقة المجتمع المدني المغربي بالسلطات العمومية ومؤسّسات الدولة على أساس التمويل والدعم المالي الذي يُمنح للجمعيات (ص:220)، فهي علاقة تشجّع هذه الأخيرة على ثقافة التشارك من خلال اتخاذ المُبادرات ودعم الاقتراحات وإنجاز مختلف البرامج والمشاريع التنموية، بيْد أنّ هذه النجاعة – حسب رأي الكاتب– تفترض القيام برقابة مالية مُستمرّة إنْ هي أرادت إطالة أمد حيويتها الناضجة ونبضها

المُتدفّق. (ص:225) من منطلق آخر، تسردُ الأطروحة أهمّ مراحل تدخّل المجتمع المدنيّ في تدبير المشاريع التنموية وإعداد السياسات العمومية وهي:

- أولا: مرحلة الإعداد. (ص:225)
- ثانيا: مرحلة الصياغة. (ص:226)
- ثالثا: مرحلة التنفيذ. (ص:227)
- رابعا: مرحلة التقييم. (ص:228)

المطلب الثاني: الديمقراطية التشاركية مدخل لتحقيق الحكامة وتوسيع المُشاركة

تُتيح الديمقراطية التشاركية لجميع المواطنين والمواطنات – كآلية لتحقيق الحكامة– طبقا للقواعد الدستورية والقانونية الجاري بها العمل، المساهمة الفعالة والدائمة في مسار اتخاذ القرارات والسياسات العامة. (ص:232) فهي أيضا آلية أخرى موازية لضمان توسيع المُشاركة السياسية من حيث هي ليست بديلا عن الديمقراطية التمثيلية كليا ولكنّها مكمّلة ومصحّحة لقصور هذه الأخيرة في التفاعل والتجاوب مع المعطيات الجديدة والمتطلبات الحديثة للمجتمع، (ص:234) بحثا عن إعادة إحياء الديمقراطية عبر فرز النُخب والكفاءات القادرة على تدبير القضايا الوطنية والشؤون المحلية المُشتركة بشكل صائب (ص:238(

المبحث الثاني: الإطار القانونيّ للديمقراطية التشاركية وتنزيلها في المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

الفرع الأوّل: الإطار القانوني للديمقراطية التشاركية

المطلب الأوّل: دسترة الديمقراطية التشاركية

جاء دستور 2011 بصُور عديدة للديمقراطية التشاركية التي أصبحت تمكّن الفاعلين من ممارسة السلطة داخل الدولة (ص:240)، كما عمل المشرع المغربيّ على ضمان حقّ الجمعيات في ممارسة الديمقراطية التشاركية، بحيث أشارت الأطروحة في هذا السياق إلى حالة رفض المجلس الدستوري (المحكمة الدستورية حاليا) البند الأخير من المادة 121 من القانون التنظيمي رقم 111/14 المتعلّق بالجهات والتي نصّت آنذاك على وجوب توفّر الجمعية على فروع قانونية في كلّ أقاليم الجهة. (ص:244)، ليمنح بذلك المجلس الدستوري ضمانة فعلية لممارسة هذا الحقّ الدستوريّ لهيئات وجمعيات المجتمع المدني. (ص:245)

المطلب الثاني: الديمقراطية التشاركية في القوانين التنظيمية للجماعات الترابية

أعاد المطلب الثاني تعزيز المكانة الدستورية للديمقراطية التشاركية في فصول عدّة (ص:247)، كما تمّت الإشارة إلى تضميناتها في بعض من مواد القانون التنظيمي رقم 113/14 المتعلّق بالجماعات كالمواد: 36 و123 و124 و125 (ص:248) ومن خلال موادّ القانون التنظيمي رقم 112/14 المتعلّق بالعمالات والأقاليم بما فيها المواد: 94 و111 و112 و113 و114 و115 و116 و149 (ص:250) وكذلك مواد القانون التنظيمي رقم 111/14 الخاصّ بالجهات وتحديدا المواد: 117 و119 و120 و121 و122. (ص:254)

الفرع الثاني: الديمقراطية التشاركية في تصوّر المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

المطلب الأوّل: آليات تفعيل المبادرة

يرتكز تفعيل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية منذ إحداثها سنة 2005 على آليتين رئيسيتين وهما:

- المقاربة التشاركية: (ص:256)
- المقاربة المُندمجة: (ص:259)

فهي آليات تروم تحقيق ثلاثة وظائف أساسية: وظيفة التخطيط، وظيفة الترشيد، وظيفة الرّصد. (ص:262)

المطلب الثاني: آليات مُتابعة المبادرة

أوكلت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية إلى عدّة جهات ومؤسسات وقطاعات (مركزية وغير مركزية) بما فيها الحكومة (ص:264) والسلطات المحلية (ص:265) وكذا المجتمع المدنيّ (ص:266) وحتّى القطاع الخاصّ (ص:267) مجموعة من الأدوار الطلائعية قصد إنجاز برامج المبادرة عبر جميع مراحلها التنفيذية الثلاثة. فنجاحها رهين بمدى التزام هؤلاء الشركاء والفاعلين الرسميين منهم وغير الرسميين في تبنّي أُسسها وتنفيذ مشروعاتها التنموية المتنوّعة .

الفصل الثاني: آليات ومُعوّقات الديمقراطية التشاركية

المبحث الأول: آليات الديمقراطية التشاركية

الفرع الأوّل: آليات الديمقراطية التشاركية

المطلب الأوّل: آليتا ملتمسات التشريع وتقديم العرائض

نصّ الدستور المغربيّ (الفصل 14) على أحقية المواطنات والمواطنين في تقديم ملتمسات في مجال التشريع كما هو موضّح في القانون التنظيمي رقم 64/14 الخاص بتحديد شروط وكيفيات ممارسة الحقّ

في تقديم الملتمسات في مجال التشريع، حيث عُدّ ذلك من أهمّ مرتكزات الديمقراطية التشاركية وإحدى ضمانات المُشاركة في الحياة العامّة ومُؤشّرا من مُؤشّرات إعادة تنظيم العلاقة بين المواطن والدولة وهندسة جديدة للسلطة (ص:273). كما تلعبُ العرائض من ناحية أخرى دورا أساسيا في منح الأفراد إمكانية التواصل مع السلطات العامة وعلى رأسها السلطة التشريعية (ص:275) كما هو مُبيّن في القانون التنظيمي رقم 44/14 الخاصّ بتحديد شروط وكيفيات ممارسة الحقّ في تقديم العرائض إلى السلطات العمومية. (ص:277)

المطلب الثاني: آليتا التشاور العمومي والحقّ في الحصول على المعلومة

تُعتبر هاتين الآليتين من بين الآليات المُهمّة في مجال إرساء الديمقراطية التشاركية، وهو ما جعل مصادر القرار التشريعي بالمغرب تسُنّ إطارا مرجعيا ومؤسّساتيا للتشاور العمومي (ص:282) انطلاقا من فصول الوثيقة الدستورية لسنة 2011 (الفصول: 12 و13 و139)، إضافة إلى الفصل الدستوري رقم 27 الذي حدّد المرجعية القانونية لحقّ الوصول إلى المعلومة الذي يجد سنده القانوني في بعض النصوص المُتفرقة في القوانين المغربية مثلا كقانون الصحافة وقانون الأرشيف. (ص:284) لقد أشارت الأطروحة في نهاية المطلب الثاني إلى نماذج من الإشكالات التي تعتري القانون رقم 31/13 المتعلّق بالحقّ في الحصول على المعلومة بما فيها: إغراقه بالاستثناءات، (ص:286) تعقيد إجراءات الحصول على المعلومة، (ص:287) شكلية لجنة إعمال الحقّ في المعلومة. (ص:289)

الفرع الثاني: الآليات المباشرة للديمقراطية التشاركية

المطلب الأوّل: وسائل إجرائية للمشاركة

تُشكّل المبادرة الشعبية نموذجا للديمقراطية التشاركية المباشرة في العديد من الدول العريقة كسويسرا (ص:290) من حيث اعتمادها تجارب مميّزة: "الكومونات" (ص:293) و"الكانتونات" والاتحاد الفيدرالي (ص:294). كما تحدّث الباحث عن نموذج الاستفتاءات الشعبية المحلية كأداة أساسية للديمقراطية المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية (ص:297)، مُضيفا نمْذجة آلية الاستفتاء المحلي بالنسبة للتجربة الفرنسية رغم حداثة تاريخها (عهد الرئيس "فرنسوا ميتران" سنة 1988) والمنصوص عليها أيضا في المدوّنة العامّة للجماعات الترابية. (ص:299(

المطلب الثاني: وسائل الإعلام

تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في المجتمع إلى درجة أصبحت معها الحكومات تُخصّص أقساما ووزارات للإعلام (ص:301)، فتدبير الشأن العامّ لا يستغن عن وسائل إعلامه التقليدية قصد تسويق برامجه التنموية للمواطنين. (ص:304) وعليه، فقد أصبحت أيضا الوسائل السمعية البصرية المتنوعة ذات وظائف تكاملية على مستوى التوعية والتعبئة السياسية (ص:306) دون إغفال فضائل الوسائل المكتوبة كالمجلات والجرائد والصحف، (ص:308) فهي في جُملها منابر إعلامية وسيطة في العملية التشاركية للديمقراطية المباشرة. (ص:311) غير أنّ الثورة الرقمية والمعلوماتية قد يسّرت سُبل تحقيق الربط التواصليّ وكذا تسريع الولوج إلى المعلومات كآليات تعبيرية حديثة مساعدة على تحقيق الديمقراطية التشاركية: مواقع ومنتديات رقمية، قوائم إلكترونية، التصويت الإلكتروني...(ص:314) كما هو الحال بالنسبة لتجربة دولة جنوب إفريقيا في ميدان إعمال الرقمنة في الديمقراطية التشاركية بواسطة استمارات استقصاء الرأي الإلكتروني. (ص:325)

المبحث الثاني: مُعوّقات الديمقراطية التشاركية وتطبيقاتها

الفرع الأوّل: مُعوّقات الديمقراطية التشاركية

المطلب الأوّل: العوائق الدستورية ومحدودية الهيئات المُنتخبة

على الرغم من التنصيص الدستوريّ والقانونيّ على الديمقراطية التشاركية وآلياتها، إلاّ أنّها تعاني من مجموعة من المُعوّقات المُتّصلة بالنصوص الدستورية من قبيل: (ص:322)

- الغموض القانوني المتعلّق بالعرائض وملتمسات التشريع.
- سكوت المشرع عن طبيعة اللآليات الدستورية.
- غموض مفاهيمي في تحديد بعض المصطلحات: الإعداد، التفعيل، التنفيذ، التقييم...
- إسناد إحداث هيئات التشاور وآليات الحوار للسلطات العمومية...(ص:323)

إضافة إلى عوائق أخرى مرتبطة بطبيعة الهيئات المنتخبة:

- الشطط في استعمال السلطة.
- الانفراد في اتخاذ القرارات.
- الافتقار إلى دليل المساطر أو كنّاش للتحملات يوضّح العلاقة التشاركية بين الجماعات من جهة والجمعيات من جهة ثانية. (ص:325)

المطلب الثاني: العوائق المرتبطة بالمجتمع المدنيّ والمؤسّسات العمومية

يُراكم المطلب الثاني سرْد أوجه قصور تجربة الديمقراطية التشاركية بالمغرب بتبيان عناصر لعوائق أخرى مرتبطة بالمجتمع المدنيّ وهي :

- ضعف خبرات وكفاءات الفاعل الجمعويّ.
- هشاشة التأهيل وبنيات الاستقبال.
- محدودية التمويل والدعم العمومي...(ص:328(

كما يُبرز اختلالات عميقة تجسّدها المؤسّسات العمومية للدولة بما فيها:

- ضعف التواصل في موضوع السياسات العمومية.
- غياب تمثيلية المجتمع المدنيّ.
- توجّس وتخوّف الدولة والفاعل الجماعاتي من المجتمع المدني... (ص:330(

الفرع الثاني: بعض تطبيقات الديمقراطية التشاركية

المطلب الأوّل: الميزانية التشاركية المحلية

قدّمت الأطروحة تجربة الميزانية التشاركية بدولة البرازيل بوصفها رائدة وفريدة في دمقرطة الشأن العامّ المحلّيّ كدعامة محورية للديمقراطية التشاركية المحلية وبخاصة نموذج البنية التشاركية للميزانية المحلية بمدينة "بورتو إليكرو" (331) والتي تتوفّر على أجهزة محلية خاصة منها: أولا: جهاز تنفيذيّ محليّ (يضمّ مكتب التخطيط ومجموعة تنسيق العلاقات مع السّكّان والمراكز الإدارية للقطاع)، ثانيا: جهاز تشريعي، (ص:334) ثالثا: المجتمع المدني، رابعا: الهرم التشاركيّ (ص:336)، ممّا وسّع من وعاء الدينامية الترابية والموضوعاتية. (ص:338) فمراحل إعداد الميزانية التشاركية بالمدينة البرازيلية "بورتو إليكرو" يتميّز بحركية تحضير دائمة على مدار السنة بأكملها مرورا بقنوات تداولية تجعلها ذات تعبير حقيقيّ عن أولويات المدينة (ص:339) تتيح للسّكّان تدبير قضاياهم المحلية من البنيات تحت– جماعاتية بالحيّ، الدرب والعمارة...(ص:343)، وهو ما جعل التجربة تنال اهتمام ومتابعة دول أخرى .

المطلب الثاني: مجالس الأحياء الشعبية

ركّز المطلب الثاني على تجربة مجالس الأحياء بفرنسا كنموذج يتّجه صوْب الأحياء من أجل ملامسة الاحتياجات الأساسية للساكنة المحلية عن قرب بموجب قوانين عدّة أهمها: قانون 18 يوليوز 1985، قانون

رقم 76/2002 الصادر في 27 فبراير 2002. (ص:345)، فهي آليات تشريعية واستشارية تتيح للساكنة المحلية فُرص الانخراط المباشر في مزاولة شؤونهم المحلية كما هو الحال بالنسبة لبلدية "ليل" مثلا. (ص:346) هذا وأشار الكاتب كذلك إلى مجالس الأحياء بألمانيا الإتحادية، حيث تمثّلُ مجالس الحُكماء أداة للمشاركة المواطنة في تسيير الشأن المحلي الألمانيّ (مدينة برلين نموذجا) عن طريق القرعة لاختيار المشاركات والمشاركين/ الأعضاء المُمثّلين للسكان في احترام تامّ للتّنوّع من حيث الجنس وفئات الشباب والمسنّين والمهاجرين والسكان الأصليين...(ص:352) فالتجربة الألمانية شبيهة بنموذج خلايا التخطيط بكلّ من إسبانيا وإنجلترا. (ص:353)

خاتمة الباب الثاني

اتّسم ميلاد الديمقراطية التشاركية بسياقات جديدة في تدبير الفعل العموميّ وكذا إعطاء البعد المحليّ مكانة أساسية في هذا التدبير، وذلك في إطار التخلّي على مبدأ ضرورة تدخّل الدولة وبالتالي الانتقال من مركزية الحكم إلى حكم قائم على التّعدّد والاختلاف. (ص:345)

- **خاتمة عامّة**

اختتم الكاتب أطروحته الموسومة ب " التنمية المحلية بين الديمقراطية التمثيلية والبراديغمات الجديدة للديمقراطية التشاركية" بجُملة من الاقتراحات والتوصيات الشخصية منها:

- الاهتمام بالتكوين القانويّ للفاعل الجمعوي.
- تفعيل المبدأ الدستوريّ القاضي بحقّ الفاعل الجمعوي في الحصول على المعلومة. (ص:356)
- ضمان تمثيلية عادلة للمجتمع المدنيّ في مؤسّسات وهيئات الحكامة وحماية حقوق الإنسان والتنمية البشرية والمستدامة والديمقراطية التشاركية. (ص:357)
- تحرير السياسات العمومية من هاجس التّحكّم والضبط وتغليب المقاربة الأمنية على حساب الهمّ التنمويّ والاجتماعيّ...(ص:358)

أمّا بخصوص الإجابة عن الإشكالية الرئيسية المُؤطّرة لهذه الأطروحة فقد توصّل كاتبها إلى مجموعة من الاستنتاجات التي من شأنها – حسب وجهة نظره الخاصّة – تقويم طريقة تدبير الشأن العامّ من قبيل:

- الاستنتاج الأوّل: التدبير التشاركيّ للشأن المحليّ أسلوب حديث فرضته مجموعة من العوامل المرتبطة أساسا بواقع الجماعات الترابية. (ص:359)

- الاستنتاج الثاني: إنّ الحدود السابقة شكّلت عائقا أمام تجربة اللاّمركزية الإدارية بالمغرب، كما حالت دون تحقيق الأهداف المرجوّة.
- الاستنتاج الثالث: أزمة تسيير الشأن العام المحلي من طرف الجماعات الترابية فرضت البحث عن حلول عملية إجرائية جديدة. (ص:360)
- الاستنتاج الرابع: حاول المُشرّع المغربي توفير الإطار المُلائم لمجموعة من آليات التدبير التشاركيّ (التوأمة، التعاون اللاّمركزيّ، الشراكات مع القطاع الخاصّ والمجتمع المدنيّ...)، لكنّ هذه الوسائل قد أثبت محدوديتها وضعف نجاعتها على أرض الواقع. (ص:361)

بناء على ما تقدّم، يُسدل الكاتب بحثه بالحديث عن ضرورة :

- تأهيل الموارد البشرية الجماعية وكذا توعيتها بأهمية التدبير التشاركيّ وآلياته.
- تأهيل الإدارة الجماعية.
- توسيع شبكة الشركاء.
- تطوير وتنويع برامج الشراكات والتعاون في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.
- الاستفادة من التجارب المُقارنة في هذا المجال. (ص:362)

وحاصل القول فالجماعات الترابية باعتبارها قُطبا للتنمية المحلية مُدعوّة إلى تبنّي استراتيجيات تشاركية تنموية أكثر تقدّما وأقوى نجاعة. (ص:363)

مصر والمشروع الأمريكى بعد أزمة السويس 1956-1957

د. انتصار محمد نصر طه

باحثة متخصصة في التاريخ الحديث والمعاصر

المستخلص:

تناولت هذه المقالة البحثية مبدأ الرئيس ايزنهاور هو المشروع الذي عُنِي بوقف المد السوفيتى في منطقة الشرق الأوسط، والذى وضعه وزير الخارجية دولس، ووضع أيزنهاور من خلاله السياسة العامة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، ووافق عليها الكونجرس في الخامس من يناير عام ١٩٥٧، ومما تضمنه هذا المشروع تفويض الرئيس الأمريكى سلطة استخدام القوة العسكرية في الحالات التي يراها ضرورية لضمان السلامة الإقليمية، وحماية الاستقلال السياسي لأى دولة، أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط، إذا ما طلبت هذه الدول المساعدة لمقاومة أي اعتداء عسكرى تتعرض له من قبل أي مصدر تسيطر عليه الشيوعية الدولية، وتقديم المساعدة العسكرية لأى دولة من دول المنطقة إذا ما طلبت ذلك، وتقديم المعونات الاقتصادية لها دعماً لقوتها الاقتصادية وحفاظاً على استقلالها الوطنى.

كما تناولت المقالة موقف مصر من مبدأ أيزنهاور، حيث عقدت قمة في القاهرة بتاريخ 25 فبراير 1957، ضمت كل من مصر وسوريا والأردن والسعودية لبحث الموقف من مبدأ أيزنهاور الذي أعلن قبل ذلك بقليل. ووفقًا لهذا المبدأ اعتبرت الولايات المتحدة الشرق الأوسط مجالا لنفوذها ومصالحها وقررت العمل على عزل ما أسمته «نهج ناصر في اللعب على خلاف الأمريكان والسوفيت». فقررت القمة الرباعية أن لا تعارض مبدأ أيزنهاور رسميًا، وأن تعمل في الواقع على الحيلولة دون تطبيقه.

الكلمات المفتاحية: مبدأ أيزنهاور، الشرق الأوسط، السلامة الإقليمية، الاستقلال السياسى، الشيوعية الدولية.

Abstract:

This research article dealt with the principle of President Eisenhower, which is the project that concerned stopping the Soviet tide in the Middle East region, which was developed by Secretary of State Dulles, and Eisenhower set through it the general policy of the United States of America in the Middle East, and it was approved by Congress On January 5, 1957, and among the contents of this project was the authorization of the US President to use military force in cases he deems necessary to ensure regional safety and protect the political independence of any country or

group of countries in the Middle East, if these countries request assistance to resist any It is exposed to military aggression from any source controlled by international communism, providing military assistance to any country in the region if it requests it, and providing economic aid to it in support of its economic strength and the preservation of its national independence.

The article also dealt with Egypt's position on the Eisenhower principle, where a summit was held in Cairo on February 25, 1957, which included Egypt, Syria, Jordan and Saudi Arabia to discuss the position on the Eisenhower principle, which was announced shortly before that. According to this principle, the United States considered the Middle East a sphere of its influence and interests, and decided to work to isolate what it called "Nasser's approach to playing at odds with the Americans and the Soviets." The Quartet summit decided not to formally oppose the Eisenhower principle, and in fact work to prevent its implementation.

Keywords: Eisenhower Doctrine, Middle East, territorial integrity, political independence, international communism.

مقدمة:

شهدت السنوات القليلة التي تلت العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، تزايد قوة التيار الثوري في العالم العربي بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر، فقد أدت مواقفه المناوئة للقوى الاستعمارية القديمة إلى زيادة مؤيديه وأنصار سياساته في كافة الدول العربية الأخرى([1])الأمر الذي نتج عنه تصاعد الضغوط على الحكومات العربية الموالية للغرب كالعراق ولبنان والأردن، ففي الأردن أسفرت الانتخابات التشريعية التي جرت في أكتوبر عام 1956م عن تشكيل حكومة تتسم بالاتجاه القومي الموالي للتيار الناصري([2]).

أمام انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط، ازداد النفوذ السوفيتي في منافسة الولايات المتحدة الأمريكية ليدخل العالم بذلك مرحلة المواجهة بين القوتين الكبيرين الجديدين، التي انعكست على

[1] توماس بريسون : العلاقات الديبلوماسية الأمريكية مع الشرق الوسط1784-1975، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق ،ط 1985، ص573.

[2] عوني عبد الرحمن السبعاوي: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، ط،2010،ص 289؛ عبد الرحمن جدوع التميمي: موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الإسرائيلية1947-1979، رسالة دكتوراه، كلية البنات للآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ط 2016،ص 172.

ساحة منطقة الشرق الأوسط في صورة الصراع بين القوى الثورية أو التقدمية التي يساندها السوفييت، وبين القوى المحافظة التي كانت تخشى من تزايد دور مصر بعد أن حققت انتصارها السياسي أمام العدوان الثلاثي عام 1956م ([1]).

وفي ضوء تلك المتغيرات، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية منذ ديسمبر 1956م في إعادة تقييم سياستها تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك في إطار سياسة ملء الفراغ الذي أحدثه انحسار نفوذ الإمبراطوريات الأوروبية الاستعمارية في المنطقة وتسلمها زعامة الشرق الأوسط، فضلا عن حماية مصالحها وإيجاد سياسات جديدة وتحالفات مع الدول الموالية لها([2]).

إذ أكد جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي في حديث اذيع له قائلاً" إن الولايات المتحدة تتصرف وفق نظرية سياسية جديدة رسمتها للمنطقة، وهي الآن مصممة على تنفيذها، وأن بريطانيا انتهت في الشرق الأوسط وبانهيارها، فإن حلف بغداد([3]) سيصبح واحداً من مخلفات التاريخ، وقد جاء الوقت لكي تتقدم الولايات المتحدة وتقيم نظاماً جديداً في المنطقة تتحمل فيه المسؤولية وحدها مباشرة، إننا لم نعد بحاجة إلى التواري وراء أصدقائنا القدامى، فقد لعبوا أوراقهم بحماقة وخسروا وتركوا وراءهم في الشرق الأوسط فراغاً سيتحتم على الولايات المتحدة أن تملأه" وذكر جون فوستر دالاس أن للولايات المتحدة خطة مستقبلية للمنطقة قائلاً:" إن لدى الرئيس الأمريكي خطة كاملة لمستقبل الشرق الأوسط تتضمن ترتيبات سياسية وعسكرية ومساعدات اقتصادية واسعة، ونحن ننوي أن نتحرك بسرعة وخصوصاً أن أحد أصدقائنا في المنطقة ومعهم الأصدقاء القدامى لبريطانيا الذين يجدون أنفسهم الآن في العراء يناشدون بأن تتقدم إلى حمايتهم، وهم يعرفون أنه ليس لهم أمل بالمستقبل إلا بالاعتماد علينا،" وأشار دالاس إلى الأطماع الروسية في الشرق الأوسط، والفراغ في المنطقة يجب أن تملأه الولايات المتحدة قبل أن تملأه روسيا؛ وأشار إلى

---

[1] محمد حافظ إسماعيل: أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام للرجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1987، ص73.

[2] F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume XI, PROGRESS REPORT ON UNITED STATES OBJECTIVES AND POLICIES WITH RESPECT TO THE NEAR, Washington, December 22, Doc19,

[3] السيد السيد حجاج: مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط في العلاقات الدولية 1956-1960، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1967، ص 124-125. حلف بغداد" وقعت تركيا والعراق ميثاق تعاون متبادل في بغداد في الرابع والعشرين من فبراير عام 1955. وقد التزمت بريطانيا بهذا الاتفاق، المعروف باسم حلف بغداد، في الخامس من أبريل من نفس العام، من قبل باكستان في الثالث والعشرين من سبتمبر، وإيران في الثالث من نوفمبر.

التطورات السورية كدليل على النية الروسية، وأكد أن الولايات المتحدة يجب أن تطمئن دول الشرق الأوسط على التقارب تجاهها، ويجب أن تساعدها اقتصادياً ([1]).

- مبدأ الرئيس ايزنهاور:

في الخامس من يناير 1957م، عقد الكونغرس الأمريكي اجتماعاً استثنائياً قدَّم فيه الرئيس أيزنهاور Dwight Eisenhower اقتراحه بالتعاون العسكري والاقتصادي للولايات المتحدة مع دول الشرق الأوسط التي ترغب في الحصول على هذه المساعدة؛ مؤكداً على أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة وحذر من الخطر الذي تمثله الشيوعية الدولية على المنطقة، وفقًا للرئيس أيزنهاور، كانت هناك ثلاث حقائق "بسيطة لا جدال فيها":

- إن الشرق الأوسط، الذي لطالما كانت تطمح إليه روسيا، سيُمنح اليوم أكثر من أي وقت مضى من قبل الشيوعية الدولية.
- استمرار الاتحاد السوفيتي في إظهار أنهم لا يتورطون في استخدام أي وسيلة لتحقيق غاياتهم.
- احتياج دول الشرق الأوسط الحرة، وأغلبها تريد، إلى قوة إضافية لضمان استمرار استقلالها.

كما أشار الرئيس إلى أن الأمم المتحدة يمكن أن تساعد دائماً في حماية استقلال الدول الصغيرة في الشرق الأوسط، " لكن لا يمكن أن تكون حامية للحرية ([2]).

وقد جاء في رسالته " أن الولايات المتحدة تعتبر المحافظة على استقلال أمم الشرق الأوسط ووحدتها أمراً حيوياًللمصلحة القومية والسلام العالمي لهذه الغاية، فالولايات المتحدة مصممة على تقديم العون أو استخدام القوة المسلحة لمساعدة أية أمة أو مجموعة من الأمم عندما تطلب العون ضد العوان المسلح من جانب أي قطر خاضع للشيوعية الدولية" ([3]).

---

[1] (F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume XII, Memorandum of a Meeting, White House, Washington, January 1, 1957, Doc182.
؛ محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، دار الشروق القاهرة، ط2004، ص 672-673.

[2] دار الوثائق القومية المصرية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الأرشيفي 0078-040977، الأرشيف السري الجديد، فيلم 366، مذكرة السفارة المصرية بواشنطن، 9 يناير 1957، تحليل مشروع ايزنهاور للشرق الأوسط، ص1؛
.F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume XII, Editorial Note, Doc183
؛ مذكرات أيزنهاور: ترجمة هيوبرت يونغمان، مكتبة فلسطين، ط1969، ص78.
على الدين هلال وسمعان بطرس: دراسات في السياسة الخارجية المصرية من ابن طولون إلى أنور السادات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط1987، ص138؛ ميسون عباس حسين: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من العدوان الثلاثي عام 1956م وتداعياته، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بحث منشور، مجلة كلية البنات، مج27، مايو 2016، ص1774.

[3] الأهرام: عدد 25600، 6 يناير 1957، ص3.

أما بخصوص مشكلة فلسطين ومصير اللاجئين، فأشار الرئيس ايزنهاور أن هذا البرنامج لن يحل كل مشاكل الشرق الأوسط، كما إنه لا يمثل جميع السياسات الأمريكية تجاه المنطقة قائلا" هناك مشكلة فلسطين ومشكلات العلاقات بين اسرائيل والدول العربية ومصير اللاجئين التي زادت من تفاقمها الشيوعية الدولية، ولكنها ستكون بمعزل عن هذا التهديد"، وذكر أيضاً " أن التشريع الذي اقترحه لا يستهدف تناول هذه المشاكل بصورة مباشرة ، فإن الأمم المتحدة تشغل نفسها بمثل هذه الأمور ونحن نؤيد الأمم المتحدة"([1]).

كما استعرض ايزنهاور في خطابه إلى الكونجرس أهمية منطقة الشرق الأوسط بحكم كونها تمثل همزة الوصل بين القارات الثلاث أوروبا واسيا وأفريقيا، فضلاً عما تحويه أراضيها من احتياطيات هائلة من النفط كسلعة ذات أهمية حيوية بالنسبة للعالم إلى جانب الأهمية الروحية والدينية للمنطقة، ([2])، ثم اقترح ايزنهاور أن تُظهر الولايات المتحدة، من خلال العمل المشترك بين الرئيس والكونجرس، تصميمها على مساعدة دول الشرق الأوسط الراغبة في المساعدة، على وجه التحديد، سعى الرئيس للحصول على السلطة من الكونغرس للعمل في أربعة مجالات:

1- التعاون مع بلدان الشرق الأوسط ومساعدتها في التنمية الاقتصادية والحفاظ على استقلالها الوطني.

2- القيام ببرامج المساعدة العسكرية والتعاون مع أية دولة أو مجموعة من الدول العربية التي ترغب في هذه المساعدات.

3- استخدام القوات المسلحة الأمريكية لتأمين وصيانة سلامة الأراضي والاستقلال السياسي لتلك البلدان التي تطلب مثل هذا الدعم في مواجهة عدوان عسكري.

4- تخويل الرئيس استخدام الأرصدة المتاحة في إطار قانون الأمن المتبادل لعام 1954م للأغراض الاقتصادية والدفاع العسكري.

5- ضمان توافر درجة معقولة من الاستقرار للشرق الأوسط، بحيث يمكن حل المشكلات السياسية للمنطقة([3]).

؛بيترمانغولد: ترجمة أديب يوسف شيش: تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط1985، ص87.

[1] الأهرام: عدد 25600،6 يناير 1957، ص3.

[2] الأهرام: عدد 25600، 6 يناير 1957، ص10

De Dominique Chevalier: Renouvellement du monde arabe 1952-1982, Paris, Armand Colin, 1987, P65-66.

[3] F.R.U.S; 1955–1957, Arab-Israeli Dispute, Volume XVII, Editorial Note, Doc4.

مما سبق يتضح أن برنامج أيزنهاور ذو ثلاثة عناصر تربطها فكرة جامعة وهي حماية العالم الغربي بحماية الشرق الأوسط، أو حماية الشرق الأوسط لحماية العالم الغربي والحماية المنشودة هي الخطر الشيوعي الذي يتخذ صورتين أساسيتين لدي الولايات المتحدة الأمريكية الصورة الأولى تتمثل في التدخل المسلح الشيوعي لذلك يطلب الرئيس أيزنهاور من الكونجرس أن يفوض اليه استخدام القوات المسلحة الأمريكية لحفظ السلام إذا طلب البلد المعتدي عليه مثل هذا العون العسكري.

والصورة الثانية هي: التدخل الاعزل المستتر وهو أخطر؛ إذ إنه يقابل من الجهة الأمريكية بأسداء المعونة الاقتصادية والعسكرية وهما يمثلان العنصران الثاني والثالث من برنامج أيزنهاور.

مما هو جدير بالذكر أن نص مبدأ أيزنهاور لم يأتي بجديد فيما يتعلق بالعنصر الأول ولكن الجديد هو ما يتعلق بمنح العون الاقتصادي والعسكري دون إلزام البلاد التي تتلقاه بإبرام اتفاق ثنائي كالاتفاق الواجب إبرامه في سائر ما تمنحه أمريكا من المعونة الخارجية.

وهنا يتجاهل مشروع ايزنهاور منظمة الأمم المتحدة وذلك بمحاولة اغتصاب دور الحكم في الشئون المتصلة بأمن وسلامة الشرق الأوسط حيث تسمح المادة رقم 52 من ميثاق الأمم المتحدة بعقد اتفاقات اقليمية للدفاع المشترك ولا يمكن مهما اتسع الخيال ان تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أحدى دول الشرق الأوسط ولذلك فإن أى اتفاق بينها وبين أحدى الدول في المنطقة العربية يعد مخالفة صريحة لتلك المادة، كما يحّرم ميثاق الأمم المتحدة رقم 53 على الدول الأعضاء في أي منظمة اقليمية اتخاذ أي إجراء من إجراءات القوة دون تصريح من مجلس الأمن وفي هذا يخالف مشروع أيزنهاور الميثاق، كما يتيح مشروع أيزنهاور للولايات المتحدة الأمريكية التحكم في مصير دول غرب أوروبا التي تعتمد اعتماداً رئيسياً على بترول الشرق الأوسط فإذا سيطرت أمريكا على موارد الشرق الأوسط بالإضافة إلى مواردها ستتبع ذلك ارتباط دول غرب أوروبا بأمريكا والقضاء على آمال تلك الدول في اتباع سياسة مستقلة، بالإضافة إلى تحكم أمريكا في حلقة المواصلات الرئيسية العالمية بحرياً وجوياً مما يقوى نفوذها على مختلف الدول، فضلاً عن امتداد النفوذ

أنظر ملف وثائق فلسطين: الجزء الثاني، تقرير الرئيس الأمريكي ايزنهاور إلى الكونجرس الأمريكي لملء الفراغ في الشرق الأوسط،9 مارس 1957، وثيقة 303، ص1203-1206.

جعفر عباس حميدي: العراق وسياسة الدفاع المشترك والأحلاف الغربية 1945- 1958، مجلة المؤرخ العربي، عدد 33، بغداد ،1987، ص86؛ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، ص437-438.

الأمريكي إلى أسيا كأسلوب جديد للاستعمار إذ يكفي ارتباط المصالح وانتشار النفوذ في مركز الانطلاق بتلك المنطقة الحيوية([1]).

تحدث فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي في الثامن من يناير 1957 م مؤكداً أن رد الفعل الذي تركه بيان الرئيس أيزنهاورفي البلاد العربية لم يكن محبذاً؛ لأن بلاد العالم العربي لم تفهمه، كما إن بعضهم تأثر بالدعايا والتفسيرات السوفيتية الخاطئة له، ولكن لدى الحكومة الأمريكية من الأسباب ما يدعوها إلى الاعتقاد بأن جميع الدول العربية بما فيها مصر وسوريا سترحب به؛إذ إن موقف الدول العربية قد تغير وخاصة بعد أن ألقى أيزنهاور البيان بنفسه واتيحت لتلك الدول الفرصة للاطلاع عليه كاملا بنصه الرسمي؛ وقال دالاس أنه لا وجه للمقارنة بين مشروع أيزنهاور وبين التدخل المسلح الإنجليزي الفرنسي ضد مصر؛ لأن ثمة فرقا كبيراً بين ضرب إحدى الدول بالقنابل وبين التدخل لمنع ضربها بالقنابل؛

وأشار دالاس أيضاً أن الحالة الاقتصادية في مصر والأردن والسعودية تدهورت نتيجة اغلاق قناة السويس لدرجة تجعل المنطقة مهددة بأزمة اقتصادية عنيفة ولابد من ايجاد حل لهذا الموقف وقال أنه من المحتمل أن تتجه مصر وسوريا نحو الاتحاد السوفيتي لطلب المساعدة؛ كما صرّح فوستردالاس بأن سياسة الرئيس ايزنهاور الجديدة التي يتضمنها مشروعه الجديد للشرق الاوسط ترمي إلى كفالة السلام لا إثارة الحرب مؤكدا أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقدم مساعدة لأية دولة إلا إذا كانت هذه الدولة مصممة على الاحتفاظ باستقلالها ، وأن أمريكا مستعدة لمعاونة مصر وسوريا إذا وقفتا بصراحة ضد الشيوعية، وقال: إن الشرق الأوسط معرض لخطر هجوم مسلح من روسيا أو إحدى حليفاتها، وأن استيلاءها على جزء منه يعرّض العالم كله لكارثة كبرى، كما يعرّض دول العالم العربي ذاته لكوارث سياسية واقتصادية ودينية([2]).

---

[1] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي 0078-040977، الأرشيف السري الجديد، فيلم 336، مشروع ايزنهاور والقانون الدولي، مذكرة السفارة المصرية بموسكو.

[2] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي 0078-040977، الأرشيف السري الجديد، فيلم 336، مذكرة السفارة المصرية بواشنطن، 14 يناير 1957، جلسة سرية بتاريخ 8 يناير 1957؛
,F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region,Volume XVII, Editorial Note, Doc186
الأهرام: عدد 25602، 8 يناير 1957، ص1.

وأشار دالاس في كلمته أمام مجلس النواب الأمريكي عن الأهداف التي ينتظر أن يحققه المشروع، فلخصها فيما يلي:

1- التدليل بما لا يدع مجالاً للشك على أن سياسة أمريكا ترمي إلى التعاون مع دول الشرق الأوسط في المحافظة على استقلالها.

2- منح الرئيس أيزنهاور السلطة لمساعدة أية دولة أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط على تنمية الطاقة الاقتصادية التي تكرسها للمحافظة على استقلالها القومي.

3- منح الرئيس أيزنهاور السلطة لتقديم برامج للتعاون العسكري مع أية دولة إذا هي طلبته.

4- منح الرئيس أيزنهاور السلطة لاستخدام القوة المسلحة لحماية الوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي لأية دولة من دول المنطقة،

واستطرد دالاس فقال: " أن الرئيس أيزنهاور يطلب مرونة أكبر في اعتمادات العون الخارجي([1]).

كما أثار الإعلان عن مبدأ أيزنهاور خلافات واسعة داخل الكونجرس، فعلى حين أيده ممثلو مصالح صناعة البترول المؤيدون للدول العربية المحافظة، وقدَّم النائب توماس س. جوردونThomas S. Gordon من ولاية إلينوي Illinois رئيس لجنة الشؤون الخارجية، كقرار مجلس النواب المشترك رقم117، الدورة الخامسة والثمانون، الجلسة الأولى؛لتزويد رئيس الولايات المتحدة بهذه السلطة، عارضه الأعضاء الديمقراطيون على اعتبار أن ذلك التوجه الجديد في السياسة الأمريكية سينتج عنه آثاراً سلبية تؤدي إلى ضياع المكاسب التي حققتها الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط نتيجة موقفها المساند لمصر خلال أزمة حرب السويس؛ كما أبدوا تحفظاتهم بوجوب تقييد السلطة الواسعة التي طلبها أيزنهاور لنفسه بشأن استخدام القوات الأمريكية، وطالبوا بفصل المعونة الاقتصادية عن المعونة العسكرية وتقييدها بشروط ([2]).

وبالرغم من تلك الخلافات، وبعد عدد من الجلسات والمناقشات، وافق الكونجرس بمجلسيه (النواب- الشيوخ)، وكانت نتيجة التصويت 72-19 لصالح الرئيس، وصدَّق على القرار في التاسع من مارس عام

[1] الأخبار: عدد 1411، 8 يناير 1957، ص 1،7.

[2] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي 0078-040977، الأرشيف السري الجديد، فيلم 336، ؛ الأهرام عدد 25601، 7 يناير 1957، ص1.

1957م، وأصبح مبدأ أيزنهاور يشكل إنذاراً موجهاً إلى الاتحاد السوفيتي([1]). وفي أعقاب إقرار الكونجرس للسياسة الجديدة والتصديق عليها، كان أمام الرئيس الأمريكي خطوتان: الأولى: دعوة بعض أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربيةإلى لقائه في واشنطن، وجاءت الخطوة الثانية أن أعلن البيت الأبيض في التاسع من يناير 1957م أن الرئيس أيزنهاور عين جيمس ب. ريتشاردز James Richards كمساعد خاص للرئيس برتبة سفير لتقديم المشورة ومساعدة الرئيس ووزير الخارجية حول مشاكل منطقة الشرق الأوسط،على وجه الخصوص، تم تكليف ريتشاردز برئاسة مجموعة خاصة من مسؤولي وزارة الخارجية ووزارة الدفاع والتعاون الدولي لتنفيذ جوانب معينة من سياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ([2]). وانحصرت مهمة ريتشارد في منطقة الشرق الأوسط في محاولة منه لإقناع دول المنطقة بتأييد مبدأ أيزنهاور([3]). مما سبق يوضح لنا أن مبدأأيزنهاور خلى تماماً من أيةنقاطلمعالجة وحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي وهو الخطر الحقيقي في المنطقة، بل ركز المبدأ على تقليص وتحجيم النفوذ السوفيتي في المنطقة.

***

= أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل من أجل كسب تأييد الحكام لعرب لسياستها في المنطقة، خاصة أولئك الحكام الذين لا يثقون في الرئيس المصري عبد الناصر، معتمد على دعاية ضد الملوك والأقليات الإقطاعية، حيث ركزت على العراق والأردن والمملكة العربية السعودية ولبنان، وبدأت في ترويج ما عرف بمشروع أو مبدأ أيزنهاور Dwight Eisenhawor الذي أعلنه الرئيس الأمريكي أيزنهاور في يناير 1957م([4]).

---

[1] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي 0078-040976، مذكرة السفارة المصرية بواشنطن،15 فبراير 1957، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط؛ موقف لجنتي العلاقات الخارجية والخدمات المسلحة لمجلس الشيوخ؛ ملف وثائق فلسطين: ج2، تقرير الرئيس أيزنهاور إلى الكونجرس في 5 يناير 1957، وثيقة رقم 296، ص 1195-1200؛
Steven Spiegel, The Other Arab-Israeli making America's middle east Policy, From Truman to Reagan, Chicago: University of Chicago Press, 1985, P85.

[2] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي 0078-040977، الأرشيف السري الجديد، فيلم 336، تحليل مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط، ص1.
F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume XII, Editorial Note, Doc184- 194.
؛ محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، دار الشروق، القاهرة، ص 197-198.

[3] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي 0078-040977، الأرشيف السري الجديد، فيلم 336، تحليل مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط، ص3.
F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran ,Iraq, Volume XII ,Letter From the President to His Special Assistant (Richards), Washington , March 9, 1957,Doc194.
للمزيد عن مهمة ريتشارد بالدول العربية انظر ملحق رقم (15)

[4] بن مداني خديجة: مصالح وسياسات أمريكا في الخليج العربي 1971-1991، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2016م، ص27.

وتباينت ردود الفعل التي أحدثها إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن مبدأ أيزنهاور في الشرق الأوسط بمجرد أن ألقى أيزنهاور بيانه، بين التأييد الكامل والتحفظ في القبول والرفض القاطع؛ فقد أعلنت كل من تركيا ولبنان وإسرائيل والعراق ترحيبها بمبدأ أيزنهاور، في حين تحفظت اليمن والسودان ولم يفصحا عن موقفيهما من المبدأ بصورة قاطعة، ورفضته سوريا، وصرّح السيد صلاح الدين البيطار وزير خارجية سوريا بأن كل مشروع دولي أو غربي يتعلق بالشرق الأوسط يوضع في غيبة العرب سيبوء بالفشل، كما رفضته كل من المملكة العربية السعودية والأردن ومصر التي سنتناول موقفها بشكل تفصيلي، واستنكرت تونس المشروع ووصفته بأنه لون من ألوان الاستعمار ([1]).

قامت مشاورات عربية بشأن مشروع أيزنهاور في السابع من يناير 1957 م تضم مصر وسوريا والأردن والمملكة العربية السعودية لبحث السياسة التي تتبعها الدول الأربعة تجاه مشروع ايزنهاور، وقد أسفرت المشاورات إلى اتخاذ موقف جماعي موحد في شأن مستقبل المنطقة وما ينبغي أن تكون عليه علاقتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية([2]) بأنها لن تعلن عن رأيها النهائي في المشروع إلا بعد استيضاح الفقرات الغامضة فيه([3]).

وفي إيطاليا صرّحت الحكومة الإيطاليةأن المشروع الأمريكي هو الوسيلة التي أزالت المخاوف الإيطالية من أن لا تقف الولايات المتحدة الأمريكية في وجه مشروعات السوفييت بالشرق الأوسط، وقد علق بعض موظفي وزارة الخارجية الأمريكية على مشروع ايزنهاور بأنه إذا وقع هجوم سوفيتي على دولة من أعضاء حلف بغداد كان من المؤكد أنها ستطلب معونة أمريكا،وحينئذ تلبي الولايات المتحدة الأمريكية الطلب تنفيذاًللعهد الذي قطعته أمريكا على نفسها في نوفمبر 1956م ([4]).

---

[1] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي040977-0078، الأرشيف السري الجديد، فيلم 336، ملف 4، دراسة تحليلية لمشروع ايزنهاور، مذكرة السفارة المصرية، بيروت،23 فبراير 1957.

F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region,Iran, Iraq, Volume XII, Telegram from the President's Special Assistant (Richards) to the Department of State, Karachi, March 28, 1957, Doc207.

تجدر الإشارة إلى أن كل من المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية قد أعلنا بعد ذلك قبولهما لمبدأ ايزنهاور إثر خلافهما مع الرئيس جمال عبد الناصر وتخوفهما من اتساع نفوذه في المنطقة ولاسيما في أعقاب الأزمة الأردنية؛ انظر: ممدوح محمود مصطفى: الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، ص224-225.

[2] االأهرام: عدد 25604، 10يناير 1957، ص5.لأهرام: عدد 25602، 8 يناير 1957، ص3.

[3]

[4] الأهرام: عدد 25600 ،6 يناير 1957، ص5.

كما رفضه الاتحاد السوفيتي الذي اعتبره مشروعاً يهدف إلى تحويل الشرق الأوسط إلى مستعمرة أمريكية، بالإضافة إلى أن أيزنهاور قد هدد باستخدام القوة النووية ضد الاتحاد السوفيتي([1]).ففي مباحثات خروشوف وبولجانين رئيس الحكومة السوفيتية مع زعماء الدول شرق أوروبا في بودابست في السابع من يناير 1957م، أكدوه في البيان الذي أذيع على راديو موسكو أن الموقف ازداد سوءاً؛ بسبب ازدياد التوتر الدولي بسبب أعمال أمريكا التي تبذل جهود لاستبعاد دول الشرق الأوسط، وقد تمثلت الأطماع الأمريكية الاستعمارية فيما عرف بعقيدة أيزنهاور، واستنكرا مشروع أيزنهاور، كما صرح نهرو رئيس وزراء الهند بأن فراغ القوة في الشرق الأوسط يجبأن تملأه دول تلك المنطقة بنفسها دون أي تدخل من الدول الأجنبية ([2]).

- **موقف مصر من مبدأ أيزنهاور:**

تختلف مصر كثيراً عن بقية الأقطار العربية في نوع وحجم علاقاتها بالولايات المتحدة، وبخاصة ما وقع بينهما من تجارب مريرة ، تمثلت بسحب عرض تمويل السد العالي من قبل وزير الخارجية الأمريكي فوستر دالاس، وما لحقه من تأميم قناة السويس، ثم العدوان الثلاثي والموقف الأمريكي منه، ولكن لا يعني أن مخططات المشاريع الأمريكية التي سبقت تلك الفترة ومحاولات الاحتواء حاولت أن تتخطى مصر، بل على العكس كانت الأخيرة محور تفكير الولايات المتحدة في رسم أهدافها ومخططاتها الاستعمارية في المنطقة على اعتبار أن لمصر موقع جغرافي وريادي يختلف عن بقية بلدان المنطقة في حينه، وهكذا رأت واشنطن أن يكون مركز ثقل تعاملها في المنطقة يعتمد بالدرجة الأولى على مصر، فإن سارت في ركاب السياسة الخارجية الأمريكية، سوف تتبعها بقية الأقطار العربية أسوة بما تفعله مصر([3]).

كانت مصر تدرك منذ البداية مرامي السياسة الأمريكية، ولهذا جاء موقف مصر رافضاً لمبدأ أيزنهاور،واعتبرته إحدى محاولات السياسة الأمريكية الخارجية في جعل مصر سائرة في ركابها، وكان جمال عبد الناصر بعد انسحاب قوات العدوان الثلاثي على قناعة تامة بأن معركة السويس لن تكون الخيرة

---

[1] .F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume Xll, Editorial Note, Doc186

[2] الأهرام: عدد 25601 ،7 يناير 1957 ص1؛ الأهرام: عدد 25603، 9 يناير 1957، ص1.

[3] عهود عباس أحمد: مبدأ أيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي 1957-1958، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق،1997، ص 159.

في صراعه مع الغرب وإسرائيل وأن الولايات المتحدة الأمريكية عندما وقفت ضد العدوان الثلاثي، كان ذلك من أجل مصالحها الخاصة وأن موقفها من مصر وقضية الصراع العربي الإسرائيلي لا تختلف عن موقف إنجلترا وفرنسا إلا في آليات التنفيذ([1]).

ففي بداية شهر يناير 1957م، اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر مع السفير الأمريكي في القاهرة رايموند هير Raymond Hare (سفير مصر منذ الخامس والعشرين من سبتمبر 1956م)، ودار حديث حول مبدأ أيزنهاور الذي انتقده عبد الناصر بشدة ووصفه بأنه "مبدأ " أعور ينظر إلى الوضع في الشرق الأوسط بعين واحدة؛ وفي حين عبر جمال عبد الناصر عن رأيه للسفير الأمريكي إلا إنه أخبر محمود فوزي وزير الخارجية المصري بأنه لا يريدإصدار موقف رسمي بشأن الموضوع([2])، وعليه كانت مصر تعلن تمسكها بسياسة الحياد التي ابتدأتها منذ عام 1955م في مؤتمر باندونج ، وهي ترفض أية مشاريع أجنبية، إذ كان الرئيس جمال عبد الناصر يؤكد دائماً بأن الحياد الإيجابي" هو أننا ننحاز ولا نتحيز في سياستنا أو أحكامنا، وإنما سياستنا مبنية على مقتضيات الأمور ثم ما يمليه علينا ضميرنا" ([3]).

مما سبق يتضح أن نظرة الرئيس جمال عبد الناصر كانت صائبة عندما وصف مبدأ أيزنهاور بأنه أعور؛ لأنه لا يرى الاعتداء على شعوب الشرق الأوسط إلا من الجانب الشيوعي، فالرئيس أيزنهاور لا يرى الاعتداء الاستعماري على المنطقة.

وقد نتج عن رفض مصر لمبدأ أيزنهاور قيام بادرة الخلاف المصري– الأمريكي بعد التحسن النسبي الذي طرأ على علاقتهما في أعقاب حرب السويس، وقد ردت الولايات المتحدة الأمريكية على رفض مصر لمبدأ أيزنهاور بأن رفضت إلغاء قرار تجميد الأرصدة المصرية لديها والتي بلغت حوالي(سبعة وعشرين مليون دولار) من أموالها والتي كانت قد أصدرته في أعقاب قرار مصر بتأميم قناة السويس، كما رفضت إمداد

[1] جمال شقرة: الحركة السياسية في مصر 1954-1961، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1993،ص386.

[2] F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume XII, Editorial Note, Doc186
أحمد ياسين: القومية ودورها في السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية في عهدي الرئيسين جمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2014، ص 60،61؛ ميسون عباس حسين موقف الولايات المتحدة الأمريكية من العدوان الثلاثي عام 1956م وتداعياته، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بحث منشور، مجلة كلية البنات، مج27، مايو 2016،ص 1776.

[3] ناظم عبد الواحد: موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2004م، ص181؛ عهود عباس أحمد: المرجع السابق، ص160.

مصر بالسلع الغذائية والوقود والأدوية التي كانت مصر قد طلبتها على وجه السرعة، حيث طلبت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية إمدادها بالقمح؛ لأن المخزون المصري منه لا يكاد يكفي استهلاكها لمدة شهر، فاشترطت أمريكا أن يتم الدفع بالدولار، فاضطر الرئيس جمال عبد الناصر اللجوء لطلب المعونة من الاتحاد السوفيتي([1]).

وفي الخامس والعشرين من يناير 1957م ،أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أن مبدأ أيزنهاور تضمن تقديم مساعدات اقتصادية عسكرية ، وأن مصر ترفض تلك المساعدات؛ لأنها تتضمن قيوداً سياسية تجعلها ترتبط بالسياسة التي ترسمها وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية([2]).

وفي مؤتمر القاهرة الرباعي الذي عقد في التاسع عشر من يناير 1957م؛ بحضور ملوك ورؤساء كل من مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا والأردن لمناقشة آخر التطورات في القضايا العربية، وأعلنوا رفضهم لنظرية الفراغ الأمريكية، وأشاروا إلى أن المنطقة العربية لن تكون منطقة نفوذ لأية قوة أجنبية وأن الوحدة القومية هي وحدها القادرة على ملء الفراغ، وذكر رئيس الوزراء السوري صبري العسلي أن الرئيس جمال عبد الناصر لم يبد رأياً واضحاً في الاجتماع بمبدأ أيزنهاور في بادئ الأمر، لكنه قال:إننا سنظل على اتصال دائم بالأمريكيين محاولين الاستفادة في علاقاتنا رغم رفضنا لوجود بديل للاستعمار البريطاني والفرنسي في المنطقة؛ لأن الفراغ غير موجود وإن وجد فلن يملأه إلا العرب أنفسهم ([3]) .

كما جاء البيان الختامي للمؤتمر " أن التهديد الحقيقي الذي تتعرض له دول المنطقة هو من جانب إسرائيل وليس من جانب الاتحاد السوفيتي" كما وافقوا على أن يرسلوا الملك سعود ليعبر عن وجهة النظر لديهم في واشنطن([4]).

---

[1] محمود رياض: مذكرات محمود رياض، 1948-1978 البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، مكتبة المستقبل العربي، القاهرة، ط الثانية، 1985، ص32؛
Jahn Marlowe:Arab Nationalism and British Jmprialism a study in power politics, London,1961, p148-149.

[2] عهود عباس: مرجع سابق، ص159.

[3] عهود عباس أحمد: مرجع سابق، ص161.

[4] الأهرام: عدد 25614,20 يناير 1957، ص1.

كما اعتبر الرئيس جمال عبد الناصر هذا المشروع حلفاً عسكرياً جديداً مكملاً لحلف بغداد، وأنه إذا كان فراغاً في المنطقة العربية، فلابد أن تملأه الدول العربية ([1]) جاء رفض عبد الناصر لمبدا أيزنهاور؛ إذ إنه يهدف لي تمكين ودعم اسرائيل وخدمة المصالح الأمريكية وشرح ناصر مقولة تخطيطه لإقامة إمبراطورية عربية مؤكداً في خطبه أن القومية العربية لها جذورها العميقة في كل الدول العربية وأنه يكرّس عنايته لتوحيد الأفكار وتعميق الإيمان بها([2]).

عندما أرسل الرئيس الأمريكي أيزنهاور في الثاني عشر من مارس 1957م جيمس ريتشارد James Richards المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي لشرح أهداف المشروع رفضت مصر مجرد الدعوة له بالزيارة في حين رحبت كل من تركيا وإيران ولبنان والعراق ، أما الأردن، فاضطرته المظاهرات المعادية للولايات المتحدة الأمريكية والموالية للرئيس جمال عبد الناصر لإلغاء لقائه بالملك حسين ([3])

من ناحية أخرى، تزامن مع وصول بعثة ريتشارد إلى المنطقة أن زار مصر في تلك الفترة المبعوث الأمريكي جرينوود Greenwood موفد من الولايات المتحدة الأمريكية حاملاً معه خطاب توصية إلى الرئيس جمال عبد الناصر من الرئيس أيزنهاور ومن عدد من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب في الكونجرس ، يأملون فيها استقبال المبعوث الأمريكي جرينوود مع الاستماع إلى ما يقدمه من مقترحات للحكومة المصرية ، وعند حضوره مصر التقى مع بعض المسئولين والصحفيين بصفته رئيس لجنة الشرق الأوسط للتسوية السلمية، وقدّم المبعوث الأمريكي مشروعاً كاملاً لشراء قناة السويس مع إدارتها وتحمل جميع تبعاتها وحركة الملاحة مقابل " ألفي مليون دولار" لكي تستفيد منها مصر في مواجهة مشاكلها المالية ، وقوبل هذا المشروع بالرفض القاطع من وزير الخارجية المصري محمد فوزي الذي استقبله بمكتبه، واستمرت زيارة جرينوود لمدة شهر كان يأمل فيها أن يلتقي مع الرئيس جمال عبد الناصر ليسلمه التوصيات التي حملها معه، لكنه لم يتحقق له ما أراد؛ وقد علق محمد حسنين هيكل على تلك المحادثة بقوله " كان ظاهراً بكل الشواهد أنها

---

[1] أحمد يوسف أحمد:المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر1955-1957، القسم الثاني، ط1، القاهرة، ص424.

[2] نص خطاب عبد الناصر يوم 24 يناير 1957م: خطب وتصريحات، ص641-642؛

[3] F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran ,Iraq, Volume XII, Telegram From the President's Special Assistant (Richards) to the Department of State, Asmara , April 19, 1957,Doc224 ؛ دوجلاس ليتل: ترجمة طلعت الشايب، الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ 1945، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2009. ص 245.

عرض مسرحي جانبي، أما العرض المسرحي الحقيقي، فقد كان بطله جيمس ريتشارد الذي لم يجئ إلى مصر..."([1]).

وعلى مستوى الصحافة فكان اول رد فعل مصري على مشروع أيزنهاور عن طريق الصحافة إذ صرّح أحد مسئولي السفارة المصرية في بيروت في حديث له نقلته صحيفة الديلى في الرابع من يناير 1957م قوله " أن النفوذ الأجنبي الوحيد الذي يمكن قبوله في الشرق الأوسط هو نفوذ الأمم المتحدة ، وإن العرب لا يريدون نفوذاً يأتيهم من الغرب أو الشرق، وانتقد فكرة إرسال القوات الأمريكية إلى الشرق الأوسط معتبراً أن ما يتردد عن وجود فراغ في المنطقة على الرغم من وجود قوات الأمم المتحدة فيها علامة على استمرار الروح الاستعمارية التي لا تؤمن بإمكانية أن تقوم دول المنطقة العربية بملء الفراغ" ([2]).

كما كذّبت صحيفة الأهرام في عددها 25600 لسنة 83 بتاريخ السادس من يناير 1957م مطالبة مصر أية معونة اقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما اقتصرت مطالبتها عن الإفراج عن أموالها المجمدة، وأيضاً شراء القمح بالجنية المصري حسب الاتفاقات المعقودة بين البلدين، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت الطلبات المصرية ([3]).

ذكر الرئيس جمال عبد الناصر في حديث له مع الصحفي محمد حسنين هيكل في الرابع من أبريل 1957م، أنه أخبر وزير الخارجية المصري محمود فوزي بأن سياسة مصر في هذه الفترة يجب أن تتبع الصمت؛ وذلك لاحتياج مصر لوقت كافي لاستعادة واستيعاب تجارب معركة السويس، وإن خير ما ستفعله مصر في إعادة قواها، وليس هناك ثمة شك في أن مبدأ أيزنهاور هو أول محاولة لعزل مصر عربيًّا، وهو محاولة أمريكية لتكرار حلف بغداد ولكن بطريقة أكثر مكراً، وأن الرئيس الأمريكي يستخدم الغطاء الشيوعي في مبدئه ليتسترعلى حقيقة أطماعه وليكون غطاءً مقبولاً؛ لأنه لا يستطيع أن يقول للعالم أنه يريد محاربة القومية العربية ومحاربة مصر وسوريا وشعوب دول عربية أخرى، فهم يركزون على سوريا والدور الباقي سيأتي على مصر والسيطرة هي الهدف وليس مواجهة خطر شيوعي مبالغ فيه([4]).

---

[1] محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص205,206.
[2] البلاد: عدد 4849، 4 يناير 1957، ص 1؛ ميسون عباس: مرجع سابق، ص1776.
[3] الأهرام: عدد 25600، 6 يناير 1957، لسنة 83، ص1.
[4] محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ج1، مركزالأهرام للترجمة والنشر،القاهرة، 1988، ص203-204.

وخلال شهر أبريل عام 1957، أوضح جمال عبد الناصر للكاتب الإنجليزي ديزموند ستيورات Desmond Stewart أنه يهدف من وراء تمسكه بالقومية العربية تحقيق استقلال العرب بما يضمن حريتهم وسلامتهم([1]).

في حديث الرئيس جمال عبد الناصر للتليفزيون البريطاني في اول يوليو 1957م، أجاب على سؤال حول موقف مصر من مبدأ أيزنهاور بأن شعوب الشرق الأوسط لها أمانيها القومية، وأن التيار الأصيل بين هذه الشعوب هو تيار الوطنية وليس تيار الشيوعية، واتهم الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تجاهلت هذه الحقيقة وراحت تقاوم الوطنية وهي تتظاهر بمقاومة الشيوعية([2]).

وفي الثاني والعشرين من نوفمبر 1957م ، وصل وفد من الكونجرس الأمريكي إلى القاهرة، كانت مهمته إجراء دراسة عن العلاقات الأمريكية المصرية في ضوء المستجدات، وقد لاقى الترحيب من الحكومة المصرية برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر وبقية المسئولين المصريين، وعكست المباحثات بين الجانبين تحسن في العلاقات بين البلدين أفضل مما كانت عليه من قبل الزيارة ([3]).

وطبقاً للتقرير الأمريكي الذي أكد أن ناصر يعد مسئولاً مسئولية مباشرة عن تدخل السوفييت ليبسطوا نفوذهم في المنطقة والشعور الذي كان يسيطر على الولايات المتحدة الأمريكية هو أن الاتحاد السوفيتي كان يستغل ناصر لتحقيق هذا الهدف بالإضافة إلى معاداة العرب لإسرائيل وكرهها العميق للقومية العربية، وكان الأمريكان في حالة استياء داخلية من مصر التي أصبحت لها مكانة عالمية في المنطقة العربية؛ لأن العرب استمدوا قوتهم من شخصية الرئيس جمال عبد الناصر الذي نال شعبية مطلقة باندفاع هائل؛ نظراً لانتصاره السياسي في أزمة السويس، وقد حاولت مصر أن تؤكد انتصارها بزعامة عربية في العالم العربي مؤكدة أنها قادرة على ملء الفراغ الذي أحدثه خروج بريطانيا وفرنسا من المنطقة؛ ولا شك أن عبد الناصر تصدى لمشروع أيزنهاور، وبدأ يسعى إلى بث سياسته وأفكاره الثورية في كل أرجاء الوطن العربي، واشتدت حملة مصر الإعلامية ضد الغرب وسياسته في المنطقة العربية وازداد صدى خطب عبد الناصر الحماسية ، في السعي إلى تحرير العالم العربي من بقايا الاستعمار الأوروبي الذي كان متمركزاً في بلاد الغرب العربي، وإزاء المد الثوري الناصري وتردد صداه في أرجاء الوطن العربي جاءت الوحدة المصرية السورية والتي

[1] خطب وتصريحات جمال عبد الناصر: ص650-654.
[2] موسوعة مصر والقضية الفلسطينية: عادل غنيم وآخرون: بحث جمال معوض شقرة، مصر وأمريكا وإسرائيل 1957-1967، مج 4، ج2، ص209.
[3] الأهرام: عدد 25915 ،22 نوفمبر 1957، ص1.

بادر بعرضها الرئيس شكري القوتلي رئيس سوريا بإقامة الوحدة الفيدرالية بين مصر وسوريا، وكان لتحقيق الوحدة أثر بالغ وردود فعل واسعة في الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل([1]).

يتضح مما سبق أن مصر كانت تود إقامة علاقات طيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن ليس على حساب كرامتها واستقلالها.

فمن جهة ليس من صالح مصر أن تقوم علاقة عدائية مع أمريكا، ولكن مصر لم تجد أمامها سوى إصرار الولايات المتحدة على عزل مصر عن باقي الدول العربية، كما إن جمال عبد الناصر أكد مراراً استعداده لمقابلة الرئيس أيزنهاور والتفاوض معه حول مشاركة المنطقة تماشياً مع ما جاء في تصريح أيزنهاور([2]). وأخيراً، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أنها لا تستطيع وصولها إلى الشرق الأوسط إلا إذا أمكنهم فهم دوافع القومية العربية التي هي محل اهتمام جمال عبد الناصر ومحور سياسته.

فإذا تتبعنا الموقف الأمريكي تجاه مصر والقومية العربية، يتضح أن هناك عدة إجراءات متباينة أُتبعت ضد مصر دفاعاً عن مصالح إسرائيل منها سحب العرض الأمريكي للمساعدة في بناء السد العالي وما تلا ذلك من الضغوط الاقتصادية والسياسية على مصر مثل الرفض الأمريكي لبيع القمح والمواد الطبية لمصر بعد غزو السويس ، والأرصدة المصرية المجمدة في الولايات المتحدة الأمريكية([3]) .

الخاتمة:

- تعد فترة الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور(1953–1961) فترة حاسمة في تحديد شكل الأهداف السياسية والمواقف العامة التي واصلت تأثيرها على الفلسطينيين والمنطقة العربية.
- فشلت السياسة الأمريكية في احتواء الرئيس جمال عبد الناصر.
- إن الاستراتيجية الأمريكية تسعى في الحقيقة إلى تقييد حركة الأمة العربية واستغلال ثرواتها واستخدام أراضيها كقواعد عسكرية، فهي ترفض قيام قوة عربية ذاتية تكون قادرة على تحقيق هدف الوحدة العربية.

[1] عبد الرؤوف احمد عمرو: مصر في مواجهة إسرائيل والغرب سياسيًا وعسكريًا 1956-1980، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2014،ص 230.
[2] عهود عباس: مرجع سابق، ص 172-173.
[3] دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف العواصم والبلدان، فيلم 48، أين كانت الولايات المتحدة الأمريكية في ظنكم ضعيفة في سياستها الخارجية في الشرق الأوسط.

- هذه هي الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، التي تغيرت وواكبت كل الظروف التي استجدت في المنطقة، لكنها بقيت تدور حول محور واحد هو حماية مصالحها والتي ستبقى لأجلها في المنطقة.
- تضمنت المشروعات والمبادرات الأمريكية تأكيداً ثابتاً بضمان أمن اسرائيل، واستبعدت إمكانية قيام دولة فلسطينية.

قائمة المصادر والمراجع:

- **وثائق عربية غير منشورة:**

دار الوثائق القومية بالقاهرة:

- وثائق وزارة الخارجية المصرية:

1- وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف العواصم والبلدان، فيلم 48.

2- وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي040977-0078، الأرشيف السري الجديد، فيلم 336.

3- وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الارشيفي 040976-0078،الأرشيف السري.

- **الوثائق الأجنبية المنشورة:**

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية : Foreign Relations of the United States

- F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume XIl.
- F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume XI,
- F.R.U.S; 1955–1957, Arab-Israeli Dispute, Volume XVII, Editorial Note
- F.R.U.S; 1955–1957, Near East Region, Iran, Iraq, Volume Xll, Editorial Note,

- **الوثائق العربية المنشورة:**

- وزارة الارشاد القومي: مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر1955-1957، القسم الثاني، القاهرة.
- ملف وثائق فلسطين: الجزء الثاني، من عام 1950-1969، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة.

- أحمد يوسف أحمد:المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر1955–1957، القسم الثاني، ط1.

- وزارة الارشاد القومي: مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر1955–1957، القسم الثاني، القاهرة.

- **الرسائل الجامعية:**

1- السيد السيد حجاج: مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط في العلاقات الدولية 1956–1960، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1967.

2- بن مداني خديجة: مصالح وسياسات أمريكا في الخليج العربي 1971–1991، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2016م.

3- عهود عباس أحمد: مبدأ أيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي 1957–1958، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق،1997، ص

4- جمال شقرة: الحركة السياسية في مصر 1954–1961،رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، .1993.

5- جعفر عباس حميدي: العراق وسياسة الدفاع المشترك والأحلاف الغربية 1945– 1958، مجلة المؤرخ العربي، عدد 33، بغداد ،1987.

6- أحمد ياسين: القومية ودورها في السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية في عهدي الرئيسين جمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2014.

7- عبد الرحمن جدوع التميمي: موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الإسرائيلية1947–1979، رسالة دكتوراه، كلية البنات للآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ط 2016.

8- ميسون عباس حسين: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من العدوان الثلاثي عام 1956م وتداعياته، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بحث منشور، مجلة كلية البنات، مج27، مايو 2016.

- **المذكرات الشخصية:**

1- مذكرات أيزنهاور: ترجمة هيوبرت يونغمان، مكتبة فلسطين، ط1969.

2- محمود رياض: مذكرات محمود رياض، 1948-1978 البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، مكتبة المستقبل العربي، القاهرة، ط الثانية، 1985.

- **المراجع العربية:**

1- بيترمانغولد: ترجمة أديب يوسف شيش: تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط1985.

2- دوجلاس ليتل: ترجمة طلعت الشايب، الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ 1945، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2009.

3- عبد الرءوف أحمد عمرو: مصر في مواجهة إسرائيل والغرب سياسيًا وعسكريًا 1956-1980، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2014.

4- عوني عبد الرحمن السبعاوي: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، ط2010.4.

5- علي الدين هلال وسمعان بطرس: دراسات في السياسة الخارجية المصرية من ابن طولون إلى أنور السادات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط1987

6- ماس بريسون : العلاقات الديبلوماسية الأمريكية مع الشرق الوسط1784-1975، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق ،ط 1985.

7- محمد حافظ إسماعيل: أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام للرجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1987.

8- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، دار الشروق القاهرة، ط2004.

9- سنوات الغليان، دار الشروق، القاهرة.

10- ممدوح محمود مصطفى: الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1.

- **المراجع الأجنبية:**

1- De Dominique Chevalier: Renouvellement du monde arabe 1952-1982, Paris, Armand Colin, 1987

2- Steven Spiegel, The Other Arab-Israeli making America's middle east Policy, From Truman to Reagan, Chicago: University of Chicago Press, 1985

Jahn Marlowe:Arab Nationalism and British Jmprialism a study in power politics, −3 .London,1961

- **الموسوعات:**

1−عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1

2− عادل غنيم وآخرون: موسوعة مصر والقضية الفلسطينية،بحث جمال معوض شقرة، مصر وأمريكا وإسرائيل 1957−1967، مج 4، ج2.

3−ناظم عبد الواحد: موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2004م.

- **الدوريات:**

1− الأهرام 1957

2− الأخبار 1957.

3− البلاد:1957.

- **المجلات العلمية:**

1− مجلة المؤرخ العربي1987.

سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية

أ. أحمد عبد الكريم أبو هجرس

جامعة عبد المالك السعدي – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة – المغرب

المستخلص:

هدفت الدراسة لبيان وتحديد بعض مراحل سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية وخاصة بعد عام 2012م، وهو العام التي أصبحت فيه فلسطين عضو مراقب في الأمم المتحدة، حيث أصبح الموقف الشعبي والرسمي لبعض دول الاتحاد الأوروبي أكثر إيجابية بالنسبة للقضية الفلسطينية. واستندت الدراسة في مقاربتها المنهجية على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، ذلك لتوضيح مواقف الدول الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية. وللإجابة على تساؤلات الدراسة تناولت الدراسة المراحل التي مرت بها سياسة دول الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية خاصة بعد أن أصبحت فلسطين عضو مراقب في الأمم المتحدة عام 2012. وتناولت الدراسة أيضاً مراحل تطور موقف دول الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية، كما تطرقت الدراسة الي دور ومواقف البرلمانات الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية والتي كان لها أثراً إيجابياً على القضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد الأوروبي، القضية الفلسطينية، فلسطين عضو مراقب في الأمم المتحدة، البرلمانات الأوروبية.

Abstract:

This study aims to illustrate and define some stages of the European Union's policy towards the Palestinian issue, especially after 29 November 2012 Palestine was granted non-member observer State status in the UN, as the popular and official position of some European Union countries became more positive with regard to the Palestinian issue. In its methodological approach, the study relies on the analytical descriptive approach and the historical approach, in order to clarify the positions of European countries towards the Palestinian issue In order to answer the questions of the study, it deals with the stages of the policy of the European Union countries towards the Palestinian issue, especially after Palestine was granted non-member observer State status in the UN, in 2012. The study also deals with the stages of the development of the position of the European Union countries towards the Palestinian issue. The

study also touched on the role and positions of European parliament's towards the Palestinian issue, which had a positive impact on the Palestinian issue.
Keywords: the European Union, the Palestinian cause, Palestine is an observer member of the United Nations, European parliaments.

مقدمة:

بعد كل الجهود التي بذلت لإعادة الهدوء واحياء عملية السلام بين الجانبين الفلسطيني والكيان الاسرائيلي، شجعت دول الاتحاد الأوروبي السلطة الفلسطينية بالتوجه للأمم المتحدة والمطالبة بعضوية فلسطين كدولة مراقب في الأمم المتحدة، وقدمت أوراق انضمام فلسطين كدولة عضو مراقب في الأمم المتحدة وتمت الموافقة لمطلب فلسطين بأغلبية كبيرة من دول الاتحاد الأوروبي، ومنذ ذلك الوقت أصبحت فلسطين عضو مراقب في الأمم المتحدة، بعد ذلك تطورت السياسة الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية ومن هذه التطورات اعتراف أحد عشر برلماناً أوروبياً بالدولة الفلسطينية على صفة دولة مراقب في الأمم المتحدة ذلك عام 2012م.

لقد حصلت فلسطين على عضوية الدولة المراقب في الأمم المتحدة في عام 2012م، ومنذ ذلك الوقت أخذ الكيان الإسرائيلي بالتصعيد والاعتداء ضد الفلسطينيين بشكل متكرر وخاصةً الحرب في الإسرائيلية على قطاع غزة عام 2014م، والذي خلفت الكثير من الشهداء والجرحى وهدم لمنازل المواطنين، بعد ذلك توصلت دول الاتحاد الأوروبي إلى إدراك حقيقة عدم الجدية لدي الكيان الإسرائيلي في احياء عملية السلام.

تكمن مشكلة الدراسة في طبيعة النظام الدولي الذي يحكم العالم اليوم والحيادية الواضحة من طرف بعض الدول اتجاه الكيان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، كما تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على تساؤل رئيسي وهو، **ما هي أهمية موقف الاتحاد الأوروبي من القضية الفلسطينية؟**

ويتفرع عن التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية يمكننا الاجابة عليها في هذه الدراسة وهي:

1- ما هو التطور التاريخي لسياسة الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية؟
2- ما موقف دول الاتحاد الأوروبي من التصويت على عضوية فلسطين في الأمم المتحدة؟
3- ما مدى تأثير البرلمانات الاوربية على القضية الفلسطينية؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى توضيح التطور الحاصل في سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية خاصةً مع حصول فلسطين على عضوية الدولة المراقب في الأمم المتحدة عام 2012م، ذلك من خلال رصد بعض التطورات السياسية في الفترة ما بين 2012–2018.

أيضاً تسعى الدراسة لمعرفة التطور التاريخي الحاصل لعضوية فلسطين في الأمم المتحدة وأهمية الحصول على عضوية الدولة المراقب.

أهمية الدراسة:

1. تعتبر الدراسة إضافة علمية جديدة في إطارها الموضوعي والزمني وتقوم الدراسة برصد وتحليل تطورات مواقف دول الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية، وتعتبر الدراسة معرفية تراكمية لما سبقها من دراسات.
2. تقدم الدراسة خدمة لصناع القرار السياسي الفلسطينيين من حيث استغلال التطورات في سياسية الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية، واستثمار توصيات الدراسة في موضوع الاعتراف بالدولة الفلسطينية والعمل على تطويرها من اجل قيام الدولة الفلسطينية لما للاتحاد الأوروبي من ثقل سياسي واقتصادي قادر على التأثير وحل القضية الفلسطينية، كما تعد دراسة سياسية الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية ذات أهمية كبيرة من حيث الاهتمام في حقل السياسة والعلاقات الدولية.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته كل من المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، ذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة .

1-المنهج الوصفي التحليلي: يعتمد على وصف وتحليل مواقف دول الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية، ذلك من خلال رصد مواقف الاتحاد الأوروبي من التصويت على عضوية فلسطين بصفة مراقب، الى الاعترافات البرلمانات الأوروبية بالدولة الفلسطينية.

2-المنهج التاريخي: يعتمد المنهج التاريخي على البحث في التاريخ الماضي وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والسياسية بحيث يسهل فهم الحاضر واستشراف المستقبل.

المبحث الأول: التحول في سياسة الدول الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية

تدحرجت مواقف الدول الأوروبية والمجلس الأوروبي من الانكار الكامل للحقوق الفلسطينية عام 1971م الى البدء بالاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين عام 1973م، ومن ثم الأخذ بعين الاعتبار حاجة الفلسطينيين الى وطن عام1977م، ثم تطورت المواقف الأوروبية مع الاعتراف الصريح بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير في اعلان البندقية 1980م، وذلك قبيل بدء المفاوضات المباشرة ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الإسرائيلي، وبعد ما يقارب العشرون عاماً تقدم الاتحاد الأوربي خطوة مهمة عندما أعلن التزامه بإقامة دولة فلسطينية ذات سيادة، ذلك في اجتماع للمجلس الأوروبي في برلين عام 1999م ([1]).

أولاً: دور الإتحاد الأوروبي من عملية السلام

لقد حاول الاتحاد الأوربي دفع عملية السلام الى الامام مرات عديدة، حيث حاول التوصل الى اتفاق مقبول للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي على أساس دولتين لشعبين، وعلى الرغم من جهوده المتواصلة لأكثر من عشرون عاماً فشلت كل المحولات وحدث عكس ما يرجو من مبادرات السلام التي كان يقودها، وأخذ الكيان الإسرائيلي في التوسع الاستيطاني وتهويد مدينة القدس، مما شكل تهديدا حقيقياً لفرص إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، وذلك رغم من المرونة الكبيرة التي كان يقدمها الجانب الفلسطيني من أجل إنجاح عملية التسوية، فلا تزال قضايا الحدود والامن والمياه ووضعية مدينة القدس واللاجئين والاستيطان تشكل عقبات أساسية أمام عملية السلام.

فمنذ توقيع اتفاقية أوسلو سنة 1993، وفر المجتمع الدولي العديد من المساعدات للفلسطينيين، ذلك لهدفين أساسين، الأول إعانتهم في تحمّل صعوبات الحياة تحت الاحتلال، والثاني مساعدتهم في بناء مواردهم الخاصة لتشجيع التنمية المستدامة، كما سارعت العديد من دول العالم إلى المبادرة والتوقيع على اتفاقيات التجارة والتعاون الحر مع السلطة الوطنية الفلسطينية، ذلك من أجل تشجيع أصحاب الأعمال والاستثمارات الخاصة في الأراضي الفلسطينية المحتلة على انتاج وتصدير السلع والخدمات المختلفة، وكان على رأس المجموعة الدولية الداعمة للمشاريع هي الدول الأوروبية كل دولة على حدة، وأيضاً دول الاتحاد الأوروبي كمجموع واحد في طليعة الشركاء الاقتصاديين مع الفلسطينيين،

[1] persson- Persson, Anders. Defining, Securing and Building a Just Peace: The EU and the Israeli -Palestinian conflict, 2013, p144.

ذلك خلال الفترة الانتقالية التي تلت اتفاق أوسلو، إلا أنه وبسبب الممارسات الإسرائيلية التدميرية والعدوانية المستمرة بحق الشعب الفلسطيني وموارده الحيوية، لم تأت مليارات الدولارات التي قدمت كمساعدات بأية نتيجة على المدى الطويل، ولا نفعت كذلك اتفاقيات التعاون والشراكة في أن توفّر للفلسطينيين آليات ومصادر التنمية المستدامة أو التطوير الذاتي([1]).

حيث تسعى أوروبا دائماً لدفع عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية قدماً، وعلى سبيل المثال، دعا الاتحاد الأوروبي في استراتيجيته العالمية لعام 2017، إلى إقامة تعاون وثيق مع اللجنة الرباعية وجامعة الدول العربية وجميع الأفرقاء المعنيين الأساسيين حفاظاً على آفاق التوصل إلى حل قابل للحياة قوامه إنشاء دولتين، وقد عبر الاتحاد الأوروبي مراراً وتكراراً عن قلقه من الأوضاع في الشرق الأوسط والتحركات السجالية للأفرقاء المعنيين، وهكذا في أعقاب إقرار الكيان الإسرائيلي قانون الدولة القومية المثير للجدل في تموز/يوليو 2018م، والذي ينص على أن إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي، أدان الاتحاد الأوروبي القانون وأعلن عن دعمه لحل الدولتين، ومؤخراً إزاء اعتراف الإدارة آسيا بالسيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان، أعاد الاتحاد الأوروبي تأكيد التزامه بقراري مجلس الأمن 242 و497 واللذين يُبطلان فعلياً مطالب إسرائيل بالسيادة على الأراضي التي احتلتها عام 1967م([2]).

ثانياً: الموقف الأوروبي من موضوع الدولة الفلسطينية

لقد بدأت السياسة الخارجية الأوروبية تأخذ شكل جديد منذ السبعينيات، ذلك باعتمادها سياسة التمويل والدعم الاقتصادي، ذلك لإثبات نفسها ضمن الدول المؤثرة في الساحة الدولية ومازالت تتبع هذه السياسة رغم كل التغيرات الحاصلة والمتطورة في الساحة الدولية، وتهدف دول الاتحاد الأوروبي بسياستها هذه إلي التعاون السياسي مع السلطة الفلسطينية، ذلك من أجل خلق ظروف تدعم تنفيذ حل الدولتين.

[1] نصر عبد الكريم، ملخصات أوراق عمل مؤتمر السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية، 2014م.
[2] غرايس ورمنبول، الاتحاد الأوروبي وعملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية في مرحلة ما بعد موغيريني،2019م.

أهتم الاتحاد الأوروبي بشكل أساسي في دوره الاقتصادي الداعم لعملية السلام التي تأسست في مدريد ابتداءً من سبتمبر 1991م، وفي إطار هذا الدور الاقتصادي الأوروبي جاءت أيضاً المساعدات المهمة التي قدمها الاتحاد الأوروبي وأعضاءه بطريقة انفرادية للسلطة الفلسطينية([1]) .

ومع التوقيع على اتفاقية أوسلو عام 1993م، قد أصبح الدور الأوروبي أكثر تحديداً، حيث أصبح هناك تقسيم ضمني للأدوار بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، حيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي الممول للكيان الإسرائيلي، بينما لعب الاتحاد الأوروبي دور الراعي المتميز للسلطة الفلسطينية، وقد ساهم الاتحاد الأوروبي ببرامج التنمية منذ عام 1993م، من خلال تقديم منح للسلطة الفلسطينية شملت مساعدات للاجئين وتمويل مشاريع مشتركة مع المنظمات الأوروبية غير الحكومية، ومساعدات من البنك الدولي.([2])

بالإضافة الي مشاريع زراعية وإنتاج وبنية مياه وتعليم، وبناء مؤسسات والمساعدة الفنية والبحوث وغير ذلك، كما ان اعلان برشلونة الذي تم إعلانه في العام 1995م، تعامل فيه الاتحاد الأوروبي مع السلطة الفلسطينية كشريك له كامل الحقوق، والدعم على قدم المساواة كباقي دول الشرق الأوسط، وبذلك يكون الاتحاد الأوروبي من اول الأطراف التي تحركت منذ تأسيس السلطة الفلسطينية بهدف تطوير الاقتصاد الفلسطيني وتحقيق تعاون اقتصادي إقليمي تكون فيه الريادة للاتحاد الأوروبي في إطار المفاوضات متعددة الأطراف([3]) .

وقد اكتفى موقف الاتحاد الأوروبي بأداء دور ثانوي في تسوية النزاع الفلسطيني الاسرائيلي، ذلك على الرغم من الدعم المالي المستمر الذي يقدمه للسلطة الفلسطينية وتعاونه الاقتصادي العميق مع إسرائيل، ففي حين يعبر الاتحاد الأوروبي عن مظهر من مظاهر الإجماع السياسي القائم على رد الفعل، يعجز عن المساهمة استباقياً في إنعاش عملية السلام، فالمحاولة الأخيرة التي بذلها لإعادة إحياء عملية السلام لحل الدولتين، والتي قادتها باريس على نحو أساسي والذي كان مصيرها الفشل في عام 2016–2017م.

[1] هاني خلاف، أحمد نافع، نحن وأوروبا: شوغل الحاضر وأفاق المستقبل، 1997م، ص205.
[2] أماني محمود فهمي، الدور الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط، 1994م، ص116.
[3] محمد إسماعيل، موقف الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية، 2011، ص15.

ولكن الاتحاد الأوروبي، ومنذ قمته في فلورنسا (22 حزيران 1996) الذي أصبح بيانها هو المحطة الرئيسة في انطلاق هذا الدور والمرجعية السياسية التي يستند عليها فيما بعد، أكد أن السلام في المنطقة يشكل مصلحة أساسية للاتحاد الأوروبي، وكان من أهم الخطوات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي في الخامس من تشرين الأول عام 1996 هو تعيين ميجيل موراتينوس مبعوثاً دولياً لعملية السلام، كخطوة نوعية في الموقف الأوروبي في عملية التسوية، وتحول نوعي في الاهتمام بقضية مهمة، وكذلك تأكيد ربط الدور الاقتصادي للاتحاد في عملية التسوية بدور سياسي محتمل، تمثل بداية بزيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى مدينة القدس أواخر تشرين الأول عام 1996، والتي زار فيها الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية.

وفي هذه الزيارة خاطب الرئيس جاك شيراك المجلس التشريعي الفلسطيني داعيا إلى:([1])

1- إقامة دولة فلسطينية.

2- مبدأ الأرض مقابل السلام.

3- احترام المؤسسات الديمقراطية في فلسطين.

4- تطوير علاقات ودية مع السلطة الفلسطينية.

5- التنديد بإقامة المستوطنات الإسرائيلية.

6- أن تكون القدس جزءا من أية تسوية سلام.

وقد عدت هذه الزيارة حدثاً كبيراً حيث إنه أول رئيس دولة يلقي كلمة في المجلس التشريعي الفلسطيني، والأكثر أهمية من ذلك هو الدعوة إلى دور أوروبي في عملية التسوية إلى جانب الولايات المتحدة، ولكن الأخيرة رفضت ذلك لرغبتها في احتكار الدور، وكذلك رفضت إسرائيل ذلك، مما أدى إلى تعميق الفجوة بين الموقفين الفرنسي والإسرائيلي، وبالتالي، عندما قدمت الدول الأوروبية فرنسا وبريطانيا والسويد في (آذار 1997) مشروع قرار لمجلس الأمن يندد بقيام إسرائيل ببناء مستوطنات في القدس الشرقية، فقد استعملت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) ضده، مما يدل على هشاشة الدور الأوروبي وضعفه، وعلى عدم الرغبة الأمريكية بتخطي الحدود الموضوعة لأوروبا ضمن التحالفات الغربية، وهو ضربة قاسية للموقف الأوروبي في قضية التسوية.

[1] ناصيف حتى، حدود الدور الأوروبي وفرصه في عملية التسوية في الشرق الأوسط، 1997، ص7.

المبحث الثاني: إعتراف البرلمانات الاوربية بفلسطين كدولة مراقب

شهدت برلمانات الدول الأوربية حركة واسعة من الاعترافات بدولة فلسطين عام (2014 م–2015م) وهذ الاعتراف يعد تغير مهم في رؤية الدول الاوربية، حيث أنها كانت تعتبر "إسرائيل" دولة صديقة، فكانت تساندها في ادعاءاتها التي روجتها بأنها معتدى عليها من قبل الامة العربية التي تعيش وسطها وعلى ارضها ومن قبل المقاومة الفلسطينية، وهي برلمانات ذات الدول التي دعمت قرار إنشاء دولة اليهود على ارض فلسطين عام 1948م، ذلك بصدور قرار مجلس الأمن رقم 181 للعام 1947م([1]) .

إذ كان للدول التي صوتت في الجمعية العامة بالأمم المتحدة على قرار ترقية مكانة فلسطين إلى دولة مراقب سنة 2012م علامة ومعني في السياسة الدولية، فان لتصويت البرلمانات الأوروبية معناه وعلامته في السياسة الأوروبية، كما ان نتائج التصويت في الجمعية العامة وفي البرلمانات الأوروبية كانت بأغلبية ساحقة، رغم ان تصويت الجمعية العامة غير ملزم لمجلس الامن، وان نتائج تصويت البرلمانات الاوربية غير ملزمة لحكوماتها، لكنها تعتبر علامات على طريق الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية، إن هذه الاعترافات البرلمانية بالدولة الفلسطينية تؤكد على ان سياسة الاتحاد الأوروبي تتجه نحو التغيير فيما يخص القضية الفلسطينية، والتي تؤكد أيضاً على الإرادة الشعبية لدول الاتحاد الأوروبي الداعمة للحق الفلسطيني([2]).

سيتم تناول موضوع الاعترافات البرلمانية لدول الاتحاد الأوروبي وذلك لمعرفة حيثياتها ودوافعها وأهميتها.

أولاً: اعتراف البرلمانات الأوروبية بالدولة الفلسطينية

في البداية أعلنت السويد الاعتراف رسميا بالدولة الفلسطينية كدلة مستقلة ذات سيادة طبقا لخطوط عام 1967م، وبدء التبادل والتمثيل الدبلوماسي بين الجانبين، وقد خلف هذا القرار جدلا كبيرا وراءه

[1] عدنان أبو ناصر، معاني ودلالات الاعتراف الأوروبي بفلسطين، مجلة الوحدة الإسلامية، 2015م.
[2] حسن البطل، مؤشرات؟! مقال، جريدة الأيام الفلسطينية، 2014م.

بسبب وزنها داخل أوروبا وسمعتها كدولة محايده ومساندة للحريات وقد عللت السويد ذلك بانه نابع من ايمانها بحق الفلسطينيين في الحصول على دولة مستقلة تجسد نضالهم([1]) .

يذكر ان باعتراف الحكومة السويدية رسميا بدولة فلسطين، تصبح بذلك أول دولة في أوروبا الغربية تعترف بفلسطين، والثامنة في الاتحاد الأوروبي، ثم تتالت بعد ذلك الاعترافات البرلمانية من دول الاتحاد الأوروبي بالدولة الفلسطينية، ذلك على خطوط الرابع من حزيران/ يونيو 1967م، حيث شملت هذه الاعترافات البرلمان البريطاني والاسباني والفرنسي والإيرلندي والبلجيكي والبرتغالي وبرلمان لكسمبورغ وإيطاليا واليونان والبرلمان الأوروبي.

ولقد جاءت الاعترافات على شكل قرارات غير ملزمة حيث شجعت أو حثت فيها البرلمانات حكوماتها الاعتراف رسميا بالدولة الفلسطينية ضمن حل شامل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي قائم على أساس المفاوضات وحل الدولتين وليس بمعزل عنه، ذلك خلال الفترة من أكتوبر 2014م حتي سبتمبر 2015م([2])، وجاءت الخطوة الأبرز في تصويت البرلمان الأوروبي لمصلحة مشروع قرار يدعم الاعتراف بدولة فلسطين، وتضمن مشروع القرار المقدم من قبل عدة كتل سياسية أوروبية، دعم الاعتراف بدولة فلسطين بشكل مبدئي، وموازاة هذا الاعتراف يكون التقدم في محادثات السلام بين الجانبيين الفلسطيني والإسرائيلي علي أساس حل الدولتين على خطوط 1967م، وقد اعترى موقف البرلمان الأوروبي صيغة الدعم فقط وليس الاعتراف أو الالزام في معرض حديثه عن دولة فلسطين، مما يترك خيار القرار لدول الاتحاد الأوروبي نفسها في اتخاذ ما يناسبها من اجراء وفق سياستها وتوجهاتها ([3]).

وذلك مع التأكيد في قرار الاعتراف على ان المستوطنات الإسرائيلية غير قانونية حسب القانون الدولي وان القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية.

وقد جاء قرار البرلمان الأوروبي بالاعتراف بدولة فلسطين وفق قرارات الشرعية الدولية، ليؤكد على التأييد الدولي المتسع رقعته يوما بعد يوم وأهمية دعم الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره وحقه

[1] محمود جرابعة، التوجهات الأوروبية نحو الاعتراف بالدولة الفلسطينية، 2016، ص3.
[2] المصدر السابق، ص4.
[3] نادية سعد الدين، الاعترافات البرلمانية الأوروبية بدولة فمسطين، دلالات رمزية، 2015م.

في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس وفق القرارين الدوليين 242،338على خطوط عام 1967م.

ثانياً: أسباب توجه البرلمانات الأوروبية للاعتراف بالدولة الفلسطينية

جاءت موجة الاعترافات والتوصيات غير الملزمة التي اتخذتها بعض البرلمانات الأوروبية للاعتراف بدولة فلسطين (على الرغم من رمزيتها) في وقت دقيق وحساس مرت به المنطقة العربية بشكل عام (حيث ثورات الربيع العربي) والقضية الفلسطينية بشكل خاص بعد العدوان الإسرائيلي علي قطاع غزة عام 2014م، ضمن حالة استياء شديدة تشهدها دول الاتحاد الأوروبي ضد ممارسات دولة الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، ويقينها بان دولة الاحتلال الإسرائيلي هي المسؤول الرئيس عن فشل العملية السلمية، ومع زيادة التضامن مع الشعب الفلسطيني ورفض الشعوب الأوربية للسياسات التي تتبناها الحكومات الأوروبية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ([1]).

ثالثاً: أهمية إعتراف البرلمانات الأوروبية بالدولة الفلسطينية

رغم أن خطوة الاعتراف تعتبر رمزية أخلاقية غير ملزمة رسميا بإجراءات تنفيذية فإنها تمثل في المحصلة رأياً شعبيا أوروبيا منتصرا لعدالة القضية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال كما انها تشكل عنصرا ضاغطا على الحكومات الأوروبية لاتخاذ خطوات سياسية جادة مساندة للمسعي الفلسطيني الحثيث لإنجاز الدولة المستقلة، على أساس ان المجالس النيابية الأوروبية تضم نخبة منتخبة شعبيا انتخابيا ديمقراطيا حرا، وبالتالي فإنها تترجم قراراتها ومواقفها تبعا للمزاج الشعبي العام، مما يجسد المكانة النوعية والمساحة الواسعة التي باتت القضية الفلسطينية تحتلها لدي الراي العام الأوروبي، حيث ان البرلمانات الأوروبية هي برلمانات ديمقراطية حقيقية تستمد سلطاتها من الشعب وتقرر باسم الشعب، وبالتالي فان قراراتها على الرغم من انها غير ملزمة للحكومات الا انها مهمة، لأنها تضع حكوماتها في موقف محرج، وقد تحول ما هو غير ملزم الى ملزم، وإن تجربة السويد التي أعلنت رغم الضغوط الإسرائيلية بالاعتراف بالدولة الفلسطينية ليست ببعيدة في إمكانية تكرارها .

[1] عدنان أبو ناصر، 2015، مصدر سابق.

تعتبر الاعترافات البرلمانية بالدولة الفلسطينية خطوة مهمة في الطريق الصحيح، حيث يتوقع ان تمهد هذه القرارات في نهاية الامر لاكتساب اعتراف نهائي ورسمي بالدولة الفلسطينية وهو ما تعبر إسرائيل عن خشيتها منه، وتساندها كل من الولايات المتحدة الامريكية وألمانيا وبعض الدول التي ترى ان هذا الاعتراف يجب ان يعقب وليس يسبق تحقيق سلام شامل.

يضاف الى ذلك ان الاعترافات البرلمانية تعتبر في الأساس اعترافا بحدود الدولة الفلسطينية على خطوط 1967م ورسالة مهمة لحكومة الكيان الإسرائيلي، لتدرك ان الموقف الدولي في طريقه الى رفع صوته والخروج من العباءة الامريكية واستباقها بالتحدث عن معارضته للاحتلال وممارسة انتهاك حقوق الانسان الفلسطيني، فالمجتمع الدولي اصبح يعي أهمية دوره السياسي في التأثير على صناع القرار السياسي بالعلم لاتباع سياسة اكثر عدلا تجاه مشكلة فسطين، لذلك تعتبر الاعترافات البرلمانية خطوة مهمه لإسناد الكفاح الفلسطيني نحو إقامة الدولة الفلسطينية وكضغط حقيقي لتطبيق حل الدولتين.

ويري الباحث ان هذه الاعترافات البرلمانية الأوروبية والتي تعكس مواقف إيجابية لدول الاتحاد الأوروبي انما تعتبر مكسبا دبلوماسيا فلسطينيا اخرا يضاف الى حصول فلسطين على عضوية الدولة المراقب في الأمم المتحدة عام 2012م، والتي جاءت نتيجة جهود دبلوماسية كبيرة من الجانب الفلسطيني.

ان الاعترافات البرلمانية بالدولة الفلسطينية من شانها ان تضغط على الكيان الإسرائيلي لأجل الالتزام باتفاقيات السلام.

حيث تبقي التوصيات المتزايدة التي تدفع بها البرلمانات الاوربية الى حكوماتها بان تعترف بدولة فلسطين تطورا تراكميا ذا شأن، كما ان اجواءها العامة تتيح فرصا للقضية الفلسطينية عبر تحريك بعض المواقف، وكسر الجمود على الاقل لدى بعض الأطراف السياسية دون ان يتجاوز ذلك حقيقة انها اعترافات رمزية وليست فعلية، ومع ذلك تبقي المسالة برمتها متعلقة بقدرة الساحة الفلسطينية على استثمار الاعترافات وتطويرها ورفع سقفها، أي أن جانب مهم يقع على عاتق القيادة الفلسطينية، وللإشارة الى أهمية هذه الاعترافات فقد سارعت الولايات المتحدة بانتقادها، حيث اعتبرتها جهدا

ضائعا لا يسهم في عملية السلام، وانها تعطي إشارات خاطئة للجانب الفلسطيني، ان هذا الانتقاد يؤكد على استمرار انحياز واشنطن الى الكيان الاسرائيلي على حساب الحقوق الفلسطينية.

الخاتمة:

وتوصلت الدراسة إلى أن الموقف السياسي الأوروبي انتقل تدريجيا من اعتبار القضية الفلسطينية هي قضية لاجئين إلى موقف سياسي أكثر تفهما لحق هؤلاء اللاجئين بدولة مستقلة،

وسعى الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز فرص تحقيق هذه الدولة مادياً وسياسياً من أجل تحقيق السلام والاستقرار في حوض المتوسط.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أيضاً، أنه على الرّغم من الجهد المبذول من قبل الاتّحاد الأوروبي ليكون له دور فاعل ونشط في عمليّة السّلام في الشّرق الأوسط، إلا أن دوره السياسي في عملية التسوية لا يزال محدودا للغاية. حيث يواجه هذا الدور تحدياً كبيراً لعجزه تماماً عن التأثير، ويرجع ذلك إلى عدد من الأسباب يأتي في مقدمتها عدم ارتياح الولايات المتحدة نفسها لفكرة مشاركة الاتحاد الأوروبي لها في صنع سياسة الغرب عامة تجاه منطقة الشرق الأوسط. كما ويمكن القول إن محدودية الدور الأوروبي ترجع أيضا إلى الأهمية التي تمثلها الولايات المتحدة ودورها في تحقيق الأمن الأوروبي بالنسبة إلى بعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وأيضاً من بين أسباب ضعف تأثير الاتحاد الأوروبي في مسار التسوية في الشرق الأوسط عدم قدرته على صياغة سياسة خارجية موحدة، نتيجة تباين مواقف الدول الأوروبية الرئيسة الأعضاء في الاتحاد في توجهاتها نحو التسوية، واعتراض إسرائيل المبدئي على إدخال أوروبا كطرف فاعل في هذا الصراع.

التوصيات:

- حث الاتحاد الأوروبي على ترجمة البيانات الصادرة عنه إلى واقع فعلي، وعدم الاكتفاء بالشجب والاستنكار.

- على الجانب الفلسطيني استغلال جميع المواقف والخطوات الأوروبية الداعمة للقضية الفلسطينية لصالحها.

النتائج:

عدم اتخاذ الاتحاد الأوروبي مواقف صارمة وحقيقية وفعالة ضد الممارسات الإسرائيلية العدوانية على أرض فلسطين المحتلة عام 1967، والذي يرجع سببه إلى ضعف القرار السياسي للاتحاد الأوروبي، وذلك بسبب تبعية الاتحاد الأوروبي للولايات المتحدة والاختلاف بين أعضائه والطبيعة المعقدة لعملية اتخاذ القرار داخل مؤسسات الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى دور اللوبي الصهيوني في التأثير على متخذي القرار داخل مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

قائمة المصادر والمراجع:

- سعد حقي توفيق، (علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين)، عمان، دار وائل للنشر، طبعة1، 2003م.

- ناصيف حتي، حدود الدور الأوروبي وفرصه في عملية التسوية في الشرق الأوسط، مجلة المستقبل العربي، العدد 215، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1997م.

- محمد إسماعيل، موقف الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، معهد الدوحة، قطر،2011م.

- هاني خلاف، أحمد نافع، نحن وأوروبا: شوغل الحاضر وأفاق المستقبل، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، مصر، 1997م.

– أماني محمود فهمي، الدور الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد 115، يناير 1994م.

– حسن البطل، مؤشرات: مقال، جريدة الأيام الفلسطينية، 4 –12–2014م.تاريخ الاطلاع على الموقع17 –04–2023م https://bit.ly/408SHYY

– نصر عبد الكريم، 2014م، ملخصات أوراق عمل مؤتمر السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تاريخ الاطلاع، 2023/4/6م، الموقع : https://bit.ly/3GPtBaR

– غرابس ورمنبول، 2019م، الاتحاد الأوروبي وعملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية في مرحلة ما بعد موغيريني، مؤسسة كارنيغي، تاريخ الاطلاع: 2023/4/2م، الموقع https://bit.ly/3MPuR1s :

– نادية سعد الدين، الاعترافات البرلمانية الأوروبية بدولة فمسطين، دلالات رمزية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، تاريخ النشر 20– 1–2015م، تاريخ الاطلاع: 2-3-2023 م. الموقع https://bit.ly/2sNyc6B :

– عدنان أبو ناصر، (2015)، معاني ودلالات الاعتراف الأوروبي بفلسطين، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد 157، بتاريخ 15–10–2015م، تاريخ الاطلاع: 25–3–2023م،

الموقع https://bit.ly/3L538Ix :

– محمود جرابعة، 2016، (التوجهات الأوروبية نحو الاعتراف بالدولة الفلسطينية)، مركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ: 22–2–2016م، تاريخ الاطلاع: 20–2–2023م،

الموقع الإلكتروني https://bit.ly/3mF0foE :

– Persson, Anders (2013). Defining, Securing and Building a Just Peace: The EU and the Israeli -Palestinian conflict, Lund University, Sweden.

العلاقات الروسية – الاوكرانية: تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية

مدرس مساعد/ ياسر جعفر حيدر محمود الخفاجي

الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية – العراق

المستخلص:

هدفت الدراسة لبيان وأستشراف مستقبل العلاقات الروسية – الاوكرانية وذلك من خلال دراسة مراحل تطور العلاقات بين البلدين منذ تأسيس الجمهورية الاوكرانية عام ١٩١٧ ولغاية يومنا هذا، وتناولت الدراسة محاولات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لاعادة مكانة روسيا كقوة عظمى مع الفواعل الدولية، واتباع استراتيجية استعادة القوة والمكانة ولعرقلة مشروع التمدد الغربي في مناطق مصالحها والسعي لانشاء نظام دولي جديد، كما تطرقت الدراسة سيناريوهات الازمة الاوكرانية ومالها من تاثير ممكن ان يغير من شكل النظام الدولي باي حال من الاحوال.

الكلمات المفتاحية: روسيا ، اوكرانيا, الاتحاد السوفيتي, حلف شمال الاطلسي, النظام الدولي الجديد , القطبية المتخصصة.

Abstract:.

the study aimed to demonstrate and explore the future of Russia - Ukraine in the context of the Russian-Ukrainian war by examining the stages that developed the relations between the two countries from the establishment of the Ukrainian Republic in 1917 to the present day.

The study illustrated Russian President Vladimir Putin's attempts to restore Russia's status as a superpower with international action, pursue a strategy of restoring power and prestige to obstruct the Western expansion project in its areas of interest and seek to create a new international order.

The study also showed the scenarios of the Ukrainian crisis and from a possible effect that would change the shape of the system.

Keywords: Russia, Ukraine, Soviet Union, NATO, New International system, Specialized Polar

المقدمة:

عانت روسيا منذ اليوم الاول بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 من خسارة مكانتها الاقليمية والدولية بشكل عام، وأخذت جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق بالانفصال وأعلان أستقلالها وكانت أوكرانيا صاحبة النكسة الجديدة لروسيا والاتحاد الروسي بعد أعلان أستقلالها في العام التالي مباشرة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبدورها تعتبر من أكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي مساحة ومن الجمهوريات الصناعية والتي كان يعول عليها الاتحاد في تصدير المواد الى الغرب او الى الشرق الاوسط، واجه اعلان أستقلالها غضب روسي كبير آنذاك وسبب توتر حاد في العلاقات بين البلدين وأخذت روسيا على عاتقها العمل على أعادة مكانتها الدولية من خلال السيطرة على الدول الاقليمية المجاورة لها لفرض سيطرتها ومنع تمدد حلف الناتو في الشرق، وتكرس ذلك بعد تولي فلاديمير بوتين الحكم في روسيا عام 2000 خلفاً لبوريس يلتسن، ومنذ ذلك الحين انتهجت روسيا أستراتيجية مرتبطة بالعقيدة العسكرية لبوتين والتي تقوم على (أعادة الهيبة والمكانة)، من خلال عرقلة الهيمنة الامريكية على الساحة الدولية والعمل على إعادة روسيا كدولة عظمى ضمن الفواعل الدولية،

وضع فلاديمير بوتين أستراتيجيته الجديدة حيز التنفيذ عام 2008 وشن هجوم مباغت على جورجيا وضم أقليمي أبخازيا وأوسيتيا، وكانت هذه الحرب بمثابة الصفعة الاولى للولايات المتحدة لتبين للأخيرة بأن روسيا قادرة على أستعمال قوتها العسكرية متى ما تشاء لحماية أمنها القومي،

وكانت الحركة الثانية في عام 2014 حيث قامت القوات الروسية بدخول أراضي شبه جزيرة القرم بحجة تقديم طلب من سكان المنطقة لمساعدتهم والتخلص من الابادة الجماعية التي تقوم بها أوكرانيا ضدهم، وخصوصاً وهم ذو أصول روسية وموالين للحكم في روسيا،

وفي عام 2022 أعلن الرئيس الروسي بقيام قواته بشن عملية خاصة في الاراضي الاوكرانية لغرض التخلص من النازية الجديدة في أوكرانيا، ولوقف التغلغل الغربي في المنطقة، حيث تعتبر أوكرانيا أخر منطقة متبقية لروسيا تفصل بينها وبين قوات حلف الناتو.

جاءت هذه المحاولات لغرض أعادة الدور الروسي في المنظومة الدولية، ولكسر نظام القطبية الواحدة السائد والهيمنة الامريكية على الساحة الدولية، لكنها تمثل التحديات المستقبلية التي تواجه روسيا العالم بشكل عام وروسيا بشكل خاص.

العلاقات الروسية – الاوكرانية: تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية

1- اهمية الدراسة:-

تتجلى أهمية موضوع العلاقات الروسية – الاوكرانية لما يربط البلدين من روابط دم وتاريخ موحد إلا أن العلاقات بينهما شهدت تحولات تاريخية كثيرة وذلك بسبب اختلاف المصالح للطرفين، وفي كون روسيا الاتحادية تعتبر قوة دولية مهمة ومؤثرة ضمن الفواعل الدولية وتسعى لأعادة هيبتها من خلال الضغط على العالم الدولي بحربها على اوكرانيا والتي تمثل الجار القريب وأخر منطقة فاصلة بين روسيا والقوى الغربية.

2- مشكلة الدراسة:-

على الرغم من تعدد أطراف النزاع لكن تكمن أشكالية في التركيز على طرفي النزاع الرئيسيين (روسيا و أوكرانيا) وهنا يمكن السؤال عن: ماهي أتجاهات الازمة الروسية – الاوكرانية وماهي جذور الصراع وما هي التحديات المستقبلية للازمة؟

3- فرضية الدراسة:-

تفترض الدراسة أن المقومات التي تمتلكها روسيا (الداخلية ومتغيرات البيئة الدولية والاقليمية) ستشكل دافع لأعادة هيبتها ومكانتها ضمن الفواعل الدولية، وهذا يفسر الاستراتيجية الروسية بالتعامل مع الازمة الاوكرانية الحالية، أما أوكرانيا بأمتلاكها الموقع الجغرافي الحساس والرابط بين أوروبا وأسيا ستبقى مصدر أزعاج للروس أذا ما لم يتم التخلص من التوجهات الاوكرانية ومساعيها بالانظمام الى حلف الناتو، حيث تعتبر حسب المنظور والاستراتيجية الروسية هي نقطة التحول للوصول الى الهدف الاسمى لها وتحقق السيطرة على اوروبا وأسيا من خلال الابقاء على أوكرانيا ضمن حصنها وموالية لها،

4- منهجية الدراسة:-

أعتمدت الدراسة على المنهاج الوصفي التحليلي، أضافة الى المنهاج النظمي والاستشرافي، وذلك من أجل أتمام الدراسة وإحاطتها بشكل كامل، وتوظيف المعلومات واٍستخدامها بالشكل الذي يحقق فرضية الدراسة.

5- الاطار النظري للدراسة:-

في المدخل النظري للدراسة أعتمد الباحث على تحليل البيئة الداخلية والاقليمية والدولية وأساليب الدبلوماسية الروسية، فضلاً عن تحليل المواقف الروسية للتعامل مع الازمة الاوكرانية ومدى تأثيرها على النظام الدولي.

المبحث الاول: العلاقات التاريخية

اولاً: علاقات البلدين منذ 1917 ولغاية 1991.

كثرة الصراعات وعدم الاستقرار عنوان لعلاقة روسيا وأوكرانيا منذ تأسيس الجمهورية الاوكرانية على يد البلاشفة عام 1917، وبسبب تشابك الجذور بين البلدين، حيث تزعم كل منهما الى أن تراثها يعود الى روس (وهو نظام حكم كان قائماً في القرن العاشر جمع بدوره عدة قبائل وعشائر من أعراق مختلفة في ظل الكنيسة البيزنطية)، فضلاً عن تذكير روسيا المستمر بأن أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة لها فقط بل تعتبر في منظورها مهد الحضارة الروسية وجزء لا يتجزأ من تاريخ وثقافة روسيا.

تحتل أوكرانيا موقعاً حساساً بين روسيا ودول أعضاء الحلف الشمالي الاطلسي وتمتاز بأنها المنطقة الفاصلة الاكبر بينهما، وتعد أقرب بوابة لتسرب التهديدات بأتجاه روسيا، حيث تعتبر منطقة قلق روسي من توسع النفوذ الغربي بأتجاهها ، ولاتستطيع التخلي عنها فهي تقع ضمن منطقة المصالح او الحصن الاستراتيجي الاخير الذي يعزلها عن الغرب وحلفاؤه، فضلاً عن المشاعر القومية الروسية وروابط القرابة والدم.[1]

تميز الموقع الجغرافي الاوكراني بتأثيره الكبير على علاقاتها مع روسيا فأعتبرها الروس هي أحدى القطع المشكلة لتسمية (الجوار القريب) للوصول الى الهدف الروسي بالسيطرة على المنطقة للإبقاء على نفوذها وهيمنتها وذلك من أجل استعادة مكانتها الدولية.

[1] قدورة عماد،محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: اوكرانيا بؤرة الصراع،سياسات عربية،المركز العربي للدراسات السياسية،2014.

تعد الاراضي الاوكرانية من أهم المساحات الفاصلة بين روسيا والغرب، فتوسع النفوذ الغربي فيها يعتبر خسارة واضحة ومستمرة لروسيا وعامل ضغط عليها لفشلها بعرقلة مشروع الهيمنة الامريكية على منطقة أوراسيا ذات الاهمية التاريخية والجيوسياسية على رقعة الشطرنج الدولية،[1]

وبسبب ماتقدم ذكره واظبت روسيا عبر السنين بالحفاظ على أوكرانيا تحت سيطرتها وهيمنتها، اضافة الى اعتبار اوكرانيا دولة تأسست عن طريق الخطأ من قبل الثورة البلشفية بقيادة لينين عام 1917، وحسب ما جاء في تصريح الرئيس الروسي في خطابه المشهور الموجه للعالم وليس للروس فقط في 21/شباط/ 2022، والذي أوضح فيه أن اوكرانيا صنيعة زعيم الثورة البلشفية فلاديمير لينين حين منحها عن طريق الخطأ إحساساً بالدولة من خلال السماح لها بالاستقلال الذاتي داخل الدولة السوفيتية المنشأة حديثاً، وعمل لينين وأصدقائه ضد مصالح روسيا من خلال فصل جزء من اراضيها التاريخية وتمزيقها، وحسب وجهة نظر بوتين فأن سبب قيام البلاشفة بهذا العمل هو أن مهمتهم الرئيسية كانت البقاء في السلطة بأي ثمن كان ورضخوا لجميع مطالب ورغبات القوميين في البلاد.[2]

من الجدير بالذكر وحسب قول المفكر الروسي بافل غوستيرين أن أوكرانيا كان يطلق عليها سابقاً أسم (مالاروسيا) أي روسيا الصغيرة منذ أيام الامبراطورية الروسية، أما أسم أوكرانيا فهو من (Okraina) ويعني الارض الحدودية.

تاريخياً وقبل تفكك الاتحاد السوفيتي، كانت أوكرانيا عرضة للتقسيم بين الامبراطوريات المختلفة، مثل (الامبراطورية السلوفاكية، المجرية و روسيا القيصرية)، وبعد أنتصار الثورة البلشفية عام 1917 تم الاعلان عن جمهورية الشعب الاوكراني للمرة الاولى وكانت تضم الاقاليم الشرقية فقط من أوكرانيا الحالية.

لم تتمكن الجمهورية الاوكرانية من دمج الاقاليم الغربية ألا بعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية، ثم أنضمت روسيا وبيلاروسيا وشكلوا نواة أتحاد الجمهوريات السوفيتية والذي بات يعرف بالاتحاد

[1] بريجينسكي زيغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى: الاولوية الامريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، 2003.

[2] https://www.bbc.com/arabic/world-60683368

السوفيتي. وهذا بدوره يفسر العلاقات التاريخية المتشابكة بين البلدين مع أصرار روسيا بأبقاء أوكرانيا البلد المجاور تابعاً لسياساتها المستخدمة،

كانت العلاقات الروسية – الاوكرانية تتمتع بنوع من الاستقرار وذلك لأنضمام أوكرانيا الى الاتحاد السوفيتي عام 1944، ولعبت دوراً مهماً وأساسياً في سياسة التصدير والاستيراد للأتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، وذلك لأمتلاكها ثروات ضخمة من الحديد والفحم والغاز الطبيعي فهي تعد من الجمهوريات الصناعية بين دول الاتحاد ، وأحدى الجمهوريات الاربع التي تمتلك الاسلحة النووية، وتنتج الصواريخ الاستراتيجية[1]

تمكنت أوكرانيا من تحديد هويتها الوطنية خلال القرن التاسع عشر، وكانت مرحلة أنضمامها الى الاتحاد السوفيتي نقطة تحول جوهرية في تاريخ العلاقات بين البلدين، إذ تمكن نيكيتا خروشوف ذو الاصول بالوصول الى الحكم في أوكرانيا أيام حكم ستالين، وأرسى استراتيجية الدولة الشيوعية فيها وبعد أن تولى زمام الامور في الاتحاد السوفيتي قام بفصل شبه جزيرة القرم عن روسيا وضمها الى أوكرانيا عام 1954.

أن القدوم على عمل مثل هذا المشروع جاء أستناداً الى الاستراتيجية التي تشكل عليها الاتحاد السوفيتي وحسب قاعدته الاستراتيجية والتي ألغت العقيدة الشيوعية الفوارق الشعبية والقومية مابين دول الاتحاد.[2]

من الجدير بالذكر أن أوكرانيا عانت بشدة في ظل حكم الزعيم ستالين، حيث تسببت المجاعة في أوائل الثلاثينيات والتي عرفت بأسم (المجاعة الكبرى) في مقتل مايقارب 4 مليون مواطن أوكراني، وهذا مافسره المؤرخون الاوكرانيين على أنه نوع من أنواع الابادة الجماعية التي دبرها ستالين لأجبار الفلاحين الى الانضمام الى المزارع الجماعية ونقل عدد كبير من المواطنين الروس الى شرق أوكرانيا، وهذا بدوره خلق نوعاً من الكراهية بين فئات من الشعب الاوكراني، وهذا مافسره تعاون القوميون الاوكران بقيادة ستيبان باندبرا مع النازيين بعد غزوهم للأتحاد السوفيتي عام 1941 وذلك بهدف أقامة دولة أوكرانيا المستقلة.

[1] موسوعة المقاتل ، انهيار الاتحاد السوفيتي وانعكاساته على التنافس، تمت زيارة الموقع في 2023/07/01

[2] محمد علي امنة، أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية الاوكرانية،العدد68، دراسات دولية.

خلقت هذه الموروثات التأريخية خطوط صدع دائمة، وذلك لان منطقة شرق أوكرانيا كانت تحت سيطرة الحكم الروسي قبل منطقة غرب أوكرانيا بكثير، وتربط مواطنوا شرق أوكرانيا علاقات وثيقة مع روسيا وحتى ميولهم كانت قريبة الى الميول الروسية، بينما الغرب الاوكراني أمضى قروناً تحت السيطرة الغربية وهو أحد أهم الاسباب التي جعلت المواطنون الاوكرانيين في الغرب أكثر ميولاً الى دعم السياسيين القوميين والقريبين من الغرب.

ثانياً: بداية الازمة وتدهورالعلاقات بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

بعد الضربة التاريخية الموجعة التي أصابت المعسكر الشرقي بأنهيار الحلم الشيوعي وتهدم تنظيمه بتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، وفشل الغرب في دعم روسيا بالقدر الكافي حيث كان من المتوقع صعود الديمقراطية وأرتفاع سوق الاقتصاد، وهذا ماسعى اليه في السنوات الاولى من تفكك الاتحاد كل من الرئيس الامريكي بيل كلينتون وبوريس يلتسن وبذلا جهوداً كبيرة لذلك ولتطوير العلاقات الاقتصادية لحكومة يلتسن، لكن كانت توقعات روسيا اكبر بكثير،

وسرعان ماتبددت هذه المساعي بسبب الارتباكات وتشجيع الفساد وأنتاج فجوات بين طبقات الشعب الروسي مع زيادة الثراء الفاحش والناتج من الخصخصة للأصول المملوكة للدولة، أضافة الى ذلك ذكر حاكم نيجني نوفغورد بوريس نيمتسوف أن لا أحد في روسيا يدفع الضرائب والحكومة متأخرة في دفع الاجور، فضلاً عن الاتهامات التي ظهرت ضد يلتسن بأنه يفتقد الى البصيرة وروسيا فاسدة كلياً وعجزه في التعامل مع التداعيات السياسية المترتبة على الاوضاع الاقتصادية المتدهورة، أضافة الى أن بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق أخذت بالاعلان عن أستقلالها، وكانت من أوائلها أوكرانيا حيث تمكنت من الحصول على أستقلالها في نفس عام تفكك الاتحاد، وذلك بعد وقوف روسيا الوريث الشرعي للأتحاد ضد هذا القرار وبعد أجتماعات عديدة أنتهت بتوقيع معاهدة أو مذكرة بودابست والتي بدورها

أجبرت أوكرانيا على التخلي عن تراسنتها النووية الموروثة من الاتحاد السوفيتي وبالمقابل تعهدت روسيا بأحترام الحدود الاقليمية لها،[1]

سعت روسيا لبسط نفوذها وإحكام سيطرتها على الجمهوريات الاشتراكية الخمسة عشر التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، وذلك لما تمتلكه هذه الجمهوريات من أهمية لتحقيق الامن القومي الروسي،

[1] جوزيف ناي، ما الذي تسبب في اندلاع حرب اوكرانيا، ترجمة ابراهيم محمد علي ، 2022

وتعتبر أوكرانيا صاحبة أثقل وأهم وزن أستراتيجي لدى روسيا، لما تتمتع به من موقع جغرافي بالغ الاهمية بالتصور الجيو – أستراتيجي الروسي فهي تمثل المجال الحيوي والجوار القريب الذي لا تريد روسيا التنازل عنه،[1]

لم تهنأ العلاقات الثنائية بين البلدين بأي شي من الاستقرار وذلك لتخوف روسيا من الموالاة الاوكرانية للمعسكر الغربي والذي تعتبره روسيا تهديداً بالغ الخطورة على أمنها القومي من الجهة الغربية ، اضافة الى تغير الظروف الجيوبوليتيكية في المنطقة عام 1999 بعد أنضمام جمهوريتي التشيك والمجر وبولندا للحلف الشمالي الاطلسي، واعتبار روسيا بأن هذا التوجه يسمح للحلف بالتمدد شرقاً مما شكل قلقاً في المفهوم السياسي الروسي، وتأكد هذا القلق وتشكله كتهديد حقيقي لروسيا بعد أنضمام 9 دول من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق الى الحلف مثل (لاتفيا ، ليتوانيا، رومانيا، استونيا، بلغاريا، كرواتيا، ألبانيا، سلوفينيا وسلوفاكيا) ثم مقدونيا الشمالية وجبل الاسود، حيث أصبح عدد الدول المنضوية تحت مضلة حلف الناتو 14 دولة.

حيث لم يتبقى من الدول العازلة بين روسيا والغرب سوى أوكرانيا وبيلاروسيا وحسب المنظور الروسي فأن أنضمام هاتين الدولتين يعني الحصار النهائي لروسيا داخل حدودها وتصبح بمعزل نهائي عن العالم، أما بعد قراءة مخرجات قمة بوخارست عام 2008، أخذت المخاوف الروسية بالتصاعد وذلك عندما واجه طلب أوكرانيا وجورجيا بأنضمامهما الى حلف الناتو ترحيباً كبيراً من قبل الغرب وكان هذا التوجه بمثابه الاعلان عن بداية الحرب مع روسيا حسب وجهات النظر لصناع القرار في روسيا،[2]

أخذت روسيا بالتفكير جدياً بطرق جديدة لعرقلة تمدد حلف الناتو وإعادة مكانتها السياسية في المجتمع الدولي خاصة بعد تدخل أطراف دولية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية، لمحاولة أنتزاع الولاء الاوكراني وفك الارتباط بينها وبين روسيا، عبر عدة محاولات لضم أوكرانيا الى حلف الاتحاد الاوروبي،

من الجدير بالذكر بأن أوكرانيا كانت ساحة للصراعات والانقسامات والثورات منذ عام 2004 هذا الى جانب سعي سعي حلف الناتو الى محاربة أي فكرة تساعد على أحياء الكيان السوفيتي المفكك من جديد،

[1] راجع . أ.م.د.نادية ضياء شكاره، تداعيات الازمة الاوكرانية على العلاقات الروسية – الاوكرانية 2014-2016، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد العشرون: العدد 2017/3.

[2] محمد الامين مقراوي الوغليسي. جيوبوليتيكا اوكرانيا. من الموقع: http://albayan.co.nk/RSC/text.aspx?id:3589

حيث عمل حلف الناتو على منع كل محاولات تقرب اوكرانيا من روسيا بل مهد الطريق الى الانضمام تحت لوائه،

وبالمقابل شكلت مغادرة اوكرانيا لرابطة الاتحاد الروسي وسعيها الى الانضمام الى حلف الناتو أرتفاعاً للتوتر الروسي، حيث تعتبر الوضع الاوكراني صماماً لأمنها القومي، وانضمامها الى حلف الشمالي الاطلسي يعني بديهياً أن اوكرانيا ستصبح عضواً في أتفاقية الدفاع الاوربي المشترك وهذا يعني تواجد قوات حلف الناتو والقوات الاوربية على الحدود الروسية، وهذا بدوره يواجه رفضاً كبيراً من قبل روسيا حيث تعتبر تمركز قوات الناتو على الحدود الاوكرانية هي أداة ضغط للغرب عليها، ولم تمنح اوكرانيا أستقلالية مطلقة ولم تفلت قبضتها عليها ليمكنها ذلك من الانضمام الى المعسكر الغربي.

وبعد كل ماتقدم يمكن القول بأن روسيا تتمسك بكل ما أوتيت من قوة بتلابيب الماضي لكن تتطلع الى مستقبل مشرق لها مع حلفائها لاعادة قوتها ومكانتها في المجتمع الدولي. وعليه فأن أوكرانيا مازالت عالقة بين استراتيجيات الاتحاد الاوروبي والاستراتيجية الروسية.

المبحث الثاني: محاولات فلاديمير بوتين لأعادة الهيبة الروسية.

مع تدهور الحالة الصحية للرئيس بوريس يلتسن وتدهور الاحوال الاقتصادية والفساد الذي عم كل روسيا، ألتجئ يلتسن الى بوتين (عميل الاستخبارات السوفيتية السابق المجهول)، لمساعدته في أستعادة النظام، وتنحى عن الحكم عام 1999 وتولى مكانه فلاديمير بوتين، ومنذ تولي بوتين السلطة عام 2000، أخذ على عاتقه مسؤولية رفع مكانة روسيا الاتحادية والتخلص من غبار أنهيار الاتحاد السوفيتي وما سببه من دمار شامل في الاقتصاد والمكانة الاجتماعية بين الفواعل الدولية، حيث بدأ في تصحيح الاوضاع الداخلية وذلك حسب أستراتيجية منظمة لزيادة قوة روسيا الاتحادية من الداخل والتخلص من الانقسامات التي بدورها تؤثر على مكانتها السياسية الخارجية، وبعدها أنتقل لفرض هيمنة روسيا على دول الجوار الاقليمية وكانت له محاولات لعرقلة تمدد حلف الشمالي الاطلسي بأتجاه الحدود الروسية.[1]

اولاً : حرب الخمسة أيام (الحرب على جورجيا).

سعت جورجيا ومنذ أستقلالها عن الاتحاد السوفيتي لأخضاع أوسيتيا الجنوبية والتي تعتبر موالية لروسيا وأستخدمت كافة الطرق الدبلوماسية والعسكرية لفرض هيمنتها عليها بأعتبارها حق تاريخي لجورجيا، وفي

[1] عمارة، سامي: بوتين صراع الثروة والسلطة،2017، مصر، دار النهضة

عام 2008 أستغل الرئيس الجورجي أنشغال العالم وموسكو بالتحديد بإفتتاح مونديال كاس العالم في الصين وقام بهجوم عسكري على أوسيتيا الجنوبية ضناً منه أن الغرب سيقف بجانبه وتوافق على ضم جورجيا الى حلف الناتو وتساعده في الوقوف بوجه القوات الروسية فيما لو حاولت التدخل في الشأن الاوسيتي الجنوبي بحكم دعم روسيا المستمر لها، لكن سرعان ما جاء الرد الروسي القوي والغير متوقع على الهجوم حيث دخلت القوات الروسية أوسيتيا الجنوبية في اليوم التالي وساندت أقليم ابخازيا بالاستقلال عن جورجيا وقامت روسيا بعدها بالاعتراف رسميا بأستقلال الاقليمين،

كانت أهداف جورجيا من وراء هذه العملية العسكرية هي :

1- التخلص من الهيمنة الروسية على الاراضي التابعة لها، بالاضافة الى التخلص من التواجد العسكري الروسي والمتمثل بقوات حفظ النظام لدعم الاقاليم الساعية للأستقلال حيث تعتبره جورجيا تهديداً واضحة لأمنها القومي.

2- أستعادة وحدة اراضيها، حيث عبر الرئيس الجورجي ساكاشفيلي بانه حلم حياته هو وحدة الاراضي الجورجية.

3- التخلص من الصراعات الداخلية وتهيأة الظروف المناسبة للانضمام ال حلف الناتو.[1]

اما في الطرف المقابل كانت هذه الحرب تمثل لروسيا الورقة الرابحة الاولى لتأكيد نفوذها وقوتها وأستعادة زمام المبادرة التي خسرتها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتقليل النفوذ الغربي في جورجيا،

فضلاً عن معاقبة جورجيا الموالية للغرب بتدمير جزء كبير من ترساتنها الممولة من الغرب في أطار التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية، مع التأكيد الروسي لحلفاءها في المنطقة من حيث قدرتها على الدفاع عنهم اذا مالزم الامر وللمحافظة على نفوذها وسيطرتها، حيث مثل الرد الروسي السريع على مثل هذه التصرفات المعادية لها كدرس للجمهوريات التي تفكر بتعزيز علاقاتها مع الغرب وكان اولها أوكرانيا، حيث أن هزيمة دولة تابعة للولايات المتحدة الامريكية وذات ميول غربي يبين للدول المجاورة بشكل عام مدى أمكانية روسيا لأستخدام القوة العسكرية في حال تهديد مصالحها، اضافة الى تقديم رسالة الى الغرب والناتو بأن روسيا تمتلك خيارات مفتوحة أزاء مايهدد سلامة أراضيها.

1 جهاد عودة, مروة البدري، أيمان عبد العال،الحرب الروسية- الجورجية: أستعادة النفوذ الروسي في جورجيا، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، المجلد 31 – العدد 1

من وجهة نظر روسيا فأن قيامها بدعم اوسيتيا الجنوبية وابخازيا يمكن أن ينجح بوقف مساعي الولايات المتحدة الامريكية واوروبا بضم جورجيا لعضوية الاتحاد الاوروبي وحلف الناتو والذي بدوره يمثل تهديداً على امنها القومي.

وجاءت نتائج الحرب على جورجيا لصالح روسيا حيث فرضت القوات الروسية سيطرتها على منطقة القوقاز والتي تمثل اهمية استراتيجية لاستعادة روسيا مكانتها الدولية وضمنا وصول روسيا الى المياه والمحافظة على موارد الطاقة في المنطقة وممرات نقلها،

وفي ضوء ماتقدم قامت روسيا بتوقيع معاهدتين عام 2009 مع اوسيتيا الجنوبية وأبخازيا لمدة خمس سنوات يمكن روسيا من السيطرة على الحدود الجورجية مع اوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، اما في عام 2015 قامت بتوقيع أتفاق للتحالق معهما والذي يقتضي إلغاء نقاط التفتيش الحدودية بينهم وهو مافسره الكثيرون بخطوة لضم الاقليمين الى روسيا.[1]

وبعد توقيع الاتفاقية مع الاقليمين عام 2016 صرح الرئيس الروسي بأن هذا الاتفاق سيتيح فرص أنشاء فضاء مشترك للدفاع والامن بين البلدين وسيسمح للمواطنين بالعبور دون قيود،

ادت الحرب على القضاء على الاسطول البحري الجورجي وتدمير قاعدتين عسكريتين وهذا يعني اعاقة جورجيا للانضمام الى حلف الناتو .وعكست الحرب أستعادة روسيا لمكانتها الدولية وكان هذا بدوره تعبيراً عن البدء بتغيير النظام الدولي والتي تسعى اليه روسيا مع تقليل التواجد العسكري الامريكي في جورجيا، ولتثبت روسيا عجز الغرب متمثلاً بالولايات المتحدة الامريكية في الوقوف بوجه روسيا، حيث انها قادرة على تصعيد المواجهة مع الغرب دفاعاً عن مصالحها وكان هذا جلياً منذ تولي فلاديمير بوتين للسلطة.

ثانياً: أزمة شبه جزيرة القرم.

أمتلكت شبه جزيرة القرم أهميتها الاستراتيجية من موقعها الواقع بالقرب من مضيق البسفور والدردنيل والذان بدورهما يربطان البحر الاسود بالبحر الابيض المتوسط من جهة، وشمال القوقاز الروسي من جهة أخرى،وعلى مدى قرون من التاريخ كانت شبه جزيرة القرم ملتقى للمصالح الاستراتيجية لدول عديدة وعلى رأسها روسيا وتركيا، و منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وتقاسم اسطوله البحري في البحر الاسود بين روسيا

[1] https://www.bbc.com/news/world-europe-18269210.

وأوكرانيا، أصبح شروط بقاء الاسطول الروسي في شبه جزيرة القرم مصدر قلق في العلاقات بين موسكو وكييف وتم تحديد وضع الاسطول القانوني من خلال سلسلة أتفاقيات بين الطرفين[1]،

جاءت الشرارة الاولى لأزمة القرم الاحتجاجات التي خرج بها الشعب في اوكرانيا على أثر رفض يانوكوفيتش توقيع أتفاقية للتجارة الحرة والشراكة مع الاتحاد الاوروبي بأعتبار ان العرض المقدم من الحلف قاسياً وغير كافٍ لتلبية احتياجات بلاده المالية، وبنفس وقت اللقاء مع مندوبي الاتحاد الاوروبي كان الاوكرانيين يتجمهرون في ميدان الاستقلال بالعاصمة كييف بهدف الضغط على الرئيس لقبول اتفاقية الشراكة مع الاتحد الاوربي.[2]

وبعد رفض العرض الاوروبي أقدم بوتين بتقديم عرض مساعدات بقيمة 15 مليار دولار لأوكرانيا مع تسهيلات في أسعار الغاز، تصوراً منه بأن العرض سيكون كافياً للحفاظ على أوكرانيا خارج النفوذ الغربي وكان هذا كافياً بالنسبة ليانوكوفيتش لوقف الاحتجاجات،

لكن سرعان ما تفاقمت الاحتجاجات ورغب قادة الثورة البرتقالية بالمزيد من الاصلاحات السياسية، وتجاوباً الى مطالب الشعب قدم رئيس الوزراء الاوكراني نيكولا آزاروك أستقالته وألغى البرلمان الاوكراني مجموعة من التشريعات، اخذ الوضع الداخلي في اوكرانيا بالتوتر مع سقوط ضحايا أثر أستعمال الرصاص الحي لتفريق الحشود وتوالت اعداد القتلى واخذت بالازدياد،

ونتيجة لتطور الاحتجاجات والقرار الذي قام به البرلمان الاوكراني الذي يعمل على عزل الرئيس يانوكوفيتش، عملت روسيا على التدخل المباشرة من أجل حمايته وقامت بأستضافته حتى تستطيع تأمينه، ومنعت تسليمه الى السلطات الاوكرانية،

أنتهزت روسيا هذه الفرصة لنشر دعاية بأن المتظاهرين هم من المتطرفين الاوكران وسوف يستولون على البلاد وسيحدثون مجازر رهيبة في حق الاوكرانيين ذو الاصول الروسية ، وعمدت على أستثمار الاضطرابات التي تعيشها أوكرانيا من خلال التدخل العسكري في شبه جزيرة القرم بحجة عزمها بالدفاع

[1] Ria NOVOSt.2014، القرم الاستراتيجية بالنسبة لروسيا

[2] Olesya tracheva, keith crane,Christopher S.chivvis,olga oliker, السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، منظور تحليلي، rand corporation.

عن مواطنيها ذو الاصول الروسية، وأدت هذه الخطوة الى تصاعد وتيرة الغضب الامريكية والاوروبي من التحرك الروسي.[1]

وعلى ضوء الاضطرابات الداخلية في أوكرانيا,والانقلاب الاخير الذي أوصل قوى لاتخفي عدائها لروسيا عادت مسألة بقاء الاسطول الروسي في شبه جزيرة القرم لتأرق روسيا بالكامل لذلك كان على روسيا تصفية الخطر المحدق، وعليه قدم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين طلب الى مجلس الاتحاد الروسي بالموافقة على أستعمال القوات المسلحة الروسية في القرم، وتمت الموافقة على طلبه وارسلت روسيا قوة عسكرية محدودة وسيطرت عليه دون أراقة للدماء لأنهاء استخدم قوامتها المتمركزة هنا والمدعومة من ميليشيات محلية وتمت محاصرة القوات الاوكرانية،

كان الهدف من ذلك كله هو فصل القرم عن بقية أوكرانيا بأسرع وقت وأقل عنف من أجل تسهيل عمليه ضمه الى روسيا فيما بعد، وعليه تم أجراء استفتاء لتقرير مصير الاقليم وكانت النتيجة بالموافقة على ضم الاقليم الى روسيا، وقد قابل هذا القرار رفضاً تاماً من الحكومة الاوكرانية والولايات المتحدة الامريكية.

جاءت أزمة القرم كرد على التدخل الاوروبي في الشؤون الداخلية الاوكرانية وسعيها لضمها الى الاتحاد الاوروبي، والذي يعتبر خسارة كبيرة لروسيا اذا ما انضمت اوكرانيا الجار الحليف لها على مدى قرون من الزمن، بالاضافة الى ذلك أن أوكرانيا من الناحية الثقافية مهمة لروسيا وتعتبر القرم مسقط رأس الروح الروسية حيث تم تعميد الامير كييفيانروس هناك.

فضلاً عن مطالبة بوتين بأسترجاع شبه جزيرة القرم الى اراضيها لان أستقطاع جزء من أراضيها وإهدائها الى أوكرانيا جاء بسبب التصرفات الخاطئة والسياسات غير المدروسة لحكام الاتحاد السوفيتي آنذاك، وبما أن العقيدة السوفيتية كانت تجيز بوحدة الاراضي بين دول الاتحاد بأعتبارها تملك نفس الايديولوجية الشوعية، وبما أن هذه الايديولوجية انتهت وتفككت فهدا يعني من الحق المطالبة بأسترجاع الاراضي التي كانت من حقها،

كانت هذه المحاولات الروسية لعرقلة التوجهات الغربية بمحاصرة روسيا ولتبني فلاديمير بوتين مشروعه الخاص بأسترداد النفوذ والمكانة الدولية والتي تقوم على فتح جبهات لحروب شاملة وهجينة، وترتبط هذه

[1] راشد، باسم، المصالح المتقاربة: جور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي،وحدة الدراسات المستقبلية،2013، سلسلة اوراق،عدد 9، الاسكندرية.

الاستراتيجية بالعقيدة العسكرية التي يمتلكها بوتين والتي صرح عنها مراراً وتكراراً بأنه لن يسمح بتواجد حلف الناتو على حدودة وتهديد روسيا بشكل مباشر،

كان الحل العسكري لروسيا بمثابة استعراض للقوة الروسية الجديدة وله تفسيرات عديدة، حيث من الممكن القول بأن روسيا الاتحادية مع أمتيازها بأمتلاكها للمساحات الشاسعة من الاراضي، لم يكن ضم شبه جزيرة القرم بالموضوع المهم حسب الحسابات الجغرافية، لكن بالمنظور السياسي والاستراتيجي فأنه يحقق الهدف الاسمى والحلم الروسي بالضغط على المجتمع الدولي وكسر الهيمنة الامريكية على الفواعل الدولية لأنشاء نظام دولي جديد. [1]

ثالثاً: الازمة الاوكرانية

تمثل الحرب الروسية – الاوكرانية تنافس أمبراطوريتين، أنهارت الاولى (الاتحاد السوفيتي) وتراجع الثانية(الولايات المتحدة الامريكية)، وتسعى كل منهما لتوظيف المناطق الجيوستراتيجية لصالحها، روسيا / لمنه التفكك من الداخل(حيث تعتبر نفسها الوريث الشرعي للأمبراطورية السوفيتية)، وأمريكا لتقليل وتيرة التراجع وتعزيز النفوذ في أوروبا، حيث جاءت الحرب على أوكرانيا كفصل من فصول المواجهة الروسية– الغربية او المتأخرة، حيث كانت بداياتها منذ أنهيار الاتحاد السوفيتي وتوجه الجمهوريات التي كانت تحت مضلة الكتله الشرقية الى الغرب عن طريق الانضمام الى حلف الشمالي الاطلسي او حتى الانضمام الى الاتحاد الاوروبي، وفي المقابل مع وصول بوتين الى سدة الحكم وسعيه الى فرض الهيمنة الروسية الكاملة على كل جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وتزامن سعيه مع تفجير ثورات شعبية في مختلف الجمهوريات السوفيتية السابق والذي أعتبره بوتين مؤامرة أمريكية للدخول الى مناطق السيطرة الروسية، ويمكن أرجاع جذور الأزمة القائمة بين البلدين الى عام 2014 عند أنفصال شبه جزيرة القرم عن اوكرانيا وأنضمامها لروسيا وبعدها انفصال مقاطعتي لوغانسك ودونيتسك، على أثر التطورات التي حصلت في شبه جزيرة القرم وبسبب إلغاء اللغة الروسية كلغة رسمية في البلاد وصعود حكومة موالية للغرب، أندلعت مضاهرات مناهضة للحكومة في شرق أوكرانيا، وأعلنوا نفسهم في 2014 كجمهوريتين منفصلتين عن أوكرانيا وقابل هذا التوجه بأعتراف رسمي من روسيا عام 2022، أضافة الى توقيع أتفاقيات صداقة وتعاون معهم، مما أثار ردود أفعال رافضة في المجتمع الدولي، خصوصاً بعد أجراء أستفتاء لضم الاقليمين الى

[1] مصدر سابق

روسيا، وجاء تصريح المندوب الدائم الروسي في الامم المتحدة بان سكان هذه المناطق لا يرغبون في العودة الى أوكرانيا وخيارهم كان حراً،

أضافة الى ذلك توجه أوكرانيا للأنضمام الى الاتحاد الاوروبي يعتبر تهديد واضح لروسيا ويهدد أمنها القومي، والذي يعتبره بوتين أستفزاز له ولمناطق هيمنته ونفوذها، ومع أستمرار المظاهرات وصعود حكومة موالية للغرب شعر بوتين بأن فرصته الكبرى قد حانت وهي التدخل العسكري المباشر في أوكرانيا لفرض هيبته ومنع التمدد الغربي في أوكرانيا التي تعتبر البوابة الوحيدة المتبقية للغرب للوصول الى حدود روسيا بعد فشل محاولاتها مع بيلاروسيا،[1]

وعليه ففي الـــ24 /02/ 2022 غزت القوات الروسية أوكرانيا وتزامن ذلك مع خطاب فلاديمير بوتين والذي تضمن تبريره لدخول قواته العسكرية في اوكرانيا على انه سيقوم بعملية عسكرية خاصة، وان هذه العملية لاتعتبر أحتلالاً لوكنها جهود لحماية أمنها الوطني في الدرجة الاولى وحماية المواطنين الاوكرانيين في شرق اوكرانيا والذين يتعرضون لأبادة جماعية من قبل المتطرفين الاوكران، أضافة الى مشروعه المسمى بـــ(نزع النازية الجديدة) من أوكرانيا.

وأعتبر بوتين أن أعلان إستقلال أوكرانيا فور أنهيار الاتحاد السوفيتي خطأ فادحاً، واعتبر أن هذا التصرف الغربي من السير في أسترتيجية طمر المكانة الروسية ويسهل على الولايات السيطرة والهيمنة على العالم. واستندت روسيا الى فكرة الدفاع الشرعي واحقيتها به بسبب توسع حلف الناتو شرقا مع التهديد من داخل الاراضي الاوكرانية لامنها القومي واخيراً تطوير للاسلحة البيولوجية في الاراضي الاوكرانية، حيث صرح بوتين في خطابه والذي نص كالتالي : " لقد تحدثت عما يثير تخوفنا وقلقنا بشكل خاص _ التهديدات التي تستهدف بلدنا .. وأنني أشير هنا الى تمدد كتلة منظمة حلف الناتو الى الشرق وزحف بنيتها العسكرية مقتربة اكثر فأكثر من حدود روسيا"[2]

[1] حول الازمة الاوكرانية: تقدير موقف، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية.2014 ، من موقع Omrandirasat.org

[2] Tamas Hoffmann, war or peace? International legal issues concerning the use of force in the Russia- Ukraine conflict, op.cit,p4.

" وعلى الرغم من كل شيء حاولنا كثيراً وكانت اخر المحاولات في ديسمبر 2021، للتوصل الى أتفاق مع الولايات المتحدة الامركية وحلفائها بشأن مبادئ ضمان الامن في اوروبا وعدم تمدد منظمة حلف الناتو ولكن جهودنا ذهبت سدى..."

" لاينطوي ما أقوله على مبالغة – أنها حقيقة ، وهذا تهديد حقيقي ليس لمصالحنا فحسب بل لوجد دولتنا وسيادتنا وهذا هو الخط الاحمر الذي نوقش عدة مرات: لقد تجاوزوه"

وركز خطاب بوتين على نقطة التهديد من الاراضي الاوكرانية حيث جاء فيه :

" لا يمكن ان تشعر روسيا بأمان، وتنمو وتعيش في ظل التهديد المستمر النابع من اراضي أوكرانيا الحالية... المشكلة هي ان العمل جارٍ في الاراضي المجاورة لأرضنا– أي في أرضنا التاريخية– على أنشاء دولة مناهضة لروسيا معادية لنا، مع وضعها تحت سيطرة خارجية كاملة، وعلى ملئها بكثافة بقوات مسلحة تابعة لبلدان منظمة حلف الشمالي الاطلسي وتزويدها بالحد الاقصى من الاسلحة الحديثة"

وعليه فأن بوتين يعتبر أن الحرب الروسية – الاوكرانية هي حرب تقرير المصير الروسي، وبغض النظر عن الخسائر التي تكبدتها روسيا في الحرب الا أنها تظهر عازمة على المواصلة في مشروعها مهما كلفها الامر، وذلك لأنها تعتبر الحلقة الفاصلة والمحورية في تحقيق مشروعها الجديد، ألا وهو النظام الدولي المتعددة القطبية وفرض روسيا كقوة لايستهان بها، وحسب تصريح لأحد المؤرخين الروس، قال بأن مر على بوتين خمس رؤساء للولايات المتحدة الامريكية، حيث أن امريكا والغرب تخاف من بوتين كشخص، كما صرح بأن على حكام الغرب قبل أن يتخذوا أي قرار عليهما الالتفات الى مكان وجود بوتين.

المبحث الثالث: سيناريوهات الازمة الأوكرانية.

مثل ما أن كل أزمة في المجتمع الدولي تكون قائمة على أسباب ودوافع بنفس الوقت يكون لها تداعيات ومتغيرات تؤثر على البيئة الداخلية لطرفي النزاع و على البيئة الاقليمية والدولية، وتأثير الازمة الأوكرانية سيكون محط أهتمام هذا المبحث من حيث مدى تأثيرها على النظام الدولي وماهي سيناريوهات أنتهاء الازمة.

اولاً: سيناريو تراجع القوات الروسية من أوكرانيا.

نظراً لتداعيات الأزمة في أوكرانيا، وتصاعد وتيرة التوتر وتكبد روسيا وأوكرانيا خسائر كبيرة على المستوى الاقتصادي والتجاري والمادي، فضلاً عن العقوبات التي تواجه روسيا بسبب دخولها في الحرب على اوكرانيا والتي تعني مواجهة الغرب بصورة غير رسمية الى حد الان، ممكن القول بأن سيناريو تراجع القوات الروسية من أوكرانيا وأعلان خسارتها قد يكون نوعاً ما مستحيلا في ضوء الاسباب المبينة سابقاً، حيث تعتبر روسيا أن هذه الحرب هي حرب تقرير المصير وستمضي بما أوتيت من قوة لاستكمال عملياتها العسكرية في أوكرانيا ولغاية اعلان النصر الكبير على منظمة الحلف الشمالي الاطلسي ووتوقف المد الغربي في أوكرانيا، بالرغم من العقبات التي تواجهها مع المساعدات الغير مسبوقة من الاسلحة والمعدات والاستشارات التي يقدمها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لأوكرانيا.

ونظراً لسطوع نجم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والذي اخذ على عاتقه أعاده روسيا الى مكانتها الطبيعية في النظام الدولي سيكون هذا الاحتمال غير وارد وصعب، حيث سيكون بمثابة كسر في الاستراتيجية العسكرية الروسية واعادة روسيا الى حقبة تفكك الاتحاد السوفيتي وهزيمته الكبرى في هذا العصر.

ثانياً: سيناريو التسوية السياسية المشروطة بين البلدين مع أعتراف الناتو بالهزيمة

على الرغم مما تقدم ذكره من أسباب كثيرة لتصدي روسيا للولايات المتحدة الامريكية وسعيها على كسر هيمنتها على المنطقة المجاورة لها، يوجد أحتمال بأن تنتهي الازمة بتسوية سياسية بين طرفي النزاع، خاصةً في ظل أعلان فرنسا عزمها على التدخل العسكري في أوكرانيا وهذا يعني تدخل قوات الاتحاد الاوروبي كاملة في النزاع وعليه ممكن ان نشهد احتمالية نشوب حرب عالمية ثالثة قادمة، ومن الممكن أن يرى زيلينسكي الرئيس الاوكراني حجم الخسائر والديون التي اغرقت كاهل الدولة الاوكرانية وبعد ضغط من حكومات الغرب ممكن أن يقبل بالتسوية السياسية والتي ممكن أن تنص على تنحيه عن السلطة وأجراء انتخابات جديدة في أوكرانيا وتخليه عن طموحه بالانضمام الى الحلف الشمالي الاطلسي مقابل تراجع القوات الروسية من الاراضي الاوكرانية مع تقديم الاخيرة لتعويضات عن الخسائر وضمانات بعدم تكرار الهجوم عليها.

عند قراءة الى ما وصلت اليه الاحداث ليومنا هذا ممكن القول بأن هذا الاحتمال وارد، لتكبد الطرفين خسائر كبيرة وعلى كافة الاصعدة، ووصول أوكرانيا الى هذا السيناريو سيكون بمثابة استرجاع جزء من ماء الوجه للحكومة الاوكرانية، وبالمقابل تعتبر هذه الخطوة هزيمة مدوية لحلف الناتو مقابل الدب الروسي، والذي لطالما اراد الغرب ان يطيح بالكريملين وإرجاعه الى حقبة أنهيار الاتحاد السوفيتي ليكون بلا قوة ولا مكانة بين العناصر الدولية.

ثالثاً: سيناريو نجاح العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا:

أن نجاح روسيا في تحقيقها للنصر العسكري ويكون كافياً لإجبار أوكرانيا على الاستسلام ووقف القتال، وتبقى الاقاليم التي إستطاعت روسيا من ضمها الى اراضيها ملكاً لها ، وترجع روسيا كدولة عظمى في البيئة الدولية مع تراجع الهيمنة الامريكية والغربية على الساحة الاقليمية، لكن هذا الاحتمال سيكون بمثابة فتح للشهية الروسية للحد الذي يغريها لأعادة أحياء الاتحاد السوفيتي لكن بأستراتيجية جديدة ومنظور جديد وعقيدة جديدة، وعلى الرغم من تصريح بوتين بان أي شخص لايأسف على تفكك الاتحاد السوفيتي لايوجد لديه قلب وأي شخص يريد عودته لايوحجد لديه عقل، فمن الممكن أن يطرح الرئيس نموذج جديد للأتحاد السوفيتي ويكون مطابقاً للعقيدة التي يتملكها بوتين،

بالرغم مما تقدم يبقى أحتمال أنتهاء الازمة والى اين ستميل كفة النصر بين الاطراف المتناحرة مرهوناً بالمتغيرات الجيو – سياسية في المنطقة، وخصوصاً بعد التحولات السريعة التي حصلت في مناطق جديدة من العالم مثل القارة السمراء وتحديداً غرب أفريقيا مثل دول(النيجر وقبلها مالي و بوركينا فاسو)، والتي بدورها أعلنت عصيانها لفرنسا وتوجهها الى روسيا مباشرةً مع طرد للقوات الفرنسية من مناطقهم، وهذا العصيان يمثل ضربة مدوية للمصالح الاوروبية بشكل عام ولفرنسا بشكل خاص حيث تمثل هذه المناطق احتياطياً لا يستهان به من اليورانيوم وهذا سيمثل أزمة جديدة للطاقة في اوروبا، أضافةً الى ذلك توجه الجزائر الى روسيا مع عقد أتفاقيات كبيرة بين البلدين وأهمال التوجه الفرنسي لهم،

بعدما تقدم أعلاه يبقى السؤال هل ممكن أن تستمر روسيا في نضالها أمام الحلف الشمالي الاطلسي لحين أذلاله وأعلانه لهزيمته امامها ، أم هل ستستطيع الولايات المتحدة الامريكية من الوصول الى مرادها بمواصلة ومد الحرب لأستنزاف قوة روسيا لحين استسلامها وسقوطها، ام هل ستكون هذه الحرب بداية لنظام جديد في البيئة الدولية، وهذا ماسنشهده في الايام القادمة .

الخاتمة:

في ضوء ماتقدم يمكن القول بأن روسيا تسعى بكامل قوتها لتغيير النظام الدولي القائم وكسر الهيمنة الامريكية على الساحة الدولية من خلال محاولاتها لعرقلة مشاريع تمدد حلف الناتو بأتجاهها،

حيث أخذت روسيا على عاتقها أعادة أمجاد الامبراطورية الروسية القديمة والتي تتوافق تماماً مع العقيدة العسكرية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، من خلال فرض هيبتها على الدول الاقليمية والمجاورة لها، وأخذت بأستعمال قوتها العسكرية في حل الازمات الدولية،

قامت روسيا بتطبيق استراتيجية جديدة لعرقلة التمدد الامريكي بشكل عام وذلك من خلال فتح جبهات كثيرة في آن واحد، لتشتيت الانتباه وبداعي استنزاف الولايات المتحدة والغرب ، لكن هذه الجبهات أدت الى خسائر كبيرة في الجانب الروسي على المستوى الاقتصادي والمادي وكافة المستويات، لكن تبقى روسيا تسعى للوصول الى هدفها الاسمى وهو أعادة هيبتها وكسر النظام الدولي وخلق توازنات جديدة وفتح جبهات متعددة تمكنها من أستنزاف الغرب بشكل أو بأخر كما شاهدنا في الايام القليلة السابقة الانقلابات في غرب أفريقا وطرد القوات الفرنسية منها مع توجه قادة الانقلاب الى روسيا مباشرةً، بداعي طلب تقديم يد العون والمساعدة في عقد أتفاقيات جديدة بين الطرفين.

واخيراً يمكننا أن نتابع المشهد الدولي الحالي ونرى التوتر السائد فيه وعليه يمكن الاستنتاج بأن الحرب الاوكرانية تعكس التنافس الدولي على مناطق النفوذ، لذلك فأن الصراع سوف يستمر بين الولايات المتحدة الامريكية او المعسكر الغربي مع روسيا والتي تمثل وريثة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي وستغير النظام الدولي بشكل او بأخر ولا يهم لمن ستميل كفة الحرب (لروسيا او لأوكرانيا والتي تمثل الوجه الاخر للولايات المتحدة الامريكية أو حربها الجديدة مع روسيا).

المصادر والمراجع:

مصادر باللغة العربية:-

1- قدورة عماد،محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: اوكرانيت بؤرة الصراع،سياسات عربية،المركز العربي للدراسات السياسية،2014.

2- بريجينسكي زيغينيو، رقعة الشطرنج الكبرى: الاولوية الامريكية ومتطلباتها الجيو استراتيجية، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، 2003.

3- موسوعة المقاتل ، انهيار الاتحاد السوفيتي وانعكاساته على التنافس، تمت زيارة الموقع في 2023/07/01

4- محمد علي امنة، أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية الاوكرانية،العدد68، دراسات دولية.

5- جوزيف ناي، ما الذي تسبب في اندلاع حرب اوكرانيا، ترجمة ابراهيم محمد علي ، 2022

6- راجع . أ.م.د.نادية ضياء شكاره، تداعيات الازمة الاوكرانية على العلاقات الروسية – الاوكرانية 2014–2016، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد العشرون: العدد 3/2017.

7- محمد الامين مقراوي الوغليسي. جيوبوليتيكا اوكرانيا.

8- عمارة، سامي: بوتين صراع الثروة والسلطة،2017، مصر، دار النهضة.

9- جهاد عودة, مروة البدري، أيمان عبد العال،الحرب الروسية– الجورجية: أستعادة النفوذ الروسي في جورجيا، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، المجلد 31 – العدد 1.

10- Olesya tracheva, keith crane,Christopher S.chivvis,olga oliker, السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، منظور تحليلي،.rand corporation.

11- راشد، باسم، المصالح المتقاربة: جور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي،وحدة الدراسات المستقبلية،2013، سلسلة اوراق،عدد 9، الاسكندرية.

12- حول الازمة الاوكرانية: تقدير موقف، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية.2014.

13- لتفاصيل أكثر راجع، العوضي، حسني عماد حسني(2017): السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين.

14- وأيضاً راجع، عبد الطحلاوي، حمد (2014): أستعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، القاهرة.

15- راجع، علي صباح صابر، الازمة الروسية – الاوكرانية(الاسباب والتداعيات)، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية،العدد 35، 2022.العراق.

مصادر باللغات الاجنبية:–

1- Tamas Hoffmann, war or peace? International legal issues concerning the use of force in the Russia-Ukraine conflict, op.cit,p4.

2- Lauren Van Metre, Viola G. Gienger, and Kathleen Kuehnast, The Ukraine-Russia Conflict Signals and Scenarios for the Broader Region, UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE. 2015.

3- Stephen Nagy and Phar Kim Beng, Ukraine-Russia War: A prelude to a post-Western international order?, Issue Brief, 2022.

تقارير المواقع الالكترونية:-

1- https://www.bbc.com/arabic/world-60683368

2- https://www.bbc.com/news/world-europe-18269210 .

3- http://albayan.co.nk/RSC/text.aspx?id:3589.

4- https://www.alhurra.com/latest/2014/03/05/

5- تقرير يورونيوز، الاحداث المفصلية في تأريخ أوكرانيا منذ أستقلالها عن الاتحاد السوفيتي.2022.

6- تقرير عربي بوست، روسيا وأوكرانيا.. الاخوة الاعداء، قصة الخلاف بين روسيا وثاني أكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2023/07/01.

7- تقرير منصة أريد، سفيان خلوفي، قراءة تاريخية في العلاقات الروسية الاوكرانية، 2023.

8- تقرير سكاي نيوز عربية، الصراع الروسي – الاوكراني.. ماذا يقول التأريخ، تمت زيارة الموقع 2023/06/20.

9- تقرير ريانوفست،القرم الاستراتيجية بالنسبة لروسيا،2014، تمت زيارة الموقع 2023/8/7.

جائحة وباء فيروس كورونا المستجد وأثره على الاقتصاد السياسي الدولي
دراسة تحليلية لبعض قطاعات الاقتصاد الدولي

د. محمد زروق محمد ابراهيم عثمان

أستاذ مشارك – كلية الاقتصاد جامعة شندي – قسم الاقتصاد

المستخلص:

يهدف البحث الي التعريف بفيروس كورونا المستجد, ومشكلة البحث تتمثل في قياس أثر كورونا المستجد على الاقتصاد الدولي، وأهمية البحث من أهمية الأمن الصحي والاستقرار الدولي، ويفترض البحث أن هناك علاقة بين التعاون الدولي وبين سرعة التعافي الاقتصادي من وباء كورونا المستجد، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وخلص البحث الى نتائج أهمها أن انتشار فيروس كورونا يؤثر على النمو الاقتصادي الدولي، ويوصي البحث بضرورة تعزيز النظم الصحية العالمية والوطنية.

الكلمات المفتاحية: وباء، فيروس، كورونا المستجد، الاقتصاد الدولي، الاقتصاد السياسي الدولي

Abstract:

The research aims to introduce the emerging corona virus, and the research problem is to measure the impact of the new corona on the international economy, and the importance of research from the importance of health security and international stability, and the research assumes that there is a relationship between international cooperation and the speed of economic recovery from the emerging corona epidemic, and the research relied on the approach Descriptive and analytical, and the research concluded with results, the most important of which is that the spread of the Coronavirus affects international economic growth, and the research recommends the need to strengthen global and national health systems.

Key words: Epidemic, emerging coronavirus, International Economy, International Political Economy.

مقدمة:

بدأ الاقتصاد بعد الأزمة المالية العالمية عام 2008م تعافياً بلغ معدل النمو في حوالي 3% ومع نهاية العام 2019 ظهرت جائحة صحية عُرفت بأسم (فيروس كورونا المستجد) أصابت أكثر من (70) مليون شخص في (208) بلد، وحصدت أكثر من(1,7) مليون وفاة, وفي هذا البحث سنتناول أثر انتشار هذا الفيروس على الاقتصاد السياسي الدولي وتداعياته على الاقتصاد الدولي.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل يكون لفيروس كورونا أثر على الاقتصاد السياسي الدولي

- هل يؤثر فيروس كورونا على النمو الاقتصادي الدولي
- الى أي مدى يمكن أن يتأثر انتاج النفط وأسعاره بانتشار فيروس كورونا
- هل تتأثر الأسواق المالية العالمية بفيروس كورونا
- هل تتأثر الشركات متعددة الجنسيات بانتشار فيروس كورونا
- هل يؤثر فيروس كورونا على قطاع السياحة الدولية
- هل يؤثر فيروس كورونا على قطاع النقل الدولي وحركة التجارة والشحن

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من أهمية المحافظة على الصحة والاستقرار الدولي

أهداف البحث: يهدف البحث الي الآتي:

- التعرف على فيروس كورونا المستجد
- التعرف على الاقتصاد السياسي الدولي والاقتصاد الدولي
- ابراز دور منظمة الصحة العالمية في مكافحة الفيروسات والأوبئة

فروض البحث:

1- هناك علاقة بين فيروس كورونا المستجد والاقتصاد السياسي الدولي

2- هناك علاقة بين التعاون الدولي وسرعة التعافي الاقتصادي من فيروس كورونا المستجد

حدود البحث : الحدود المكانية دول العالم

الحدود الزمانية: 2020م

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي ويعتمد في جمع المعلومات على المراجع والمصادر والتقارير المتخصصة والأخبارية وشبكة الانترنت.

هيكل البحث: يتكون البحث من

الإطار المنهجي: ويشمل خطة البحث

الإطار النظري: ويشمل

المبحث الأول: نشأة وتطور فيروس كورونا المستجد

المبحث الثاني: مفهوم الاقتصاد السياسي الدولي

الدراسة التحليلية: وتشمل

قياس أثر فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد السياسي الدولي

المبحث الأول: تعريف ومفهوم فيروس كورونا المستجد

أولاً: تعريف الفيروسات:

الفيروسات مفردها فيروس باللاتينيةVirus))وتعني (سُم) وهو عامل ممرض صغير لا يمكنه التكاثر إلا داخل خلايا كائن حي آخر وهي صغيرة جداً وتصيب جميع أنواع الكائنات الحية، وأنواعها عديدة الموصوف منها بالتفصيل حوالي (5000) نوع، تنتشر بالعديد من الطرق ولا تؤثر المضادات الحيوية عليها لأنها تعيد برمجة خلاياها المضيفة لإنتاج فيروسات جديدة، ودراستها معروفة ب(علم الفيروسات(وهو تخصص فرعي في علم الأحياء الدقيقة .([1])

ثانياً مفهوم فيروس كورونا المستجد:

أُطلق على المرض الناجم عن الفيروس الذي ظهر في «ووهان» بالصين في 2019م، اسم مرض (COVID-19) وهو مشتق من: "CO" هما أول حرفين من كلمة كورونا (corona)، و "VI" هما أول حرفين من كلمة فيروس (virus)، و "D" هو أول حرف من كلمة مرض بالإنجليزية (Disease) وهو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات الذي يتسبب بمرض (سارز)، وأعراضه الحُمى والسعال وضيق التنفس والتهاب الرئة، وهو شديد الخطورة بسبب سرعة الانتشار والعدوى ويستطيع البقاء لساعات طويلة، حيث تكمن خطروته أنه لم يكتشف له تشخيص ولا علاج دقيق([2]). ويرى بعض المختصون في علم الفيروسات أن (الفيروس ينتقل عبر القطرات ولا ينتقل عبر الرزاز مما يقلل من سرعة انتشاره ولا داع للهلع والذعر ويمكن انتاج لقاح لعلاجه([3])، ويؤيد هذا الرأي قول بعض العلماء أن الفيروس كغيره من الفيروسات يمكن شفاؤه وايجاد لقاح له ويمكن السيطرة عليه بالوقاية وعلاج المضاعفات ويتوقع انحساره خاصةً بعد زوال فصل الشتاء وارتفاع درجات الحرارة([4])، وتدعم هذه الفرضية فكرة أن ذوبان الجليد الناتج عن ظاهرة الاحتباس الحراري قد يكون سبباً لظهور فيروسات جديدة لم تكن معروفة([5])، ورغماً عن رصد أن (80%) من الحالات يمكن شفاؤها و(15%) منها تكون حرجة و(5%) تسجل وفيات إلا أن هناك من يرى بأن فيروس كورونا المستجد يحتاج الي رؤية دولية جديدة ومنهج وسياسة جديدة للتعامل معه في كل مراحله([6]).

---

[1] آيزاك بوحوش، أستاذ الأمراض المعدية، جامعة تورنتو، قناة الجزيرة مباشر، برنامج هاشتاج،الأحد، 22 مارس2020م،الساعة12 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

[2] دينا صعب، النشرة الاخبارية, قناة فرانس 24، 31 يناير 2020م، الساعة 1 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة

[3] اسامة العنيزي، أستاذ الفيروسات، جامعة بريتش كولمبيا، كندا، برنامج الحصاد، قناة الجزيرة، الأربعاء 26 فبراير، 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

[4] انطوان شديد، طبيب في المستشفى الأوربي جورج بامبيدو، برنامج النقاش، قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء، 26 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت قرينتش

[5] ميراى حداد، باحثة في علم المناعة، برنامج النقاش، قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء، 26 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت قرينتش

[6] حميد السبعلي، جمعية برنسبلي لرصد وتشخيص الأوبئة، بروكسل، برنامج النقاش، قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء، 26 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت قرينتش

ثالثاً: نشأة وتطور فيروس كورونا المستجد:

بدأ الحديث عن فيروس كورونا المستجد في ديسمبر 2019م بمدينة (ووهان) عاصمة اقليم هوبي وسط الصين([1])، وسرعان ما انتقل المرض ليصل الي أكثر من (208) منطقة ودولة حول العالم في مستوى مرتفع جداً كما وصفته منظمة الصحة العالمية([2])، وسجلت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من (8) مليون إصابة كأكبر عدد من الإصابات وتلتها قارة أوربا والهند والبرازيل، وأعلنت إيران عن (400) ألف إصابة وسط اتهامات من معارضة النظام بأن الحالات أكثر من ذلك([3]) والجدولين التاليين يوضحان ذلك:

جدول رقم (1) الإصابة والوفاة بفيروس كورونا المستجد في الصين من 2019/12/23م –أبريل 2020م

التاريخ	عدد الإصابات	عدد الوفيات
ديسمبر 2019 الي يناير 2020م	11000	213
فبراير 2020م	80000	2934
مارس 2020م	81300	3032
ابريل 2020م	81990	3339

المصدر: إعداد الباحث من بيانات (مراكز طبية ومراصد جامعية ووكالات أنباء وتقارير صحفية متخصصة)

يتضح من الجدول أنتشار المرض بسرعة وارتفاع عدد الوفيات خاصة في الفترة من يناير حتى مارس 2020م وكانت نسبة الوفيات الي الإصابات بحلول أبريل 2020م حوالي 4,1%.

جدول (2) الإصابة والوفاة بفيروس كورونا المستجد خارج الصين ديسمبر 2019م الي أكتوبر 2020م

البيان	العدد	نماذج لبعض الدول من جميع قارات العالم
وفيات	1,107 مليون	فلبين، هونج كونج، امريكا، اليابان، فرنسا، ايران، الامارات، ايطاليا، استراليا، تايلاند، اسبانيا، الأردن، فلسطين، سلطنة عمان، المغرب، تونس، الجزائر، الهند، باكستان، هولندا، بلجيكا، روسيا، سعودية، قطر،بحرين، كويت، أثيوبيا، لبنان، مصر، السودان، تونس، المغرب، ليبيا، برازيل، مكسيك
إصابات	(40) مليون إصابة	بريطانيا، المانيا،ايطاليا، استراليا، أمريكا، فرنسا، سنغافورة، ماليزيا, الأمارات العربية، الفلبين, الهند، فيتنام، كوريا الجنوبية، تايلاند، كمبوديا، ايران، مصر، افغانستان، باكستان، الكويت، البحرين، العراق، لبنان، اسبانيا، كرواتيا، اليونان،فلندا، السويد، النرويج، جورجيا، رومانيا،

[1] النشرة الاخبارية، قناة الجزيرة، الجمعة 31 يناير 2020م، الساعة 4 مساء بتوقيت مكة المكرمة

[2] مدير منظمة الصحة العالمية، المؤتمر الصحفي للإحاطة الإعلامية بتطورات فيروس كورونا المستجد، قناة العربية الإخبارية، الجمعة28 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

[3] قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

		لتوانيا، نيجيريا، قطر، الاكوادور، ايرلندا، لكسمبورج، الأردن، السعودية، تونس، لتوانيا، المغرب، سنغال، اثيوبيا، السودان، جنوب افريقيا, ليبيا، موريتانيا، تونس، المغرب، الجزائر، البرازيل.. وغيرها من جميع الدول

المصدر: إعداد الباحث من بيانات (مراكز طبية ومراصد جامعية ووكالات أنباء وتقارير صحفية متخصصة)

يتضح أن متوسط نسبة الوفيات من الإصابات الكلية بلغت 5,9% حتى شهر أبريل وانخفضت الي 2% بنهاية شهر أكتوبر 2020م، وأن الوباء سريع الانتقال وكثيف الانتشار غطى العالم في وقت وجيز.

رابعاً: مقارنة فيروس كورونا المستجد مع بعض الفيروسات التي ظهرت منذ عام 2000م:

ظهرت عدد من الفيروسات في الفترة من عام 2000م الي 2020م تفاوتت من حيث عدد المصابين بها والمتوفين منها، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (3) انتشار بعض الفيروسات في العالم منذ 2000 الي 2020م

رقم	اسم الفيروس	تاريخ ظهور الوباء	مكان ظهور الوباء	عدد الوفيات
1	(سارز) للمرة الثانية	2003م	الصين	800
2	انفلونزا الطيور	2005م	الصين	400
3	انفلونز الخنازير	2009م	المكسيك	1000
4	الأيبولا	2013م، 2018م	الكنغو، سيراليون	6000
5	زيكا	2016م	البرازيل	يصيب الأطفال
6	كورونا المستجد	2019م	الصين، + (208) دولة	1,100,000

المصدر: إعداد الباحث من تقارير استقصائية القناة الفرنسية عربي [1] https://www.france24.com/ar/

يتضح من الجدول أن فيروس كورونا المستجد أشدها خطراً من حيث الانتشار وعدد الوفيات حيث سجل حتى نهاية أكتوبر 2020م أكثر من (1,1) مليون وفاة في أكثر من (208) منطقة وبلد حول العالم.

[1]- الموقع الإلكتروني الرسمي قناة فرانس24 الأخبارية https://www.france24.com/ar/ شوهد في 3 مارس2020م الساعة 5 مساءاً بتوقيت قرينتش

المبحث الثاني: الأقتصاد السياسي الدولي :

أولاً: الاقتصاد السياسي الدولي: يعد الاقتصاد السياسي الدولي من المفاهيم الحديثة في العلاقات الدولية، حيث لقي اهتماماً كبيراً من الباحثين الاقتصاديين والسياسيين بحثاً في طبيعة العلاقة التي تربط بين العلمين. وهذا ما ساهم في تعدد التعاريف باختلاف وجهات نظر الباحثين حول مفهوم الاقتصاد السياسي)[1]، وتقتصد مواضيع علم الاقتصاد السياسي حول العمل وطرق الانتاج وكيفية ادراجها ضمن السياسات العامة للدول وأجندتها الوطنية، ويتبع علم الاقتصاد السياسي في دراساته مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية بنوعيها الكمية والكيفية، وذلك تماشياً مع موضوعات علم الاقتصاد([2])

ثانياً: الاقتصاد الدولي: الاقتصاد الدولي من فروع علم الاقتصاد تزايد الاهتمام به للنمو المتزايد في التعاملات الدولية ويهتم بدراسة ظاهرة الاعتماد المتبادل بين الدول من خلال تدفق السلع والخدمات والمدفوعات والسياسات التي تنظمها ومتابعة تأثيرها على رفاهية أفراد المجتمع. وبالرغم من أن العلاقات الاقتصادية بين الدول تعتبر قائمة بذاتها إلا أنه لا يمكن فصلها تماماً عن العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والعسكرية الدولية، وهذه العلاقات هامة جداً للرفاهية الاقتصادية للدول أطراف التبادل التجاري ،([3])ويطلق على مجموعة العلاقات التي تمتد بين الشركات والمنظمات والأفراد الذين يقيمون في حدود دول مختلفة اسم(العلاقات الاقتصادية الدولية) وهذه المعاملات هي الأساس في قيام التجارة الدولية والعلاقات الاقتصادية بين الدول وتشمل الخدمات المصرفية الدولية، خدمات النقل الجوي والبحري وخدمات التأمين والسفر، الخدمات السياحية العالمية، خدمات نقل الملكية الفكرية ونقل التكنولوجيا[4])، وتتناول العلاقات الاقتصادية الدولية جميع أوجه النشاط الاقتصادي الذي يقوم بين دول تخضع لسلطات سياسية مختلفة، وتتألف هذه العلاقات من حركات الأشخاص والسلع والخدمات ورؤوس الأموال ،([5])وتبرز أهميتة في ربط المصالح بكافة العلاقات وتأمين انتقال متبادل للموارد والمنتجات والدخول والمعلومات. والتركيز على الجوانب الاقتصادية للحركات الخارجية في النشاطات البشرية والنقدية والتكنولوجية والسلع والخدمات، وتغلب عليه سيطرة بعض الاقتصاديات الأكثر تقدماً وعقد اتفاقيات تعاقدية وبرتوكولات وتكتلات إقليمية واتحادات بين البلدان .([6])

---

[1] محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الاسكندرية، الشركة الوطنية للنشر والوزيع.
[2] محمد لطفي جمعة، محاضرات في تاريخ المبادئ الاقتصادية والنظامات الأوروبية، القاهرة، مؤسسة هنداوي ، 2012م
[3] أحمد عبد الله إبراهيم، الاقتصاد الدولي والعولمة الاقتصادية،(الخرطوم : شركة مطابع السودان المحدودة 2012م)،ص1-7
[4] رعد حسن الصرن، أساسيات التجارة الدولية المعاصرة من الميزة المطلقة إلى العولمة،ج1، عمان : دار الرضا للنشر، 2000م
[5] محمود يونس ، نظريات التجارة الدولية ،(بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر ،1986)
[6] جميل محمد خالد، أساسيات الاقتصاد الدولي ، (عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع 2014م)،ص62-63

المبحث الثالث: أثر فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد السياسي الدولي

أولاً: أثر فيروس كورونا المستجد على الأمن الدولي:

إن الأوبئة من أحداث الطوارئ الصحية التي تتحدى النظم الصحية العالمية باستمرار ما أدى إلى تحويل الصحة العامة من التركيز الإنساني إلى التركيز الأمني على الصعيدين الوطني والدولي، وانتقلت أسس رصد الأمراض من العمل الإنساني فحسب الي حماية التجارة الدولية والأمن القومي، كما أن العلاقة بين الأوبئة والتجارة الدولية قديمة ففي باريس عام 1851 عُقد أول مؤتمر دولي للصحة للحد من التأثير السلبي لممارسات الحجر الصحي على التجارة الدولية. وهناك ارتباط قوي بين الصحة العامة والأمن الدولي، وقد ظهرت عبارة (الأمن الصحي) في تقرير عام 1994 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي دعا إلى إطار مرجعي جديد يبتعد عن وجهات النظر الأمنية التي تركز على الدولة إلى نهج أكثر تركيزاً على الإنسان، في البداية رفضت منظمة الصحة العالمية وجود علاقة رسمية بين الصحة والأمن لتخوفها من إساءة استخدام العمل الصحي لأغراض سياسية وفيما بعد أخذت فكرة الأمن الصحي قوةً أكبر في النظام الدولي، وصارت تتخلل السياسة الرسمية والخطاب السياسي الدولي. كما أن الحكومات في جميع أنحاء العالم أصبحت تدرك أهمية تهديدات الأمن الصحي وتقوم بدمجها في استراتيجياتها الأمنية ولم يعد يُنظر إلى الصحة على أنها وسيلة لضمان الأمن الدولي بل أصبح يُعترف بها أنها قضية أمنية مشروعة في حد ذاتها، وانطلاقاً من عام 2007 صار الأمن ضمن مفردات منظمة الصحة العالمية، وأصبحت المنظمة تستخدم رسمياً مصطلح الأمن الصحي العالمي مرادفاً للإنذار بحدوث الأوبئة والاستجابة له ما يعني أن التعامل معها بوصفها مسألة أمنية إلى جانب معالجة الصحة بوصفها قضية دولية، تفرض استجابات جماعية وتضامنية للتهديدات الأمنية، سواء كانت ذات طابع بيولوجي)تفشٍّ متعمد للأوبئة(أو ناجمة عن انتشار الجائحات العالمية)تفشٍّ طبيعي للأوبئة)، فهو الأداة الأكثر أهمية في منع تفشّ الأمراض واحتوائها وتعمّيمها على الدول الأخرى للسماح لها باتخاذ التدابير المناسبة والحد من انتشار المرض على الصعيد الدولي، وقد اعتبرت منظمة الصحة العالمية فيروس كورونا المستجد جائحة عالمية لتداعياتها على النظام الصحي والاقتصاد الدولي ([1]).

ثانياً: مجهودات منظمة الصحة العالمية في مواجهة فيروس كورونا المستجد:

هي أحد الوكالات المتخصصة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة بدأت عملها عام 1948م ومقرها مدينة جنيف بسويسرا، وللمنظمة (6) مكاتب اقليمة حول العالم وتضم عضويتها (193) دولة، وأعلنت عام 1998م

[1] نبيل زكاوي، أزمة كورونا العالمية: حدث وبائي يقلّد هجومًا بيولوجيًا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل سياسات | 08 أبريل، 2020

شعار الصحة للجميع ([1]). وعلى الرغم من انتقاد الرئيس الأمريكي السابق (ترامب) للمنظمة بأنها ليست حيادية وقدمت نصائح خاطئة فيما يخص وباء فيروس كورونا المستجد وأنه سيقوم بمراجعة تقييم علاقة بلاده بالمنطمة بأعتبار أنها أكبر مساهم في ميزانية المنظمة (300– 500) مليون دولار سنوياً([2])، إلا أن المنطمة قامت بعدة اجراءات أعلنت عن حالة الطواريء الصحية العالمية لمواجهة فيروس كورونا([3]) وهي المرة السادسة التي تعلن فيها حالة الطواريء الصحية العالمية في تاريخها([4]).وبدأت المنظمة حملة في مواجهة المعلومات الخاطئة عن فيروس كورونا المستجد([5]). وعمدت المنظمة على إقامة المؤتمر الصحفي اليومي للإحاطة الإعلامية بمستجدات الفيروس وأشارت إلي أن الصين تتبع الاستراتيجية الصحيحة([6]). وحددت منظمة الصحة العالمية في بداية الجائحة عدد (13) دولة افريقية تحتاج للمساعدة لمواجهة خطر الفيروس([7]) وحذرت المنظمة من خطورة مستوى انتشار المرض ووصفته بأنه مرتفع جداً وصرحت المنطمة بالقول (على العالم أن يتهيأ الي وباء عالمي جديد) هو فيروس كورونا المستجد ولكن رغم ذلك علينا أن نتحلى بالهدوء ([8])، وهو ما كان قد أكده مدير منظمة الصحة العالمية في مكتب أوربا حيث قدم الدعوة الى عدم التخوف من المرض رغم انتشار الفيروس وأن المرض يمكن محاصرته بالوقاية والرصد والاحتواء ([9])، ويمكن استعراض جهود منظمة الصحة العالمية لاحتواء ومجابهة الفيروس أنها قامت بتقديم مساعدات وأدوات حماية ل(80) دولة([10])، وأرسلت الفرق الطبية للدول التي تحتاجها وعملت على تأهيل (7000) مختبر حول العالم، بجانب العمل على استحداث لقاح فعال للعلاج([11]) .ولكن على الرغم من ذلك يرى البعض أن المنظمة ظهرت مكبلة حيث لم تمتلك المنظمة معلومات للتحقق من الوباء رسمياً والتصرف بناءً على ذلك وأنها مجرد متلقٍ لتقارير تفشّ المرض ما جعلها تفتقد لدور رسمي في احتوائه، ذلك أن المنظمة مصممة لتعمل بوصفها سلطة توجيه فحسب، وفي الوقت الذي تظل فيه المنظمة مسؤولةً من الناحية السياسية أمام الدول الأعضاء عن تحقيق مهمتها فإنها تفتقر عملياً إلى الوسائل المادية اللازمة للقيام بذلك لضعف الميزانيات المخصصة لها، فنظراً إلى أن التهديد من فيروس كورونا يشمل العالم وأن الموارد

---

[1] الموقع الرسمي، منظمة الصحة العالمية www.worldhealth.org

[2] قناة الجزيرة الإخبارية، الأثنين 6 أبريل2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

[3] مدير منظمة الصحة العالمية، مؤتمر صحفي, جنيف, فرانس24، 30 يناير 2020م، الساعة 7 مساء بتوقيت قرينتش

[4] بنديكت كاونر، أستاذ الفيروسات، جامعة برلين، مدير مشروع التحرر الفيروسي، برنامج الحصاد، قناة الجزيرة الإخبارية، الأحد 2 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

[5] النشرة الاخبارية، فرانس24، 3 فبراير 2020م، الساعة 8 مساء بتوقيت قرينتش

[6] النشرة الاخبارية، قناة العربية، 3 فبراير 2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة الكرمة

[7] النشرة الإخبارية، قناة العربية، 22 فبراير 2020م، الساعة 11 صباح بتوقيت مكة المكرمة

[8] قناة فرانس24، الاثنين 25 فبراير2020م، الساعة 4 صباحاً بتوقيت قرينتش

[9] قناة الجزيرة الاخبارية، الأربعاء 26 فبراير 2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

[10] أمجد الخولي، استشاري الوبائيات، منظمة الصحة العالمية، القاهرة، قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت قرينتش

[11] المؤتمر الصحفي لمديرة منظمة الصحة العالمية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 5 عصراً بتوقيت مكة المكرمة

اللازمة لتمويل مثل هذه الأبحاث تفوق بكثير قدرة أي دولة بمفردها، فمن الضروري تطوير طريقة لتمويل جهود البحث الدولية والموافقة عليها وتنفيذها، كذلك ظهر قصور نظام الأمن الصحي العالمي في تركيزه على الضوابط المفروضة على الحجر الصحي ومراقبة الحدود بدلاً عن احتواء تفشّ المرض في المصدر([1]).

ثالثاً: استراتيجية الصين في مكافحة فيروس كورونا المستجد:

اتبعت الصين في سبيل مجابهة خطر انتشار فيروس كورونا المستجد داخلها وعدم انتقال الفيروس خارجها استراتيجية وصفتها منظمة الصحة العالمية بالاستراتيجية الصحيحة([2])، حيث تعهدت الصين لمدير منظمة الصحة العالمية عند زيارتة للصين بمكافحة الفيروس بعد ظهوره ([3]). وأقرت بأن أزمة فيروس كورونا أخطر حالة طارئة صحية تمر ببلاده منذ تأسيس النظام الشيوعي الصيني عام 1949م ولأول مرة منذ عقود بسب فيروس كورونا المستجد تم تأجيل دورة انعقاد البرلمان الصيني. والى جانب الاهتمام السياسي بخطورة هذا الفيروس وزيارة رئيس الوزراء الصيني الي مدينة ووهان بؤورة ظهور وانتشار الفيروس([4])، فقد عملت الحكومة الصينية على اتباع سياسة (الرصد والاحتواء والفعالية) حيث طبقت الحجر الصحي عل ما يقرب من (50) مليون شخص وأغلقت ثلاث مدن منها (ووهان، ونتشو) ومقاطعتين (هوبي، خوفاي)، وألزمت جميع المواطنين والمقيمين بوسائل الوقاية الشخصية التي لها فعاليتها في احتواء المرض([5])، ومتابعتهم بالإرشادات. وجهزت المستشفيات وشيدت مزيداً من المشافي حيث أكملت في (8) أيام أثنين من المستشفيات تتسع كل واحدة منها لحوالي (1000) مريض، وقامت بتمديد عطلة رأس السنة القمرية ([6]). وأعلنت أنه لا عطلة للأطباء في استمرار المعركة مع كورونا المستجد([7])، (ثم قامت الحكومة بادخال وحدات من الجيش الصيني واستدعت حوالي (7000) الف عامل طبي الي مقاطعة خوفاي الصينية واستعادة خطوط الانتاج للمواد الطبية بالمصانع([8]) وطلبت من الاتحاد الأوربي تسهيل شراء الحاجات الطبية العاجلة([9])، وحظرت السلطات تجارة الحيوانات البرية وأكلها بسب فيروس كورونا([10])، (وبسبب ارتفاع عدد المصابين والوفيات(15) ألف إصابة جديدة و(254) حالة وفاة في يوم واحد تمت إقالة مسؤول سياسي رفيع وهو

---

[1] نبيل زكاوي، أزمة كورونا العالمية: حدث وبائي يقلّد هجومًا بيولوجيًا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل سياسات | 08 نيسان/ أبريل، 2020

[2] قناة العربية الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة

[3] النشرة الاخبارية، قناة الجزيرة، 27 يناير 2020م، الساعة 10 مساء بتوقيت مكة المكرمة

[4] النشرة الإخبارية، قناة الجزيرة، 27 يناير2020م، الساعة 5 مساء بتوقيت مكة المكرمة

[5] يحي مكي، أستاذ علم الفيروسات، ليون، قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 1 ظهراً بتوقيت قرينتش

[6] قناة فرانس24، الاثنين 27 يناير 2020م، الساعة 4 مساء بتوقيت قرينتش

[7] صحيفة شنغهاي ديلي، برنامج قراءة في الصحف، قناة فرانس24 الإخبارية، الجمعة 31 يناير 2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش

[8] قناة الجزيرة الإخبارية، الجمعة 31 يناير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة

[9] قناة فرانس24 الاخبارية، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 12 صباحاً بتوقيت قرينتش

[10] قناة فرانس24، 24 فبراير 2020م, الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش

حاكم اقليم هوبي ([1]) المقاطعة التي تتضمن مدينة (ووهان) معقل انتشار الفيروس. وكانت جهود الحكومة الصينية لمكافحة المرض رسالة للعالم للاحتياط من الوباء([2])، وهذا ما أكده مندوب الصين في الامم المتحدة بأن الوضع تحت السيطرة ورغم أن الوضع صعب لكن الاجراءات فعالة([3]) .(

رابعاً: مؤشرات استجابة الدول لمواجهة فيروس كورونا المستجد:

بعد انتشار المرض والي جانب جهود منظمة الصحة العالمية فقد اتبعت معظم الدول خطط وتدابير صحية واقتصادية وسياسية وأمنية واجتماعية وثقافية بما يتناسب مع وضعها وطبيعتها تفاوتت بين الوقاية باتباع سياسات الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي، وخطط اقتصادية بتخفيف الآثار السالبة على الاقتصاد وتأمين سلاسل الإمدادات الطبية والغذائية (على الرغم من تحذير منظمة الغذاء العالمي بحدوث فجوات غذائية نتيجة لتأثر انتاج الغذاء وحركة النقل بسبب فيروس كورونا المستجد)، وبدا واضحاً ضعف النظم الصحية داخل الدول وضعف الميزانيات المخصصة لها، إلا أن هناك نماذج جديرة بالنظر في قارة آسيا (سنغافورة، هونج كونج، كوريا الجنوبية) التي استفادت من تجاربها السابقة في التعامل مع مثل هذه الأوبئة والتزام مواطنيها وانضباطهم العفوي سهل على السلطات فرض الاجراءات، وعلى الرغم من تفشي الوباء في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وقصور نظمها الصحية ووسائل الرعاية الطبية والوقاية من مواجهة تفشي المرض، إلا أنها عملت جاهدة لتجاوز هذه الأزمة بعدد من الإجراءات([4]).وفي أغلب الدول تقدم كثير من ملوك ورؤساء ورؤساء حكوماتها بخطابات لرعاياهم طالبوهم بالتوحد والتعاون في مواجهة تفشي المرض وأعلنت حالة الطوارئ الصحية وقوانين الدفاع في الحرب ضد فيروس كورونا المستجد ك(الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، المملكة المتحدة، فرنسا، ايطاليا، اسبانيا، المانيا، السعودية، الأردن، المغرب، الأمارات العربية، الكويت، تونس، الجزائر، السودان، مصر، العراق، ايران، كوريا الجنوبية، الفلبين، الهند، باكستان، فيتنام، اليابان، روسيا)

خامساً: التعاون الدولي في مواجهة فيروس كورونا المستجد:

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بالاجماع يدعو الي التعاون الدولي في مواجهة فيروس كورونا المستجد، وأطلق الأمين العام للأمم المتحدة نداء للتوحد والتعاون والعمل على مواجهة خطر تفشي فيروس كورونا ووقف الحرب في مناطق النزاعات (اليمن، ليبيا)، واجتمع مجلس الامن الدولي لمناقشة خطر انتشار

[1] قناة فرانس24، 11 فبراير2020، الساعة 7 صباحاً بتوقيت قرينتش

[2] المؤتمر الصحفي لسفير الصين في دولة قطر، قناة الجزيرة مباشر، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

[3] المؤتمر الصحفي للسفير الصيني في الامم المتحدة، النشرة الإخبارية، قناة فرانس24، الجمعة 31 يناير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش

[4] المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، تقرير رقم (2) ابريل 2020م، وباء فيروس كورونا المستجد: نماذج من استجابات الدول للوباء وتداعياته على الاقتصاد العالمي

فيروس كورونا المستجد على الأمن الدولي([1])، كما أجازت القمة الاستثنائية لمجموعة العشرين خطة للتعاون والتنسيق في الحرب ضد فيروس كورونا بدعم البحث العلمي لايجاد لقاح وعلاج فعال للفيروس، وخصص الاتحاد الاوربي (15) مليار يورو لدعم الدول الأكثر فقراً لمواجهة تداعيات فيروس كورونا. وأرسل الاتحاد الأوربي وكل من السعودية وقطر، المغرب، الجزائر ومصر([2]) مساعدات صحية للصين كتعبير عن التضامن معها في مواجهة أزمة فيروس كورونا المستجد، وتضافر عدد من الجهود البحثية والعلمية الدولية كإعلان الحكومة الصينية، ونائب الرئيس الأمريكي ووزيرة البحث العلمي الألمانية([3])، والجيش الأمريكي عن تجارب مخبرية وسريرية لتصنيع لقاح فعال للمرض([4])، ما يدلل باحساس من جميع الدول بخطوة انتشار الفيروس وآثاره المتعدية على الاقتصاد والأمن والسلام العالمي وضرورة التضامن في مواجهة خطره وهذا ما دعت له منظمة الصحة العالمية بقولها (كورونا عدو مجهول ومواجهته واجب عالمي ولا نشجع التخمينات)([5]). وتوقعت مديرة صندوق النقد الدولي بأن فيروس كورونا المستجد سيكون له أثراً طفيفاً على الاقتصاد الدولي ولكنها تراجعت وأقرت بأن انتشار الفيروس يهدد انتعاش الاقتصاد العالمي بالخطر([6]) وأن الاقتصاد العالمي دخل مرحلة الركود([7])، وخصص الصندوق (50) مليار دولار لمواجهة الفيروس([8])، بعد دخول الاقتصاد الدولي حالة من الركود([9])، وحذر وزراء مالية مجموعة ال(20) من تأثير انتشار الفيروس على الاقتصاد العالمي وأكدوا استعدادهم لإقرار سياسات للحد من آثاره([10]). وقام الاتحاد الأوربي بتخصيص مبلغ (232) مليون دولار من ميزانيته للدول الأعضاء لمجابهة انتشاره، بعد تفشيه في ايطاليا وفرنسا وبريطانيا والمانيا([11])، وأعلن الرئيس الأمريكي أنه يعمل بشكل وثيق مع الصين لمواجهة تفشي فيروس كورونا ويعتقد أن الفيروس تحت السيطرة([12])، لكن سرعان ما وصف البيت الأبيض أن الوضع في الصين بالخطر([13]) وانتقد الصين بالتباطوء في إعلان المرض وعدم الشفافية بشأن المعلومات عن المرض، الأمر الذي لم تقبله الحكومة الصينية واعتبرت أن ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية يثير

---

[1] قناة العربية الإخبارية، السبت 28 مارس2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 2 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة فرانس24 الإخبارية، 31 يناير2020م، الساعة 10 صباحاً بتوقيت قرينتش
[4] قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس 2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[5] منظمة الصحة العالمية، مؤتمر صحفي، قناة العربية الإخبارية، الأربعاء5 فبراير2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة فرانس 24 الإخبارية، 24 فبراير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
[7] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 27 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] الأسواق العربية،https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-ga، شوهد الخميس 5 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[9] النشرة الاخبارية، قناة العربية، الأربعاء 29 يناير2020م، الساعة12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[10] النشرة الاخبارية، قناة العربية الأحد 23 فبراير 2020م، الساعة 4 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[11] قناة الجزيرة مباشر،الاثنين 25 فبراير 2020م، الساعة 4 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[12] قناة الجزيرة الاخبارية، الخميس 30 يناير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[13] قناة العربية الإخبارية، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة

الذعر وينشره([1]) ويشوه صورة الصين في العالم، وقبل تفشي المرض صرح وزير الخزانة الأمريكي بالقول أنه لا يتوقع تأثيراً مهماً لفيروس كورونا على الاقتصاد العالمي([2])، ولكنه عاد وقال أن فيروس كورونا المستجد في الولايات المتحدة الأمريكية قد (يتغير بسرعة) وذلك بعد ارتفاع عدد الإصابات داخل الولايات المتحدة الأمريكية([3]) وتطورت إعداد المصابين لاحقاً لتصل الي أكثر من (8) مليون إصابة وأصبح انتشار مرض فيروس كورونا والتعامل معه أحد أهم موضوعات المرشحين لانتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2020م، كما حاول الرئيس الأمريكي أن يطمئن مواطنيه بأنه لا داع للهلع والذعر، وأن بلاده تعمل على تطوير لقاحات لعلاج الفيروس.

وفي ايران صادف ظهور وانتشار فيروس كورونا المستجد الانتخابات التشريعية التي شهدت أدنى نسبة مشاركة لم تزد عن (40%) وسط احتجاجات شعبية على خلفية أوضاع اقتصادية متردية اتهم فيها المرشد الأعلى الإيراني وسائل إعلام أجنبية باستغلال انتشار الفيروس للتاثير على الانتخابات التشريعية والسعي لنسفها([4]) الي جانب إدعاء الحرس الثوري الإيراني بأن فيروس كورونا المستجد سلاحاً بيلوجياً وترجيح ذلك من بعض المختصين أن الفيروس مصنع مخبرياً([5])، إلا أن كثير من العلماء والمختصين في مجال الفيروسات قد أستبعد أن يكون الفيروس سلاحاً بيلوجياً ومصنع مخبرياً([6])، ويؤكد ذلك أنه على الرغم من سياسة الضغوط القصوى التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران إلا أنها أكدت استعدادها لتقديم المساعدات الصحية لإيران في حال أن إيران طلبت منها ذلك، وأعلنت بالفعل وزارة الخزانة الأمريكية أن القناة السويسرية – التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في إيران– للمساعدات الإنسانية لإيران دخلت حيز العمل بشكل كامل([7])، وقام الاتحاد الأوربي بتقديم مساعدات صحية لإيران عبر الأمارات العربية المتحدة، ولم تكن فلسطين المحتلة ببعيدة عن هذا الفيروس حيث أعلنت أنها تنسق مع سلطات الاحتلال للسيطرة على فيروس كورونا المستجد العابر للحدود على الرغم من ايقاف التنسيق الأمني بسبب التوتر الذي شهدته العلاقات بينهما بعد إعلان خطة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للسلام ما عرف بصفقة القرن([8]) .(وفي فرنسا ولأول مرة تم تأجيل الدورة الثانية من الانتخابات البلدية عن موعدها بسبب انتشار

[1] قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
[2] قناة فرانس 24 الإخبارية، 24 فبراير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
[3] قناة العربية، الخميس 27 فبراير 2020م، الساعة 2 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[4] قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
[5] ناصر معوض، أستاذ الكائنات الأولية، جامعة القاهرة، قناة العربية ، مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] يحي مكي، أستاذ علم الفيروسات،قناة فرانس24 الإخبارية، برنامج النقاش، مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
[7] قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش

المرض واجراءات الحجر الصحي لمنع انتشاره **سادساً: أثر فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد الدولي:**

جدول (4) يوضح أثر فيروس كورونا المستجد على ميزانيات بعض الدول

نعرض هنا بيانات أثر الفيروس على بعض قطاعات الاقتصاد الدولي كأسعار المعادن والعملات والنفط وانتاجه، الأسواق المالية، النمو العالمي، النقل الدولي، السياحة، التجارة وذلك كالتالي:.

الدولة	البيان	ملاحظات
الصين (حجم اقتصادها 45 ترليون دولار)([1])	تخصيص (9) مليار دولار من الميزانية وجمع تبرعات من المواطنين بحوالي (2) مليار دولار([1])، وانفاق مبلغ (14,2) مليار دولار لمجابهة الفيروس([1])، وإعادة مواطني ووهان للصين ([1])	تخصيص (43) مليار دولار للشركات لانتاج لقاح للفيروس([1])
الولايات المتحدة الأمريكية	تخصيص (8,3) مليار دولار([1])، ومنحة مالية وصحية للصين ([1]) وإجازة خطة تحفيزية للاقتصاد الأمريكي بنحو (2,2) ترليون دولار([1])	200 مليون دولار للصين وايطاليا([1])
اليابان	إجازة خطة بنحو (994) مليار دولار لتحفيز اقتصادها([1])	(20%) من الناتج المحلي
السعودية	تخصيص مبلغ (32) مليار دولار لمواجهة تداعيات كورونا، وخفض الصرف بمبلغ (50) مليار ريال سعودي من ميزانية 2020م، وتعليق الدخول للعمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف([1])	الحج والعمرة والنفط، من أهم ايرادات الميزانية، وإرسال مساعدات للصين([1]) وعدة دول
قطر	اجلاء رعاياها ورعايا الكويت من ايران، وإرسال مساعدات للصين([1]) وعدة دول أخرى	استئجار طائرة اسبانية لاجلاء مصريين رفضت مصر استقبالهم
دول الاتحاد الافريقي	توقعت دراسة مختصة للاتحاد الأفريقي ان الدول الأفريقية ستفقد ما بين (20% – 30%) من ايراداتها بسبب فيروس كورونا([1])	ستنسحب (30%) من الاستثمارات الأجنبية
عدد من الدول	ارسال طائرات لاجلاء رعاياها من الصين بسبب فيروس كورونا([1])	المانيا (50) مليون يورو ([1])

المصدر: إعداد الباحث

يتضح أن الفيروس شكل مصدر ضغط على الدول بإضافة أعباء على الانفاق العام أو نقص الإيرادات

ل

جدول رقم (5) أثر كورونا المستجد على البنوك المركزية لبعض الدول

البنك	البيان	ملاحظات
البنك المركزي الصيني	ضخ مبلغ (173) مليار دولار لمكافحة أثر فيروس كورونا المستجد على اسعار الأسهم([1]) ووضع العملة الصينة في (حجر صحي) ([2]) لمنع انتشار الفيروس	توفير سيولة للحد من بيع الأسهم بالأسواق المالية
الاحتياطي الفدرالي الأمريكي	مراقبة الوضع في الصين ووضع خطة للتعامل مع تداعيات فيروس كورونا المستجد كتحفيز الاقتراض([3])	تخفيض الفائدة ب 0,5% الي (0%) للاقتراض([4])
البنك المركزي كوريا الجنوبي	تجميد أسعار الفائدة وسط تفشي فيروس كورونا([5])	لتحفيز الاستهلاك والقروض
البنك المركزي (الإمارات،الكويت، السعودية، البحرين، قطر، السويد، تركيا)	تخفيض الفائدة([6])، والسعودي يضخ (32) مليار، والأماراتي (21) مليار دولار والبحريني (4,3) مليار درهم والقطري (20) مليار دولار والسويد (28) مليار دولار والتركي (100) مليار ليرة تركية لحل أزمة السيولة ومجابهة تداعيات تفشي المرض على الاقتصاد([7])	تأجيل دفع القروض الشهرية وجدولة الديون([8])
بنك انجلترا	شراء سندات بقيمة (231) مليار دولار([9])	انقاذ الأسواق المالية
البنك المركزي الإيراني	الولايات المتحدة الأمريكية تسمح للبنك المركزي الإيراني بعمليات محدودة لمجابهة فيروس كورونا المستجد([10])	بسبب الضغوط الدولية عليها لمساعدة ايران
البنك الدولي للإنشاء والتعمير	انفاق (10) مليار دولار وإعداد خطة ب(160) مليار دولار لدعم الدول الأكثر فقراً في مواجهة كورونا([11])	البنك يتعهد بدعم الصين والدول لمجابهة المرض

[1] قناة فرانس24 الاخبارية، 2 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
[2] قناة العربية الإخبارية، السبت 15 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة فرانس24 الإخبارية، 11 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
[4] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[5] قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة العربية الإخبارية، الأربعاء 4 مارس2020م، الساعة 10 مساءا بتوقيت مكة المكرمة
[7] قناة فرانس24 الإخبارية، الجمعة 13 مارس2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت قرينتش
[8] قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 31 مارس2020م الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[10] قناة الاخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 8 مساء
[11] النشرة الاقتصادية، قناة فرانس24 الاخبارية،4 فبراير2020م، الساعة 1 بتوقيت قرينتش

جدول رقم (5) أثر كورونا المستجد على البنوك المركزية لبعض الدول

البنك	البيان	ملاحظات
البنك المركزي الصيني	ضخ مبلغ (173) مليار دولار لمكافحة أثر فيروس كورونا المستجد على اسعار الأسهم([1]) ووضع العملة الصينة في (حجر صحي) ([2]) لمنع انتشار الفيروس	توفير سيولة للحد من بيع الأسهم بالأسواق المالية
الاحتياطي الفدرالي الأمريكي	مراقبة الوضع في الصين ووضع خطة للتعامل مع تداعيات فيروس كورونا المستجد كتحفيز الاقتراض([3])	تخفيض الفائدة ب 0,5% الي (0%) للاقتراض([4])
البنك المركزي كوريا الجنوبي	تجميد أسعار الفائدة وسط تفشي فيروس كورونا([5])	لتحفيز الاستهلاك والقروض
البنك المركزي (الإمارات،الكويت، السعودية، البحرين، قطر، السويد، تركيا)	تخفيض الفائدة([6])، والسعودي بضخ (32) مليار، والأماراتي (21) مليار دولار والبحريني (4,3) مليار درهم والقطري (20) مليار دولار والسويد (28) مليار دولار والتركي (100) مليار ليرة تركية لحل أزمة السيولة ومجابهة تداعيات تفشي المرض على الاقتصاد([7])	تأجيل دفع القروض الشهرية وجدولة الديون([8])
بنك انجلترا	شراء سندات بقيمة (231) مليار دولار([9])	انقاذ الأسواق المالية
البنك المركزي الإيراني	الولايات المتحدة الأمريكية تسمح للبنك المركزي الإيراني بعمليات محدودة لمجابهة فيروس كورونا المستجد([10])	بسبب الضغوط الدولية عليها لمساعدة ايران
البنك الدولي للإنشاء والتعمير	انفاق (10) مليار دولار وإعداد خطة ب(160) مليار دولار لدعم الدول الأكثر فقراً في مواجهة كورونا([11])	البنك يتعهد بدعم الصين والدول لمجابهة المرض

[1] قناة فرانس24 الاخبارية، 2 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
[2] قناة العربية الإخبارية، السبت 15 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة فرانس24 الإخبارية، 11 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
[4] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[5] قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة العربية الإخبارية، الأربعاء 4 مارس2020م، الساعة 10 مساءا بتوقيت مكة المكرمة
[7] قناة فرانس24 الإخبارية، الجمعة 13 مارس2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت قرينتش
[8] قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 31 مارس2020م الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[10] قناة الاخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 8 مساء
[11] النشرة الاقتصادية، قناة فرانس24 الاخبارية،4 فبراير2020م، الساعة 1 بتوقيت قرينتش

البنك المركزي الأوربي	تخصيص مبلغ (750) مليار دولار لمجابهة تداعيات الفيروس على الاقتصاد الأوربي([1])	

المصدر: إعداد الباحث

أقرت البنوك المركزية سياسات نقدية لتخفيف آثار كورونا على اقتصاداتها بضخ السيولة للمحافظة على أسعار الأسهم وجدولة الديون وتخفيض الفائدة لتحفيز الاستهلاك والطلب وتشجيع الاقتراض

جدول (6) أثر فيروس كورونا المستجد على قطاع النقل الدولي

الوسيلة	البيان	ملاحظات
الطيران	توقفت (80) شركة طيران دولية عن التحليق الي الصين وحوالي (50) شركة قلصت رحلاتها بنسبة 50% وخلو مقاعدها بنسبة 80% للرحلة الواحدة وانخفاض السفر بالطيران داخل الصين بنحو 41% وإلغاء 42% من الرحلات بما يقارب (3) مليار رحلة دولية([2])، كل من سلطنة عمان والكويت والامارات العربية وتركيا والسعودية وقطر تعلق رحلاتها الجوية مع ايران وكوريا الجنوبية وايطاليا([3]). والبحرين تعلق رحلاتها من والي (الامارات، ايران، لبنان)([4]). وشركات الطيران بالشرق الأوسط تخسر(100) مليون دولارفي شهر يناير([5]) وتقدر خسائر الخطوط السعودية والأمارات مصر والبحرين ب(7,1) مليار دولار([6])	تراجع ايرادات شركات الطيران ب(5) مليار دولار في يناير([7])، وانخفاض أسعار أسهم شركات الطيران بالأسواق المالية ([8]) والاتحاد الدولي للنقل الجوي يتوقع خسائر بحوالي (252) مليار دولار 2020م
السفن	حجز سفينة سياحية بها (3700) سائح قبالة اليابان وإصابة (230) من ركابها بالفيروس([9])، وامتناع الدول عن استقبالها لسفن سياحية بالرسو في موانئها تخوفاً من الفيروس، والكويت تحظر استقبال السفن القادمة من ايران وجميع الدول التي انتشر فيها الفيروس([10]). والامارات تعلق العبارات مع إيران([11])	انخفاض حركة شحن البضائع والسفر بالسفن بسبب الحجر الصحي وقلة السياح وتخوف الدول من انتشار الفيروس

[1] قناة فرانس24 الاخبارية، الأثنين 6 أبريل2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
[2] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 14 فبراير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة فرانس 24 الإخبارية، الاثنين 25 فبراير 2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت قرينتش
[4] قناة الحدث الإخبارية، الأربعاء 26 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[5] اتحاد النقل الجوي، قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 2 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الخميس 19 مارس2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[7] قناة فرانس24 الإخبارية، الجمعة 14 فبراير2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت قرينتش
[8] الاتحاد الدولي للطيران المدني، قناة الجزيرة مباشر، الخميس 5 مارس2020م، الساعة 1 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 4 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[10] النشرة الإخبارية، قناة العربية ، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 4 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[11] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساء بتوقيت مكة المكرمة

السكك الحديدية والبرية	السلطات الروسية توقف حركة القطارات بينها والصين وتغلق الحدود وتحظر منح التأشيرة الإلكترونية للصينيين([1])، وتركيا وافغانستان وباكستان والكويت والعراق وارمينيا تغلق حدودها مع ايران والكويت تغلق حدودها مع العراق ([2])	إغلاق الحدود والمعابر البرية تخوفاً من انتشار الفيروس
النقل الداخلي	النقل الجماعي المصري يقلل نشاطه بنسبة 75% ويتوقع خسائر ب (8) أضعاف، شركة أوبر للنقل الداخل في بريطانيا تفقد أكثر من (80%) من نشاطها لقلة الطلب بسبب الحظر الصحي وانتشار المرض([3])	

المصدر: إعداد الباحث

يتضح تأثر قطاع النقل بخسائر كبيرة خاصة النقل الجوي لتوقف السفر وإغلاق الحدود والمعابر بسبب الفيروس والاتحاد الدولي للنقل الجوي يعلن عن خسائر في قطاع الطيران الدولي بنحو (252) مليار دولار([4])

جدول (7) أثر فيروس كورونا المستجد على أسعار المعادن

المعدن	السعر	نسبة التغير
الذهب	1,642.50 للأونصة	ارتفاع أسعاره لأعلى مستوى باعتباره ملاذاً آمناً ([5])
الفضة	17.235	+ (1%)

المصدر: إعداد الباحث([6]).

يتبين ارتفاع أسعار المعادن خاصة الذهب توقعت قولد مان ساكس أسعاره الي (1800) دولار للأونصة ([7]).

[1] النشرة الاخبارية، قناة العربية، الخميس 30 يناير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] قناة فرانس 24 الإخبارية، الاثنين 23 فبراير 2020م، الساعة 3 مساءاً بتوقيت قرينتش
[3] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 7 أبريل2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[4] قناة العربية الإخبارية، الخميس 26 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[5] الأسواق العربية، قناة العربية الإخبارية، السبت 22 فبراير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] https://www.lme.com/
[7] قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 5 عصراً بتوقيت مكة المكرمة

جدول (8) أثر فيروس كورونا المستجد على انتاج النفط

الجهة	الانتاج	نسبة التغير
أوبك +	خفض انتاج النفط في حدود (2) مليون ب/ي	خفض انتاج 600 ألف ب/ ي للربع الأول 2020م([1]).
روسيا	طلب مزيد من الوقت لتحديد حجم خفض الانتاج	تقترح خفظ انتاج النفط بمعدل 200 ألف برميل في اليوم([2])

المصدر: إعداد الباحث

يتبين تأثير الفيروس على انتاج النفط وتوقعت وكالة الطاقة الدولية وشركة النفط البريطانية (BP) تراجع الطلب بنحو (3) مليون برميل في اليوم([3]). وأقرت منظمة أوبك+ خفض إضافي بمقدار (1,5) مليون برميل يوميا ليصبح إجمالي تخفيضات الإنتاج التي تطبقها المجموعة (3,6) مليون برميل يومياً([4]).

جدول (9) أثر فيروس كورونا المستجد على أسعار النفط

الخام	السعر	نسبة التغير
برينت	25 دولار	-(60%) ([5])
العربي الخفيف ونايمكس	20 دولار	-(70%)

المصدر: إعداد الباحث

يتبين انخفاض أسعار النفط وتوقع بنك باركليز انخفاض أسعار النفط بدولارين للبرميل بسبب كورونا([6])، وخفضت سيتي قروب أسعار النفط من (69) دولار الي (50) دولار في الربع الأول 2020م بسبب فيروس كورونا([7])، وخفضت قولد مان ساكس توقعاتها لسعر برينت ب(20) دولار للبرميل في عام 2020م بسبب الفيروس([8])، وسجلها فعلياً ([9]). وسجلت في فبراير 2020م أدنى مستوى أسبوعي منذ 2016م([10])

[1] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 7 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] قناة العربية الإخبارية، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، 4 فبراير2020م، الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[4] https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-ga، شوهد الخميس 5 مارس2020م،الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة
[5] قناة فرانس24 الإخبارية، السبت22 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
[6] النشرة الاخبارية، قناة العربية، الأربعاء 29 يناير2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[7] قناة العربية الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 12 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 25 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية ، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساءا بتوقيت مكة المكرمة
[10] قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

جدول (10) أثر فيروس كورونا المستجد على أسعار العملات

العملة	القيمة للدولار	نسبة التراجع
اليوان الصيني	0.14	-(1%)
الين الياباني	0.0089	-(0,24%)
الدولار الاسترالي	0.66	تراجع لأدنى مستوى خلال 11 عام([1])

المصدر: إعداد الباحث([2]).

يتبين تراجع أسعار العملات مقابل الدولار الأمريكي خاصة العملة الصينية والاسترالية بسبب انتشار الفيروس.

جدول (11) أثر فيروس كورونا المستجد على النمو الاقتصادي العالمي

الدولة	معدل النمو	نسبة التراجع
الصين	5,6%	-(0,04%)
الولايات المتحدة الامريكية	5%	-(0,24%)
بريطانيا	1,3%	-1%
مصر	4,5%	0,5%
دول الاتحاد الافريقي	• معلومة غير متوفرة	(0,08% - 0,1%) ([3])

المصدر: إعداد الباحث

خفض صندوق النقد الدولي توقعاته للنمو الاقتصادي العالمي في 2020م مقارنة مع 2019م بسبب فيروس كورونا المستجد([4])، وتوقعت (قولد مان ساكس) تراجع النمو الاقتصادي العالمي ب (2%) بسبب انتشار الفيروس، وتراجع النمو الاقتصادي الصيني ب 0,04%، وتراجع النمو الاقتصادي الأمريكي ب 0,04% ([5])، ويرى الاقتصاديون أن تراجع الاقتصاد الصيني سيؤثر على الاقتصادات الخليجية خاصة بعد الاتفاقيات الثنائية الخليجية مع الحكومة الصينية([6])، ما أكدته منظمة

[1] قناة العربية،24 فبراير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[2] https://www.google.com/search q شوهد في الخميس 5 مارس 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 4 ابريل2020م، الساعة 2 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[4] قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء 4 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
[5] قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الاثنين 3 فبراير2020م, الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الاثنين 3 فبراير2020م, الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة

التعاون الاقتصادي والتنمية بأن صافي الاستثمارات الاجنبية في الأسواق الخليجية سينخفض بنسبة 39% ما يقدر ب(620) مليون دولار بسبب فيروس كورونا المستجد([1]).

جدول (12) أثر فيروس كورونا المستجد على الأسواق المالية

المؤشرات	البيان	نسبة التغير
العالمية	CAC, NASDAK, DAWJONS,FTES,	-(1-14 %)
الأسيوية	شنغهاي, نيكي	-(1-9 %)
العربية	الكويت العام، دبي، أبو ظبي، البحرين، السعودية	-(1-3 %)
سندات الخزانة	الأمريكية	-(10) %

المصدر: إعداد الباحث([2])

في الصين تم اغلاق الأسواق المالية حتى فبراير2020م بسب فيروس كورونا([3]) وفي أول افتتاح لها سجلت بورصة شنغهاي أكبر خسارة لها بنحو (9%) من قيمة الأسهم السوقية وقدرت الخسائر بحدود (550) مليار دولار([4])، وأعلنت سوستيه جنرال أن أسعار الأسهم قد تتراجع بسبب كورونا المستجد بنسبة (10%)([5])، وتراجعت الأسهم الأوربية بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد في ايطاليا بنسبة من (2%) الي (3,7%) وسجلت أسهم شركات الطيران أسوء خسارة بسبب تعليق الرحلات الدولية([6]). والرئيس الأمريكي ينتقد بعض وسائل الإعلام والحزب الديمقراطي الأمريكي متهماً لهم بإثارة الهلع والذعر وقال أن كورونا المستجد لن يؤثر على الأسواق المالية ([7])، لكن مع نهاية تعاملات الأسبوع الأخير من شهر فبراير2020م انخفضت اسعار الأسهم العالمية وسجلت خسائر بنحو (5) ترليون دولار، وانخفضت الأسهم الأوربية بنحو (1,5%)([8])، وانخفضت أسعار الأسهم الأمريكية بنحو (2%)([9])، وشهدت عوائد سندات الخزانة الأمريكية انخفاضاً لادني مستوياتها خلال ثلاثة أشهر من ديسمبر2019 وحتى فبراير 2020م بسبب مخاوف فيروس كورونا المستجد([10])، وذلك بعد إعلان منظمة الصحة العالمية عن أن مستوى انتشار فيروس كورونا المستجد بات مرتفعاً جداً([11]). وانخفضت جميع أسهم البورصات الناشئة والخليجية، وبعض الاقتصاديين يرون أنها خسائر نفسية وليست حقيقية([12]) .).

[1] قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 2 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] قناة العربية الإخبارية، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 4 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] النشرة الاخبارية، قناة العربية، الأربعاء 29 يناير2020م، الساعة 12 ظهر بتوقيت مكة المكرمة
[4] قناة فرانس24 الاخبارية، 2 فبراير2020م، الساعة 4 عصرا بتوقيت قرينتش
[5] النشرة الاخبارية، قناة العربية، 30 يناير2020م، الساعة 11 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 24 فبراير2020م، الساعة 3 مساءاً بتوقيت قرينتش
[7] برنامج الحصاد، قناة الجزيرة الإخبارية، الأربعاء 26 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[10] قناة العربية الإخبارية، الخميس 30 يناير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[11] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[12] خالد الزبيدي، محلل اقتصادي، النشرة الاقتصادية، قناة العربية، الاثنين 3 فبراير2020م،الساعة 12 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة

جدول (13) أثر فيروس كورونا المستجد على الشركات متعددة الجنسيات

الشركة	البيان	ملاحظات
آبل، مايكروسوفت، تويتر	إغلاق فروعها ومكاتبها ومتاجرها في الصين بسب الفيروس[1]، تويتر تلزم موظفيها في الصين وكوريا الجنوبية بالعمل من المنزل بسبب كورونا المستجد[2]	تأثر نحو (10) ألف موظف ومليون عامل في سلسلة توريدات الشركة بتوقف انتاجها بالصين[3]
ايرباص للطائرات	أوقفت الشركة انتاج تجميع الطائرات بمصنعها في الصين [4]	العطلة بسبب فيروس كورونا المستجد
كيا موتورز، هونداي، تويوتا للسيارات	تمديد وقف انتاجها حتى منتصف مارس 2020م[5]	انخفاض مبيعات السيارات اليابانية ب(10%) في فبراير 2020م[6]
اغلاق (80) مصنع سيارات	انخفاض مبيعات السيارات بنحو (25- 30%) من المبيعات[7]	اتحاد صانعي السيارات في الصين يتوقع انخفاض في المبيعات بنحو (10%) بسبب فيروس كورونا[8]
سامسونغ	سامسونغ للإلكترونيات في كوريا الجنوبية تغلق مصنعها [9]	إصابة أحد عمال المصنع بالفيروس
الصناعة الصينية	انكماش قطاع التصنيع الصيني في شهر فبراير 2020م	سجل أدنى حد له في تاريخه[10]
BMW للسيارات	تطبق حجر منزلي على موظفيها والباحثين فيها بسب الفيروس[11] وتغلق مصانعها في أوربا بسبب الفيروس	
جنرال موتورز	إلزام الشركة بتصنيع أجهزة التنفس الاصطناعي لتوفيره للمرضى المصابين بفيروس كورونا[12]	

[1] قناة العربية الإخبارية، 1 فبراير2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] قناة فرانس24 الإخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
[3] قناة العربية الإخبارية، 4 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[4] قناة العربية الإخبارية، 5 فبراير2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[5] قناة العربية الإخبارية، السبت 15 فبراير2020، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
[7] قناة العربية الإخبارية، السبت 15 فبراير2020، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 14 فبراير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية، السبت 22 فبراير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[10] قناة فرانس24 الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
[11] قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[12] قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 29 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش

أمازون	توظيف (100) ألف وظيفة([1]) بسبب انتعاش خدمات التوصيل	استفادت هذه الشركة بسبب ارتفاع مبيعات الشراء الشبكي وعن بعد

المصدر: إعداد الباحث

يتبين تأثير الفيروس على شركات تصنيع السيارات والطائرات والبرمجيات وكثير منها يعتمد من الصين مقراً وفروعاً له لوفرة عناصر الانتاج، وانتعاش بعض الشركات مثل أمازون التي تعتمد على التسويق الإلكتروني، وإلزام بعض الشركات الأمريكية مثل شركة جنرال موتورز نتيجة لقوانين الطوارىء بانتاج مواد طبية وصحية.

جدول (14) أثر كورونا المستجد على قطاع السياحة الدولية

المنشط	البيان	ملاحظات
(ملاهي دزني لاند) هونج كونج	اغلاق مدينة الملاهي الي إشعار آخر([2])	أكبر وأشهر مدن الترفيه العالمية
احتفالات بداية السنة القمرية	إلغاء الاحتفالات في جميع عموم الصين	تخوفاً من انتشار المرض
السياحة في الصين	انخفاض عدد الزائرين والسياح الي 50% مقارنة مع نفس الوقت من العام 2018م ([3])	انخفاض السياحة في آسيا الي النصف بمنع الصينيين من السفر
عيد الحب (فلانتاين دي) في الصين	انخفاض الطلب داخل وخارج الصين على سلع الاحتفال بهذا العيد بسبب الفيروس	عائدات التجارة في هذه المناسبة (27) مليار دولار عام 2018م([4])
وكالات سياحة فرنسا	تأثير السياحة لتوقف السياح الصينيين([5])	اغلاق الفنادق لعدم وجود سياح([6])
مجموعة معارض ومهرجانات ومتاحف دولية	إلغاء المعرض الزراعي ومعرض الأزياء ومعرض الكتاب في باريس([7]) الغاء مهرجان باريس حفل بداية السنة القمرية ([8])، إغلاق متحف اللوفر([9])، معرض سيارات دولي	وزارة الصحة الفرنسية تمنع أية تجمع يفوق قوامه (5) ألف شخص، (10%) من زوار متحف اللوفر سياح صينيين

[1] قناة العربية الإخبارية، الأسواق العربية، مارس2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] قناة العربية الإخبارية، 1 فبراير2020، الساعة 5 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[4] قناة فرانس24 الاخبارية، الجمعة 14 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
[5] فرانس 24،24 فبراير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
[6] www.msn.com/ar-ae/news/national شوهد الأحد 1 مارس 2020م الساعة 6 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[7] قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] قناة فرانس24 الاخبارية، 31 يناير2020م، السعاة 1 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية، الأحد 1 مارس2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

	بجنيف([1])، مهرجان البندقية الإيطالية([2]) معرض الدوحة للدفاعات الجوية([3]).	
معرض إكسبو دبي، أكتوبر 2020	منظمي المعرض يتقدمون بطلب للمكتب الدولي للمعارض لتأجيل المعرض الي اكتوبر 2021م بسبب فيروس كورونا المستجد ([4]).	يتوقع أن يجذب المعرض (11) مليون زائر ويعطي دفعة للاقتصاد الإماراتي.
إندونيسيا ونيوزيلاندا	إنفاق 500 ألف جنيه إسترليني لترغيب السائحين([5]).	انخفاض أعداد السياح

المصدر: إعداد الباحث

يتضح تأثير الفيروس على مناشط سياحية وثقافية دورية ودولية لها عائدات مالية واقتصادية على الأفراد والدول ومنظمة السياحة العالمية تتوقع خسائر في هذا القطاع بنحو (50) مليار دولار([6])

جدول (15) أثر كورونا المستجد على قطاع الرياضة الدولية

المنشط	البيان
الأولمبياد الصيفية بطوكيو	تأجيل أولمبياد طوكيو الي 2021م وكانت قد كلفت (14,3) مليار دولار([7])
كأس العالم لالعاب القوى	تأجيل المنافسات داخل الصالات تخوفاً من انتشار الفيروس([8])
بطولة كرة القدم للسيدات	عزل فريق سيدات صيني تحت الحجر الصحي في استراليا تخوفاً من انتشار الفيروس ([9])
الاتحاد الآسيوي لكرة القدم	تأجيل مباريات الأندية الصينية الي ابريل 2020م بسبب الفيروس([10]) ويمددها حتى يونيو
دوري أبطال آسيا للقدم	تأجيل مباريات في استراليا([11]) وتأجيل مبارة بين فريقين سعودي وايراني بسبب الفيروس ([12])

[1] قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] قناة العربية الإخبارية، 24 فبراير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[4] المتحدث باسم معرض إكسبو 2020 دبي، www.msn.com/ar-ae/news/national شوهد الأحد 1 مارس 2020م الساعة 6 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[5] وزير المال النيوزيلندي، www.msn.com/ar-ae/ شوهد الأحد 1 مارس 2020م الساعة 6 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[6] منظمة السياحة العالمية، قناة العربية الإخبارية، الخميس 12 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[7] إعلان اللجنة الأولمبية الدولية، مارس2020م، وكالات إعلام
[8] النشرة الاخبارية، قناة العربية، الاربعاء 29 يناير2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[9] النشرة الاخبارية، قناة العربية، الاربعاء 29 يناير2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
[10] قناة العربية الإخبارية، 4 فبراير2020، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[11] قناة فرانس24 الاخبارية، 2 فبراير2020م، الساعة 8 مساء بتوقيت قرينتش
[12] الشريط الإخباري، قناة العربية الإخبارية، الأربعاء 26 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

دوري إيطاليا لكرة القدم	اقامة مباريات بدون جمهور بسبب الفيروس وتأجيل مباريات الدوري الإيطالي ([1])
الدوري الصيني، الكوري الجنوبي، الكويتي لكرة القدم	تأجيل بداية مباريات الدوري بسبب الفيروس ([2])،([3])
سباق شنغهاي للسيارات	إلغاء السباق بسب فيروس كورونا المستجد([4])
طواف دبي للسيارات	إلغاء بقية المنافسة بسبب ظهور إصابة (2) مشاركين في البطولة([5])
ماراثون فرنسا للجري	إلغاء ماراثون فرنسا الدولي للجري([6])
بطولة العالم للدراجات	إلغاء جائزة قطر في تصفيات تايلاند لبطولة العالم لسباق الدراجات النارية([7])
بطولات كرة قدم دولية	تأجيل بطولة الأمم الأوربية للعام 2021م، وبطولة أمم أمريكا اللاتينية للعام 2021م([8])

المصدر: إعداد الباحث

يتضح تأثر عدد كبير من المناشط الرياضية في كثير من المناطق خوفاً من تفشي الفيروس وخسائر مادية كبيرة للأندية الرياضية وافلاس بعضها بسبب وقف النشاط وحقوق البث التلفزيوني والرعاية والتزامات تخفيض رواتب اللاعبين والعاملين فيها بنسبة تصل الي 50%.

جدول (16) أثر كورونا المستجد على المنظمات الدولية والاقليمية

المنظمة	البيان	ملاحظات
منظمة أوبك +	انعقدت اجتماعات اللجنة الفنية في 4 و5 فبراير 2020م لبحث إمكانية خفض انتاج النفط، وتلتها انعقاد اجتماعات أعضاء المنظمة في 14 و 15 فبراير للتقرير بشأن توصية اللجنة الفنية وقررت في اجتماعاتها 9 ابريل تخفيض الانتاج 23% ما يعادل 10 مليون ب/ي	خفض الانتاج اليومي بمعدل 1,5 مليون ب/ي([9])

[1] قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 24 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
[2] قناة الجزيرة مباشر، الثلاثاء 25 فبراير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة العربية الإخبارية، الاثنين 24 فبراير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
[4] قناة فرانس24 الإخبارية، 11 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
[5] قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبرير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[7] قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الثلاثاء 17 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[9] قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الثلاثاء 4 فبراير2020م، الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة

منظمة الصحة العالمية	إعلان حالة الطوارئ الصحية العالمية، وأرسال فرق صحية دولية الي الصين، وتحديد (13) دولة افريقية تحتاج مساعدات لمجابهة فيروس كورونا المستجد، وتدريب (80) ألف عامل طبي عبر الانترنت،	عقد مؤتمرات صحفية يومية للإحاطة الإعلامية بفيروس كورونا المستجد([1])
الاتحاد الأوربي	انعقاد اجتماع وزراء الصحة بالاتحاد الأوربي لبحث تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد ورفع مستوى الخطر الى مرتفع([2])، وانعقاد قمة للاتحاد لكنها فشلت في إجازة خطة لاسعاف الاقتصاد الأوربي من الركود بقيمة (1) ترليون يورو	تخصيص ميزانية اضافية ب(232) مليون يورو
مجموعة الدول ال(7) ومجموعة ال(20)	انعقاد قمة استثنائية افتراضية ترأستها المملكة السعودية أجازت ضخ مبلغ (5) ترليون دولار لمجابهة التداعيات على الاقتصاد الدولي وتشجيع البحث العلمي لايجاد لقاح للفيروس، والتوجيه باجتماعات وزراء الصحة ال(20) لتبادل أفضل الممارسات، واجتماع وزراء مالية مجموعة ال(20) وتأكيدهم اقرار سياسة للحد من آثار فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد الدولي([3])	
جامعة الدول العربية	تأجيل اجتماعات الدورة العادية (32) بسب فيروس كورونا([4])	
الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)	مراجعة جدول الدوريات والبطولات الكبرى، ونشر معلومات صحيحة ومحاربة الشائعات بخصوص فيروس كورونا المستجد([5])، وجدولة الدوريات يخضع لتنظيم السلطات المحلية([6]) وإصدار ميثاق يهتم ببعض الموضوعات (كتخفيض رواتب وانتقال اللاعبين اللاعبين، حقوق البث التلفزيوني والرعاية) بعد الخسائر المالية الكبيرة للأندية	مراعاة ظروف كل دولة

المصدر: إعداد الباحث

يتضح تأثير الفيروس على المنظمات الدولية والإقليمية والتكتلات الاقتصادية والاتحادات الرياضية الدولية

[1] الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية www.worldhealthorg.net
[2] قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[3] قناة الجزيرة الإخبارية، برنامج الحصاد، الأحد 2 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[4] أحمد أبو الغيط، أمين عام الجامعة العربية، قناة العربية الإخبارية،السبت 29فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[5] قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت قرينتش
[6] قناة فرانس24 الاخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش

جدول (17) أثر كورونا المستجد على التجارة والسلع والخدمات

السلعة والخدمة	البيان	ملاحظات
التعليم	تعليق الدراسة بالمدارس والجامعات في (26) دولة تعليقاً كاملاً كالصين، ايران، العراق، الامارات، الكويت، البحرين، سلطنة عمان، كوريا الجنوبية، اليابان، ايطاليا ،وفي (15) دولة تعليقاً جزئياً وتقليص ساعات العمل في الدواوين الحكومية في ايران والكويت والعراق	حرمان أكثر من (850) مليون تلميذ وطالب من التعليم ما يعادل (50%) من الطلاب، منهم (180) مليون صيني ([1]) بحسب تقديرات اليونسكو
الوظائف والعمل	حجر (3) مليار من سكان العالم في (70) بلداً بسبب فيروس كورونا المستجد	(25) مليون وظيفة مهددة بسبب كورونا منهم (7,5) مليون في الوطن العربي([2])
تجارة التجزئة في أوربا	دراسة متخصصة توضح أن فيروس كورونا المستجد سيكلف هذا القطاع خسائر كبيرة تقدر بنحو (4) مليار دولار([3])	تهافت على المواد الغذائية
الاقنعة الوقائية والمعقمات	زيادة الطلب العالمي على أدوات الوقاية الشخصية([4])	عجز الأسواق لتلبيته
الربوتات الإلكترونية	استخدام الروبوتات الإلكترونية في علاج المرضى([5])	زيادة في انتاجها واستخدامها
الطائرات المسيرة	استخدام الطائرات المسيرة في مراقبة المواطنين والتزامهم بالخطط الواقية من الإصابة بفيروس كورونا المستجد([6])	زيادة في انتاجها واستخدامها
الحاويات	تأخر الشحن من الموانيء الصينية بسب عطلة العمال([7])	انقطاع السلع عن الأسواق العالمية([8])

[1] قناة العربية الإخبارية، الأحد 1 مارس2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[2] منظمة العمل الدولية قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأربعاء 18 مارس2020م، الساعة 9 مساء بتوقيت مكة المكرمة
[3] مجلة ذا ايكونمست، تقرير عن فيروس كورونا المستجد، قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
[4] النشرة الإخبارية، قناة العربية الإخبارية، الخميس 6 فبراير2020م، الساعة 1 ظهرابتوقيت مكة المكرمة
[5] قناة العربية الإخبارية، 9 فبراير2020م، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[6] النشرة الاقتصادية، قناة فرانس24 الاخبارية،4 فبراير2020م، الساعة 1 بتوقيت قرينتش
[7] قناة العربية الإخبارية، 9 فبراير2020م، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
[8] وزير الصحة الألماني، قناة فرانس24 الإخبارية، الثلاثاء 25 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش

التطبيقات وبرامج الحاسوب والألعاب الإلكترونية	سحب ألعاب (ابتكار فيروسات ونشرها) من متجر تطبيقات شركة آبل في الصين وانخفاض انتاج آيفون (10%)[1]	

المصدر: إعداد الباحث

يتضح أن للفيروس تأثير على خدمات التعليم بسبب تعليق الدراسة وتأخر شحن البضائع من الصين لعطلة عمال المؤانيء للحجر الصحي تخوفاً من انتشار المرض، وزيادة الطلب على أدوات الوقاية الشخصية مع عجز الاسواق في تلبيتة، واستخدام منتجات جديدة كالروبوتات الإلكترونية للتقليل من خطر الإصابة بالفيروس.

الخاتمة :

تناول البحث فيروس كورونا المستجد وأثره على الاقتصاد السياسي الدولي في ثلاثة محاور أستعرض الأول تعريف ونشأة وانتشار الفيروس والمحور الثاني أشتمل على مفهوم الاقتصاد السياسي الدولي وفي المحور الثالث استعرض البحث بيانات أثر فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي خاصة في ظل حركة العولمة، فإنتشار المرض أدى إلى معاناة إنسانية أوقفت حركة النقل في أنحاء العالم، واغلقت الحدود بين الدول والمحلات التجارية ومرافق العمل والدراسة، وفرضت الحجر الصحي على السكان، والغيت الاجتماعات والأنشطة والفعاليات الدولية والمحلية، وتأثرت أسواق المال، وتهافت الناس على الغذاء وصابهم الهلع. كما أظهر فيروس كورونا مدى انخفاض التعاون الدولي والذي عادة ما تنتج الأمراض المُعدية فرصاً لازدهاره، أما التكتلات الدولية فبدت أضعف بكثير من وحدتها الظاهرة، ومثال على ذلك فإن إغلاق الحدود الفاصلة بين الدول الأوربية، وعدم تمكّن الاتحاد من إنقاذ الدول الأكثر تضرراً من تفشّ الفيروس، أثارت انتقادات حادة حول جدوى وجود التكتلات، ومع استشراء هذا المرض دخل الاقتصاد العالمي الركود والذي لم يتعافى منه حتى الآن على الرغم من اكتشاف لقاحات له ولم يتم التوصل الي علاج، والي ذلك ينبغي أن تركز الدول على دعم مواطنيها بتأمين الغذاء والرعاية والضمان، وخلص البحث الي نتائج أهمها:.

أولاً: النتائج :

1- هناك تأثير لفيروس كورونا على النمو الاقتصادي العالمي بنحو 2%
2- هناك تاثير لفيروس كورونا على أسعار المعادن كملاذ آمن الثروة حيت سجلت زيادة بواقع 2-4%، وخفض لانتاج النفط بواقع (10) مليون برميل في اليوم عما كان عليه في ديسمبر 2019م، وانخفاض في أسعاره بنحو 60% في مارس 2020م سجل (20) دولاراً وأقل للبرميل.
3- هناك تاثير لفيروس كورونا على النقل حيث تراجعت ايرادات شركات الطيران الدولي وتكبدت خسائر على عائداتها تقدر بنحو (252) مليار دولار.
4- هناك تأثير لفيروس كورونا المستجد على حركة السياحة الدولية خاصة في آسيا وأوربا حيث انخفضت حركة السياح بنحو 50%، وتأثرت مبيعات الشركات المتعددة الجنسيات بنحو 10%

[1] قناة العربية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

5- هناك تاثير لفيروس كورونا المستجد على الاقتصاد والسياسة الدولية فأصبح انتشار المرض واجراءات الحد منه أحد أهم اجندة الانتخابات التشريعية والرئاسية والبلدية في بعض الدول وشكلت هذه الأزمة الصحية مدخلاً جديداً للعلاقات السياسية لبعض الدول وأثار قضية جدوى وجود التكتلات الدولية كالأتحاد الأوربي مثلاً لتباطؤه في الاستجابة لتداعيات انتشار المرض في بعض الدول الأوربية.

6- هناك تأثير لفيروس كورونا المستجد على النظام الصحي العالمي حيث أثبت الفيروس قصوراً في النظام الصحي العالمي وداخل الدول (ضعف البنيات التحتية الصحية، نقص أجهزة العناية الصحية، ضعف في عدد الكوادر الصحية، نقص في برامج التدريب والطوارئ..الخ).

ثانياً: التوصيات :

1- زيادة التعاون الدولي وتقوية النظم الصحية العالمية وداخل الدول

2- على الدول أن تخصص ميزانيات احتياطية للطوارىء ووضع خطط وسياسات مرنة تستوعب التغيرات التي يمكن ان تنشأ لأسباب بيئية وصحية.

3- تجنب الأسباب التي تؤدي الي ظهور الأوبئة والتي غالباً ما تكون متعارضة مع السلوك السليم والبيئة والإنذار المبكر في حالة حدوثها.

4- تنمية الاحساس بالمواطنة العالمية وتعزيز التعاون الدولي

المصادر والمراجع:

1- آيزاك بوحوش، أستاذ الأمراض المعدية، جامعة تورنتو، قناة الجزيرة مباشر، برنامج هاشتاج،الأحد، 22 مارس2020م،الساعة12 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

2- دينا صعب، النشرة الاخبارية, قناة فرانس 24، 31 يناير 2020م، الساعة 1 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة

3- اسامة العنيزي، أستاذ الفيروسات، جامعة بريتش كولمبيا، كندا، برنامج الحصاد، قناة الجزيرة، الأربعاء 26 فبراير، 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

4- انطوان شديد، طبيب في المستشفى الأوربي جورج بامبيدو، برنامج النقاش، قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء، 26 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت قرينتش

5- ميراى حداد، باحثة في علم المناعة، برنامج النقاش، قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء، 26 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت قرينتش

6- حميد السبعلي، جمعية برنسبلي لرصد وتشخيص الأوبئة، بروكسل، برنامج النقاش، قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء، 26 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت قرينتش

7- النشرة الاخبارية، قناة الجزيرة، الجمعة 31 يناير 2020م، اساعة 4 مساء بتوقيت مكة المكرمة

8- مدير منظمة الصحة العالمية، المؤتمر الصحفي للإحاطة الإعلامية بتطورات فيروس كورونا المستجد، قناة العربية الإخبارية، الجمعة28 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

9- قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

10- الموقع الإلكتروني الرسمي قناة فرانس24 الأخبارية https://www.france24.com/ar/ شوهد في 3 مارس2020م الساعة 5 مساءاً بتوقيت قرينتش

11- محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الاسكندرية، الشركة الوطنية للنشر والوزيع.

12- محمد لطفي جمعة، محاضرات في تاريخ المبادئ الاقتصادية والنظامات الأوروبية، القاهرة، مؤسسة هنداوي ، 2012م

13- أحمد عبد الله إبراهيم، الاقتصاد الدولي والعولمة الاقتصادية،(الخرطوم : شركة مطابع السودان المحدودة 2012م)،ص1-7

14- رعد حسن الصرن، أساسيات التجارة الدولية المعاصرة من الميزة المطلقة إلى العولمة،ج1، عمان : دار الرضا للنشر، 2000م

15- محمود يونس ، نظريات التجارة الدولية ،(بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر ،1986)

16- جميل محمد خالد، أساسيات الاقتصاد الدولي ، (عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع 2014م)،ص62-63

17- نبيل زكاوي، أزمة كورونا العالمية: حدث وبائي يقلّد هجومًا بيولوجيًا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل سياسات | 08 أبريل، 2020

18- الموقع الرسمي، منظمة الصحة العالمية www.worledhealth.org

19- قناة الجزيرة الإخبارية، الأثنين 6 أبريل2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

20- مدير منظمة الصحة العالمية، مؤتمر صحفي, جنيف, فرانس24، 30 يناير 2020م، الساعة 7 مساء بتوقيت قرينتش

21- بنديكت كاونر، أستاذ الفيروسات، جامعة برلين، مدير مشروع التحرر الفيروسي، برنامج الحصاد، قناة الجزيرة الإخبارية، الأحد 2 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
22- النشرة الاخبارية، فرانس24، 3 فبراير 2020م، الساعة 8 مساء بتوقيت قرينتش
23- النشرة الاخبارية، قناة العربية، 3 فبراير 2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة الكرمة
24- النشرة الإخبارية، قناة العربية، 22 فبراير 2020م، الساعة 11 صباح بتوقيت مكة المكرمة
25- قناة فرانس24، الاثنين 25 فبراير2020م، الساعة 4 صباحاً بتوقيت قرينتش
26- قناة الجزيرة الاخبارية، الأربعاء 26 فبراير 2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
27- أمجد الخولي، استشاري الوبائيات، منظمة الصحة العالمية، القاهرة، قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت قرينتش
28- المؤتمر الصحفي لمديرة منظمة الصحة العالمية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 5 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
29- نبيل زكاوي، أزمة كورونا العالمية: حدث وبائي يقلّد هجومًا بيولوجيًا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل سياسات | 08 نيسان/ أبريل، 2020
30- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
31- النشرة الاخبارية، قناة الجزيرة، 27 يناير 2020م، الساعة 10 مساء بتوقيت مكة المكرمة
32- النشرة الإخبارية، قناة الجزيرة، 27 يناير2020م، الساعة 5 مساء بتوقيت مكة المكرمة
33- يحي مكي، أستاذ علم الفيروسات، ليون، قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 1 ظهراً بتوقيت قرينتش
34- قناة فرانس24، الاثنين 27 يناير 2020م، الساعة 4 مساء بتوقيت قرينتش
35- صحيفة شنغهاي ديلي، برنامج قراءة في الصحف، قناة فرانس24 الإخبارية، الجمعة 31 يناير 2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
36- قناة الجزيرة الإخبارية، الجمعة 31 يناير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
37- قناة فرانس24 الاخبارية، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 12 صباحاً بتوقيت قرينتش
38- قناة فرانس24، 24 فبراير 2020م, الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
39- قناة فرانس24، 11 فبراير2020، الساعة 7 صباحاً بتوقيت قرينتش
40- المؤتمر الصحفي لسفير الصين في دولة قطر، قناة الجزيرة مباشر، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
41- المؤتمر الصحفي للسفير الصيني في الامم المتحدة، النشرة الإخبارية، قناة فرانس24، الجمعة 31 يناير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
42- المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، تقرير رقم (2) ابريل 2020م، وباء فيروس كورونا المستجد: نماذج من استجابات الدول للوباء وتداعياته على الاقتصاد العالمي
43- قناة العربية الإخبارية، السبت 28 مارس2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
44- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 2 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
45- قناة فرانس24 الإخبارية، 31 يناير2020م، الساعة 10 صباحاً بتوقيت قرينتش
46- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس 2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
47- منظمة الصحة العالمية، مؤتمر صحفي، قناة العربية الإخبارية، الأربعاء5 فبراير2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
48- قناة فرانس 24 الإخبارية، 24 فبراير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
49- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 27 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
50- الأسواق العربية،https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-ga، شوهد الخميس 5 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
51- النشرة الاخبارية، قناة العربية، الأربعاء 29 يناير2020م، الساعة12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
52- النشرة الاخبارية، قناة العربية الأحد 23 فبراير 2020م، الساعة 4 مساء بتوقيت مكة المكرمة
53- قناة الجزيرة مباشر،الاثنين 25 فبراير 2020م، الساعة 4 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
54- قناة الجزيرة الاخبارية، الخميس 30 يناير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
55- قناة العربية الإخبارية، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
56- قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
57- قناة فرانس 24 الإخبارية، 24 فبراير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
58- قناة العربية، الخميس 27 فبراير 2020م، الساعة 2 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
59- قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
60- ناصر معوض، أستاذ الكائنات الأولية، جامعة القاهرة، قناة العربية ، مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

61- يحي مكي، أستاذ علم الفيروسات،قناة فرانس24 الإخبارية، برنامج النقاش، مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
62- قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
63- قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
64- قناة العربية الإخبارية، 1 فبراير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
65- قناة فرانس24 الإخبارية، 2 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت قرينتش
66- قناة العربية الإخبارية، 24 فبراير2020، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
67- قناة فرانس24 الاخبارية، الجمعة 31 يناير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
68- قناة فرانس24 الاخبارية، الأحد 9 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت قرينتش
69- الأسواق العربية، www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-ga،شوهد الخميس 5 مارس2020م،الساعة10مساءاً ksa
70- الرئيس الأمريكي، مؤتمر صحفي، الخميس 27 فبراير 2020م، واشنطن، الساعة 2 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة، قناة العربية
71- قناة العربية الإخبارية، السبت 28 مارس2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
72- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 7 فبراير2020م، الساعة 11 مساء بتوقيت مكة المكرمة
73- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 4 ابريل2020م، الساعة 2 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
74- قناة الجزيرة الإخبارية، الخميس 27 فبراير 2020م الساعة 2 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
75- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 24 فبراير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
76- المؤتمر الصحفي لسفير الصين في دولة قطر، قناة الجزيرة مباشر، السبت 1 فبراير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
77- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 4 ابريل2020م، الساعة 2 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
78- قناة فرانس24، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 9 مساء بتوقيت قرينتش
79- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الثلاثاء 17 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
80- قناة فرانس24 الاخبارية، 2 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
81- قناة العربية الإخبارية، السبت 15 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
82- قناة فرانس24 الإخبارية، 11 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
83- قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
84- قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
85- قناة العربية الإخبارية، الأربعاء 4 مارس2020م، الساعة 10 مساءا بتوقيت مكة المكرمة
86- قناة فرانس24 الإخبارية، الجمعة 13 مارس2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت قرينتش
87- قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
88- قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 31 مارس2020م الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
89- قناة الاخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 8 مساء
90- النشرة الاقتصادية، قناة فرانس24 الاخبارية،4 فبراير2020م، الساعة 1 بتوقيت قرينتش
91- قناة فرانس24 الاخبارية، الأثنين 6 أبريل2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
92- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 14 فبراير2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
93- قناة فرانس 24 الإخبارية، الاثنين 25 فبراير 2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت قرينتش
94- قناة الحدث الإخبارية، الأربعاء 26 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
95- اتحاد النقل الجوي، قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 2 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
96- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الخميس 19 مارس2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
97- قناة فرانس24 الإخبارية، الجمعة 14 فبراير2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت قرينتش
98- الاتحاد الدولي للطيران المدني، قناة الجزيرة مباشر، الخميس 5 مارس2020م، الساعة 1 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
99- قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 4 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
100- النشرة الإخبارية، قناة العربية ، الأحد 23 فبراير2020م، الساعة 4 مساء بتوقيت مكة المكرمة
101- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساء بتوقيت مكة المكرمة
102- النشرة الاخبارية، قناة العربية، الخميس 30 يناير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
103- قناة فرانس 24 الإخبارية، الاثنين 23 فبراير 2020م، الساعة 3 مساءاً بتوقيت قرينتش
104- قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 7 أبريل2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
105- قناة العربية الإخبارية، الخميس 26 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
106- الأسواق العربية، قناة العربية الإخبارية، السبت 22 فبراير2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
107- https://www.lme.com/

108- قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير 2020م، الساعة 5 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
109- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 7 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
110- قناة العربية الإخبارية، السبت 1 فبراير 2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
111- قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، 4 فبراير 2020م، الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
112- https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-ga،، شوهد الخميس 5 مارس2020م،الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة
113- قناة فرانس24 الإخبارية، السبت22 فبراير 2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
114- النشرة الاخبارية، قناة العربية، الأربعاء 29 يناير 2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
115- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 3 فبراير 2020م، الساعة 12 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
116- قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 25 فبراير 2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
117- قناة العربية الإخبارية ، الجمعة 28 فبراير 2020م، الساعة 9 مساءا بتوقيت مكة المكرمة
118- قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير 2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
119- قناة العربية،24 فبراير 2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
120- https://www.google.com/searchq شوهد في الخميس 5 مارس 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
121- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 4 ابريل2020م، الساعة 2 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
122- قناة فرانس24 الإخبارية، الأربعاء 4 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
123- قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الاثنين 3 فبراير 2020م, الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
124- قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الاثنين 3 فبراير 2020م, الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
125- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأثنين 2 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
126- قناة العربية الإخبارية، الأحد 23 فبراير 2020م، الساعة 4 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
127- النشرة الاخبارية، قناة العربية، الأربعاء 29 يناير 2020م، الساعة 12 ظهر بتوقيت مكة المكرمة
128- قناة فرانس24 الاخبارية، 2 فبراير 2020م، الساعة 4 عصرا بتوقيت قرينتش
129- النشرة الاخبارية، قناة العربية، 30 يناير 2020م، الساعة 11 مساء بتوقيت مكة المكرمة
130- قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 24 فبراير 2020م، الساعة 3 مساءاً بتوقيت قرينتش
131- برنامج الحصاد، قناة الجزيرة الإخبارية، الأربعاء 26 فبراير 2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
132- قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير 2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
133- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير 2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
134- قناة العربية الإخبارية، الخميس 30 يناير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
135- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير 2020م، الساعة 9 مساء بتوقيت مكة المكرمة
136- خالد الزبيدي، محلل اقتصادي، النشرة الاقتصادية، قناة العربية، الاثنين 3 فبراير 2020م،الساعة 12 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
137- قناة العربية الإخبارية، 1 فبراير 2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
138- قناة فرانس24 الإخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
139- قناة العربية الإخبارية، 4 فبراير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
140- قناة العربية الإخبارية، 5 فبراير 2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
141- قناة العربية الإخبارية، السبت 15 فبراير 2020، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
142- قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
143- قناة العربية الإخبارية، السبت 15 فبراير 2020، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
144- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 14 فبراير 2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
145- قناة العربية الإخبارية، السبت 22 فبراير 2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
146- قناة فرانس24 الإخبارية، السبت 29 فبراير 2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
147- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
148- قناة فرانس24 الإخبارية، الأحد 29 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت قرينتش
149- قناة العربية الإخبارية، الأسواق العربية، مارس2020م، الساعة 6 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
150- قناة العربية الإخبارية، 1 فبراير 2020، الساعة 5 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
151- قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الاثنين 3 فبراير 2020م، الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
152- قناة فرانس24 الاخبارية، الجمعة 14 فبراير 2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش

153- فرانس 24،24 فبراير 2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
154- www.msn.com/ar-ae/news/national شوهد الأحد 1 مارس 2020م الساعة 6 مساء بتوقيت مكة المكرمة
155- قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير 2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
156- قناة فرانس24 الاخبارية، 31 يناير 2020م، السعاة 1 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
157- قناة العربية الإخبارية، الأحد 1 مارس2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
158- قناة العربية الإخبارية، الجمعة 28 فبراير 2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
159- قناة العربية الإخبارية، 24 فبراير 2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
160- قناة العربية الإخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 10 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
161- المتحدث باسم معرض إكسبو 2020 دبي، www.msn.com/ar-ae/news/national شوهد الأحد 1 مارس 2020م الساعة 6 مساء بتوقيت مكة المكرمة
162- وزير المال النيوزيلندي، www.msn.com/ar-ae/ شوهد الأحد 1 مارس 2020م الساعة 6 مساء بتوقيت مكة المكرمة
163- منظمة السياحة العالمية، قناة العربية الإخبارية، الخميس 12 مارس2020م، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
164- إعلان اللجنة الأولمبية الدولية، مارس2020م، وكالات إعلام
165- النشرة الاخبارية، قناة العربية، الاربعاء 29 يناير2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
166- النشرة الاخبارية، قناة العربية، الاربعاء 29 يناير2020م، الساعة 12 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
167- قناة العربية الإخبارية، 4 فبراير2020، الساعة 7 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
168- قناة فرانس24 الاخبارية، 2 فبراير2020م، الساعة 8 مساء بتوقيت قرينتش
169- الشريط الإخباري، قناة العربية الإخبارية، الأربعاء 26 فبراير2020م، الساعة 5 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
170- قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 24 فبراير2020م، الساعة 3 عصراً بتوقيت قرينتش
171- قناة الجزيرة مباشر، الثلاثاء 25 فبراير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
172- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 24 فبراير2020م، الساعة 4 عصراً بتوقيت مكة المكرمة
173- قناة فرانس24 الإخبارية، 11 فبراير2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
174- قناة العربية الإخبارية، الخميس 27 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
175- قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبريير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
176- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
177- قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الثلاثاء 17 مارس2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
178- قناة العربية الإخبارية، برنامج جرس الإغلاق، الثلاثاء 4 فبراير2020م، الساعة 2 ظهراً بتوقيت مكة المكرمة
179- الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية www.worldhealthorg.net
180- قناة العربية الإخبارية، الاثنين 2 مارس2020م، الساعة11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
181- قناة الجزيرة الإخبارية، برنامج الحصاد، الأحد 2 فبراير2020م، الساعة 11 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
182- أحمد أبو الغيط، أمين عام الجامعة العربية، قناة العربية الإخبارية،السبت 29فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
183- قناة فرانس24 الإخبارية، الاثنين 3 فبراير2020م، الساعة 8 مساءاً بتوقيت قرينتش
184- قناة فرانس24 الاخبارية، الثلاثاء 3 مارس2020م، الساعة 9 صباحاً بتوقيت قرينتش
185- قناة العربية الإخبارية، الأحد 1 مارس2020م، الساعة 11 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
186- منظمة العمل الدولية قناة الجزيرة مباشر الإخبارية، الأربعاء 18 مارس2020م، الساعة 9 مساء بتوقيت مكة المكرمة
187- مجلة ذا ايكونمست، تقرير عن فيروس كورونا المستجد، قناة العربية الإخبارية، السبت 29 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة
188- النشرة الإخبارية، قناة العربية الإخبارية، الخميس 6 فبراير2020م، الساعة 1 ظهرابتوقيت مكة المكرمة
189- قناة العربية الإخبارية، 9 فبراير2020م، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
190- النشرة الاقتصادية، قناة فرانس24 الاخبارية،4 فبراير2020م، الساعة 1 بتوقيت قرينتش
191- قناة العربية الإخبارية، 9 فبراير2020م، الساعة 10 صباحاً بتوقيت مكة المكرمة
192- وزير الصحة الألماني، قناة فرانس24 الإخبارية، الثلاثاء 25 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت قرينتش
193- قناة العربية، الجمعة 28 فبراير2020م، الساعة 9 مساءاً بتوقيت مكة المكرمة

السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإلكترونية
ودوروها في تشكيل اقتصادياتها وهياكلها التمويلية

أ. محمد أحمد محمد سالم

مدرس مساعد – كلية الإعلام – جامعة القاهرة

المستخلص:

استهدفت هذه الدراسة تحقيق هدف رئيسي، يتمثل في: رصد، وتوصيف، وتحليل أهم ملامح السياسات الإعلانية للصحف، والمواقع الإليكترونية، ودورها في تشكيل اقتصاديات هذه المواقع، وهياكلها التمويلية، والتعرف على حجم ما تمثله الإيرادات الإعلانية بالنسبة لمصادر تمويل المواقع الإلكترونية، والبحث في المبادئ، والقواعد التي تحكم السياسات الإعلانية في الصحف، والمواقع الإلكترونية، وتحليل أهم القطاعات الإعلانية التي يتم استهدافها في الصحف، والمواقع الإلكترونية، ورصد، وتوصيف، وتفسير طبيعة القيم السوقية التي تحكم السياسات الإعلانية للمواقع الإليكترونية عينة الدراسة من وجهة نظر الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية، ورصد وتوصيف وتحليل الجوانب القيمية والأخلاقية التي تحكم سياسات نشر الإعلانات في الصحف والمواقع الإلكترونية عينة الدراسة، من وجهة نظر الصحفيين، والقيادات الصحفية والإدارية، والتعرف على رؤية الصحفيين، والقيادات الصحفية، والإدارية لأهم ملامح السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإلكترونية عينة الدراسة، ورصد، وتوصيف، وتفسير رؤية الصحفيين، والقيادات الصحفية والإدارية لتأثير السياسات الإعلانية للمواقع الإليكترونية على مصادر تمويلها وايراداتها، وتعتمد الدراسة علي منهج المسح، واستخدمت الدراسة العينة التحليلة لإعلانات خمس مواقع الكترونية وهي (موقع الأهرام، موقع الوفد، موقع مصراوي، موقع القاهرة24، موقع اليوم السابع)، بالإضافة الي عينة من القائم بالاتصال الإعلاني للمواقع الإلكترونية المصرية قوامها (30)، واستخدمت الدراسة أداتي (تحليل المضمون، والمقابلة المتعمقة) لجمع بيانات الدراسة.

الكلمات المفتاحية: اعلانات الصحف والمواقع الإلكترونية، السياسات الإعلانية، اقصاديات الصحف والمواقع الإلكترونية، هياكل التمويل، أهداف السياسات الإعلانية، الإيرادات الإعلانية.

Abstract:

The study main goal is to audit, characterize and analyse the most important features of newspapers' and websites' advertising policies; Its role in shaping the economics of these websites, their financing structures, and identifying the size of the advertising revenues comparing to the other sources of financing websites.

Additionally the study seeks to research into the principles and rules that governing advertising policies in newspapers and websites, Analysis the most important

advertising sectors that targeted the newspapers and websites as well as monitoring, characterization and interpretation of the nature of market values governing website advertising policies among the study samples from the perspective of journalists, COEs and leaders in the media outlets, in addition to monitor, characterize and analyse the value and ethical aspects of publishing advertising policies in newspapers and websites in the study sample from the perspective of journalists, COEs and leaders.
Furthermore, the study aims to learn the journalists', CEOs, and leaders views on the most important features of advertising policies for newspapers and websites in the study samples. Also, the study monitors, characterizes and explains the journalists', CEOs and leaders point of views about the impact of website advertising policies on their sources of funding and revenue.
The study relies on the survey methodology. As it used the analytical surveys for the advertisements of five Egyptian websites (Al-Ahram, Al-Wafd, Masrawi, Cairo 24 news, and the Youm 7, in addition to sample of 30 of the major advertising leader in the same previous websites.
In order to collect the data, the study used two techniques which are content analysis and in-depth interviews.
Key words: Newspaper ads and websites, advertising policies, economics of newspapers and websites, financing structures, advertising policy objectives, advertising revenue.

مقدمة:

تتجاوز العلاقة بين الاقتصاد والإعلان، فمفهوم أن الإعلان وسيلة للتعريف بالسلع الاقتصادية، إلى كونه صناعة اقتصادية بمعناها العام، فأصبح الاندماج بينهما متنوعاً على المجالات كافة، بعد أن أصبح الإعلان جزءً أصيلاً من صناعة الاقتصاد، وهو ترابط تفرضه معطيات العصر الحديث ومنجزاته، مع تطور الحركة الإعلانية، والتي أضحت تنمو بناء على عدد من السياسات التي تتبناها إدارات المؤسسات الصحفية، لضمان تحقيق الأرباح، واستمرار المؤسسات الصحفية[1]، لاسيما وقت الأزمات، حيث تعمل على تحقيق التنافس للعلامات التجارية، والمساهمة في تقديم الرسائل الإيجابية للمستثمرين؛ بما يعمل على دعمهم وزيادة أرباحهم، ويرفع من ناتج الاقتصاد القومي للدولة بشكل عام، ويُزيد تقييمها أمام مؤسسات التصنيف الدولي ذات الصلة بالنواحي الاقتصادية.

ولا شك أن صناعة الإعلان تُعد أحد أهم الصناعات التي تقوم بدور مهم في اقتصاديات الدول، كما أنها تتحمل التداعيات المالية والاقتصادية للمؤسسات الإعلامية، حيث تمثل الإعلانات أحد أهم موارد الدخل

[1] عمران الهاشمي. "تطور الإعلان الصحفي وأهميته الاقتصادية". **مجلة جامعة الزيتونة**. ع16، طرابلس، جامعة الزيتونة، 2022م، ص5.

الرئيسية للمؤسسات الصحفية، خاصة مع انتقال الصحافة من البيئة التقليدية إلي البيئة الرقمية، بإنشاء مواقع لها علي شبكة الإنترنت، حيث سعت تلك المواقع لنشر إعلاناتها علي تلك المواقع لزيادة الأرباح، ومواكبة تكنولوجيا الاتصال الحديثة[1]، إذ تطورت صناعة الإعلان تطوراً كبيراً؛ بفضل البيئة الرقمية التي أحدثتها ثورة الاتصالات، على الرغم من وجود بعض الآراء التي تعتقد بأن شبكة الإنترنت أصبحت راكدة، وأنها سوف تختفي في نهاية المطاف، وتختلف تلك الآراء مع رؤى بعض الخبراء الآخرين الذين يرون أنها سوف تستمر في التزايد، كلما أصبحت تقنيات التطبيقات المتقدمة والبنية التحتية مُتاحة، ومُنخفضة التكلفة، وكلما أصبح المزيد من المستهلكين على دراية أكبر باستخدام هذه الوسيلة لتعزيز صفات حياتهم[2]

وقد استطاعت الإعلانات –أي الرقمية– أن تستهوى فئات كثيرة من الجمهور، وخاصة فئة الشباب الذين يقومون بقضاء فترات زمنية طويلة أمام تلك الشبكات الإلكترونية؛ مما يؤهلهم لأن يكونوا على دراية واسعة بالإعلانات الرقمية وأهميتها، فهم يتعرضون لها في أوقات متنوعة، بل وتمنحهم القدرة على تميزها واختيار الأنواع الهادفة منها دون غيرها، فالإعلانات الرقمية تعمل على رفع متعة وإثارة التسويق الإلكتروني لدى جمهور المستهلكين، وتجنبهم الازدحام في المولات والأسواق، خاصة أوقات جائحة كورونا، فهي تتميز باستخدام عبارات ترويجية سهلة وواضحة تعمل على زيادة الجودة الظاهرة للسلع والمنتجات، كما تتميز أيضا باختصار مدة العرض، واستخدام الصور المتحركة التى تعمل على زيادة جاذبية المستخدمين نحوها[3]، كما برزت أيضا الإعلانات الرقمية أو الإلكترونية عبر التطبيقات الحديثة لشبكات التواصل على الإنترنت، والتى تزدهر يوماً بعد يوم، خاصة بعدما أصبحت مرتبطة بتلك الشبكات لتمتعها بصفة التفاعلية والانتشار السريع، وهو مؤشر مهم، يَنم على التوجه نحو التسويق الإلكتروني، الذى يعتمد بصفة أساسية على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، التى غزت كثيراً من مجالات الحياة العصرية، وأصبحت الإعلانات الرقمية تُمثل أهم الطرق والاستراتيجيات الحديثة لتطوير وتحسين ذلك النوع من التسويق.

وقد اتفقت الكثير من الدراسات على أن الصحافة محلياً وعالمياً؛ تُعاني أزمة حادة على الصعيد الإعلاني؛ نظراً لانخفاض عوائد الصحف من الإعلان؛ بسبب الأزمات الاقتصادية، إضافة للمنافسة الحادة مع وسائل الإعلام التقليدية والرقمية الأخرى، فضلاً عن الإنترنت والذي يُعد وسيلة إعلانية ذات مزايا وسمات

---

[1] **هبة ربيع. "الإعلانات في المواقع الإخبارية المصرية". مجلة كلية الآداب. القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج45، 2023م، ص3.**

[2] Gates,B. **The road ahead** (London: Penduing Group,2019) p.89.

[3] Vinod Venkatraman. "Relative Effectiveness of Print and Digital Advertising: A Memory Perspective", **Journal of Marketing Research,** Vol58, Issue 5, October 2021, P 827-844

متميزة[1]، ووفقاً لتقرير الإنفاق عبر الفيديو لعام 2019م وحتى عام 2025م، والصادر عن (IAB)، فقد زادت الميزانيات الرقمية للمسوقين بنسبة (25٪) على أساس سنوي؛ ما يُعني أنها مستمرة في الارتفاع، حيث يستخدم ما يقرب من (86٪) من المسوقين محتوى الفيديو في جهود التوعية الخاصة بحملتهم، ومن المنتظر خلال 2024م أن يزداد الإقبال على الإعلان الرقمي باستخدام مقاطع الفيديو والمحتوى المرئي، خصوصاً مع انتشار ميزة القصص، وطبقاً لذات التقرير فإنه بحلول منتصف العشرينات سيكون حجم قطاع التسوق الإلكتروني العالمي (4.5) تريليون دولار[2].

وتمتد أزمة الصحافة لدول العالم كافة، وقد نتجت تلك الأزمة عن عدة عوامل رئيسة، الأول: لم تُعد الصحافة المصدر الأساسي لتقديم الأخبار والمعرفة للجمهور مقارنة بالماضي، إذ نافسها حالياً الكثير من الوسائل الإعلامية الأخرى، والثاني: هروب الإعلان والوكالات الإعلانية، وتفضيلها للوسائل الجديدة (الرقمية)؛ مما أدى لضياع حصة الصحف في السوق الإعلاني، والثالث: تراجع نسبة القراء للصحف مدفوعة الأجر في ظل وجود وسائل إعلامية تقدم خدماتها بشكل مجاني[3]؛ حيث انخفضت العائدات الإعلانية بشكل كبير في (54) دولة منذ عام 2011م، من (140) مليار دولار أمريكي إلى (125) مليار دولار في عام 2016، ومن المتوقع بحلول العشرية الجديدة من الألفية الحالية، أن يشهد سوق الإعلان العالمي مزيداً من الانخفاض؛ بسبب رقمنة الإعلانات، وسهولة النشر المجاني للإعلانات المنافسة علي مواقع التواصل الاجتماعي[4].

وببروز الإعلان الإلكتروني خلال العقدين الأخيرين من الألفية الجديدة في الصحف الإلكترونية العربية والمصرية، إلا أن نتائج بعض الدراسات حول واقع ذلك النوع من الإعلان؛ تُشير إلى أن قدرتها على جلب الإعلانات حتى تصبح مصدراً رئيساً للدخل لا تزال ضعيفة مقارنة ببعض الصحف المطبوعة عالمياً والناجحة اقتصادياً، ذلك أن جذب الإعلان الإلكتروني يتطلب توظيفاً فعالاً لخصائص الويب والخدمات التي تُقدّمها، ويتطلب مواكبة للتكنولوجيات المتسارعة التي تهدف إلى سهولة الوصول إلى المتلقي (عبر الأجهزة المحمولة القادرة على إيجاد حلول لجل متطلبات المستخدم)، كما يتطلب إقناعاً للمعلن بفضل إعلانات الويب على الإعلانات التقليدية[5].

---

[1] شريف نافع إبراهيم فرج. "العوامل المؤثرة على مستقبل صناعة الإعلاني الصحف في مصر خلال العقد القادم". **رسالة دكتوراة غير منشورة** (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2015م) ص50.

[2] https://2u.pw/K5Fs6a.2020

[3] Colin Sparks, Haiyan Wang, Yu Huang, Nan Lu. "The impact of digtal media on newspapers: Comparing responeses in China and the United States". **Globl Media and China**, Vol.13. 2022, p.195.

[4] Chay A Davis,? INCREASING CLASSIFIEDS REVENUE IN A DECLINING MARKET: A CASE STUDY IN BARBADOS, Thesis submitted in accordance with the requirements of the University of Liverpool for the degree of Doctor of Business Administration (DBA) August, 2019 .

[5] محمد الأمين موسى. "اقتصاديات الصحافة الإلكترونية العربية: الواقع والنموذج". متاح على الرابط التالي:

وعلى الرغم مما أضافته الإمكانيات التكنولوجية سالفة الذكر، يمكن القول أن هناك الكثير من التحديات التي تواجه الحركة الإعلانية المصرية؛ والتي باتت تُهدد صناعة الصحافة بشكل عام، بوصفها وسيلة إعلانية، من بينها: انخفاض نسبتها وحصتها من المعلنين، وذلك في صالح بعض الوسائل الأخرى، لاسيما الوسائل الجديدة الناتجة عن تطورات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، واتساع شبكة الإنترنت، في ظل الزيادة المُطردة في اعداد مستخدميه[1].

وبرغم تردي المشهد الإعلاني عالمياً– بشقيه المطبوع والإلكتروني– وانعكاسه على نظيريه (العربي، والمصري)؛ إلا أن بيئة الإعلان ما زالت واعدة، طبقاً لنتائج دراسة أجرتها جامعة (نورثويسترن) حول الشرق الأوسط، إذ بينت أن سوق الإعلانات في نمو مطرد، رغم بطء وتيرته، إذ قُدر صافي عوائد الإعلانات بـــ(5.5) مليار دولار، كما أوضحت أن قيمة الإعلانات الرقمية تشكل (10%) فقط من الحجم الإجمالي مقارنة بـــ(30–35%) للإعلانات المطبوعة[2]، ويعطي ذلك نظرة متفائلة مستقبلية لواقع الإعلان (عربياً، ومصرياً) واقتصادياته، والتي تؤثر بشكل مباشر على أوضاع المؤسسات الصحفية والمواقع الإلكترونية.

مشكلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى: "تحليل ملامح السياسات الإعلانية للصحف، والمواقع الإلكترونية في مصر، ومدى فعالية تلك السياسات في زيادة مصادر تمويلها، وعلاقتها باقتصادياتها، فضلاً عن علاقتها بالسياسة التحريرية للمضمون الصحفي، والتعرف على العوامل المؤثرة في تنفيذ وتشكيل تلك السياسات، طبقاً لرؤية الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية باعتبارهم أحد المسؤولين عن تنفيذها"، ويمكن صياغة المشكلة البحثية في شكل تساؤل رئيسي مؤداه، إلي أي مدي تسهم السياسات الإعلانية في زيادة مصادر إيراداتها وتشكيل اقتصادياتها وهياكلها التمويلية؟ وما مدي فاعلية تلك السياسات في تحقيق ذلك، ومدي علاقتها بالسياسات الإدارية والتحريرية للمؤسسات الصحفي؟

أهمية الدراسة:

1- أهمية صناعة الإعلان كإحدي الصناعات الاقتصادية المؤثرة في الأسواق المحلية والعالمية، والتي تعلب دوراً كبيراً في دعم اقتصاديات المجتمع وأنشطته الاستثمارية والصناعية والتجارية.

- https://adhwaa.net/?p=11731

)1(Grain, M, "The revolution will be commercialized: finance, public policy, and the construction of internet advertising, Doctoral thesis, University of Illinois at Urbana- Chabpaign, 2014.

)2(https://2u.pw/MHlxV2

2- تعاظم أهمية الجوانب الاقتصادية في حياة المشروعات الصحفية، بالتوازي مع الجوانب الصحفية والإعلامية، والجوانب التقنية والتكنولوجية، لاسيما في ظل الأزمة الاقتصادية التي تُعاني منها صناعة الصحافة بشقيها المطبوع والرقمي.

3- تقديم رؤية جادة لتطوير السياسات الإعلانية ولشكل ومضمون الإعلان في الصحف والمواقع الإلكترونية بالشكل الذي تسهم في زيادة جذب المعلنين وزيادة الإيرادات الإعلانية؛ بما يزيد من فعالية الإعلان المقدم للجمهور المستهدف.

أهداف الدراسة:

1- رصد، وتوصيف، وتحليل أهم ملامح السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإليكترونية، ودورها في تشكيل اقتصديات هذه المواقع، وهياكلها التمويلية،

2- رصد، وتوصيف، وتفسير طبيعة القيم السوقية التي تحكم السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإليكترونية المدروسة.

3- رصد، وتوصيف، وتحليل الجوانب القيمية والأخلاقية التي تحكم سياسات نشر الإعلانات في الصحف والمواقع الإلكترونية المدروسة

4- رصد، وتوصيف، وتفسير رؤية الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية لتأثير السياسات الإعلانية للمواقع الإليكترونية على مصادر تمويلها وايراداتها، وما تمثله الإيرادات الإعلانية بالنسبة لمصادر تمويلها.

الدراسات السابقة:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت السياسات الإعلانية للوسائل الإعلامية التقليدية والرقمية:

دراسة نرمين محمد نجيب(2023)[1]"استراتيجية الصحفيين نحو استراتيجية المنافسة بين الصحف والمواقع الإلكترونية وعلاقتهم برؤيتهم لسياسات إدارة هذه المشروعات"

استهدفت الدراسة ورصد، وتوصيف، وتحليل استراتيجية المنافسة بين الصحف والمواقع الإلكترونية المصرية على صعيد سياسات الإعلان والتسويق والأنشطة التجارية والاستثمارية من واقع رؤية الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية عينة الدراسة، ورصد وتوصيف وتحليل ملامح استراتيجيات المنافسة التي تتبناها الصحف والمواقع الإلكترونية المصرية على صعيد سياسات إعادة الهيكلة والتحول وعلى مستوى سياسات الإدارة والمنافسة السوقية في ضوء رؤية الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية أفراد عينة

[1] نيرمين محمد نجيب، "استراتيجية الصحفيين نحو استراتيجية المنافسة بين الصحف والمواقع الإلكترونية وعلاقتهم برؤيتهم لسياسات إدارة هذه المشروعات"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2022)

الدراسة، وصد وتوصيف، وتحليل استراتيجيات المنافسة بين الصحف والمواقع الإلكترونية المصرية على مستوى سياسات تطوير المحتوى والخدمات والوظائف التي تقدمها الصحف والمواقع الإلكترونية وفقا لتصورات الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية المدروسة، وقد خلصت الدراسة الي أن ملامح السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإلكترونية معروفة وواضحة للعاملين في قطاع الإعلانات وللمعلنين، وتتضمن منهج واضح ومحدد لمواجهة المنافسة الشرسة بين الصحف والمواقع الإلكترونية كما أن إدارة الإعلان تعمل وفق استراتيجية واضحة ومحددة، وأن هناك خطط للتطوير والتدريب المستمر للصحفيين والعاملين بالمؤسسة، وأن هناك سياسة تحريرية واضحة ومعلنة ومعروفة لجميع إصدارات المؤسسات الصحفية، وبالنسبة لعناصر وأبعاد السياسات الإدارية للمؤسسات الصحفية أو الموقع الإلكترونية لعينة الدراسة أنه توجد سياسة إخراجية واضحة ومحددة لصحف ومطبوعات ومواقع المؤسسات الصحفية عينة الدراسة.

دراسة الهام عبد الرحمن إبراهيم، (2022)[1]"الاتجاهات المستقبلية لتطوير صناعة الإعلان في ضوء رؤية 2030"

تسعي الدراسة للتعرف علي الاتجاهات المستقبلية التي يجب أن تتخذها صناعة الإعلان في ضوء رؤية 2030، والتعرف علي الاتجاهات المستقبلية للتطوير الإبداعي في صناعة الإعلان في ضوء رؤية ٢٠٣٠، واستكشاف كيف تؤثر التكنولجيات والوسائط الحديثة على التطور الإبداعي في صناعة الإعلان بحلول عام ٢٠٣٠ وتأثرها على الوظائف والمهارات المستقبلية، واعتمد البحث على المنهج الوصفي ومسح التقارير التنبؤية لوضع توجهات مستقبلية لتعزيز، وتدعيم صناعة الإعلان في ضوء رؤية ٢٠٣٠. وتوصل البحث إلى وجود نقص معرفي بمناهج وأساليب البحث في مستقبل صناعة الإعلان، وإن الإعتماد على التكنولوجيات الرقمية الحديثة يساعد في تقديم الحلول للمشاكل التي تواجه المجتمع الحديث، وبالتالي سرعه ظهور المنصات الرقميه لها تأثير كبير على المستقبل الأوسع لعمليات تصميم والإعلان.

دراسة Lai, Z [2](2021) حول "السياسات الإعلانية التي يتم تنفيذها عبر تقنية الذكاء الاصطناعي"

استهدفت هذه الدراسة البحث في السياسات الإعلانية التي يمكن أن تطبقها المؤسسات الإعلامية ولاسيما الصحفية عن طريق أسلوب وتقنيات الذكاء الاصطناعي، وقد توصلت الدراسة إلى: أن الذكاء الاصطناعي تداخل مع الاستراتيجيات الإعلانية في الفترة الأخيرة مع ثورة الاتصالات الرقمية التي ترتكز على الاتصال

---

[1] الهام عبد الرحمن إبراهيم. "الاتجاهات المستقبلية لتطوير صناعة الاعلان في ضوء رؤية 2030". **مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية**. (القاهرة: جامعة حلون، كلية الفنون التطبيقية، المجلد السابع، العدد الثاني والثلاثون، 2022م).

[2] Lai, Z. (2021). Research on advertising core business reformation driven by artificial intelligence. In Journal of Physics: **Conference Series** (Vol. 1757, No. 1, p. 012018). IOP Publishing.

عبر الإنترنت والهاتف المحمول، وهـــو مـــا شكل منعطفا حاسما في تاريخ الاتصال بشكل عام ويعد الذكاء الاصطناعي أحدث تقنية تتبعتها المؤسسات في مجال تسويق الإعلانات، من خلال بث الرسائل الإعلانية التفاعلية التي تضمن التواصل المستمر بلا حدود من خلال الاستفادة من تقنية الخوارزميات الإلكترونية الموجودة في تكنولوجيا وسائل الإعلام الإلكتروني والتي تستهدف الجمهور بالاعتماد على ما هو متوافر من بيانات تعطى مدلولات وتنبؤات السلوك من خلال تحليل البيانات وبصمات المستهلك الإلكترونية، واهتماماته وما يبحث عنه عبر الإنترنت، ليتداخل الإعلان مع نسيج أفكار المستهلك وطوحاته وتطلعاته.

دراسة شيماء عبد الله محمد، (2021)[1] "السياسات الإدارية المطبقة في قطاعي الإعلان والمطابع وتأثيرها علي جودة الأداء بالتطبيق علي مؤسستي دار التحرير وأخبار اليوم: دراسة ميدانية"

استهدفت الدراسة التعرف على على السياسات الإدارية المتبعة فى كل من مؤسسة أخبار اليوم، دار التحرير بالتطبيق على قطاعى الاعلان والمطابع، والتعرف علي المشكلات التى تواجه الإداريين والعاملين بالقطاعين سواء المطابع أو الإعلانات، وقد طبقت الدراسة علي عينة من الإداريين قوامها (300) مفردة، وقد توصلت الدراسة إلى: أفضل أساليب تطبيق السياسات الإدارية؛ هي الاهتمام بالسياسات الادارية المستحدثة والابتعاد عن نمط السياسات الادارية التقليدية" والاهتمام بالشق الإعلاني، واستخدام أحدث وسائل التكنولوجيا الرقمية به بوزن نسبي (٨٧,٣%) لكل منهما، ثم الاستمرار في التفكير لانتشار منتجات المؤسسة الصحفية وتطوير المحتوى الرقمي، وعدم قصره على الكتابة فقط. وحول اتجاهات عينة الدراسة نحو السياسات الإدارية للمؤسسات الصحفية وأسلوب الإدارة بها، فإن القسم يحرص علي عقد اجتماعات دورية للتخطيط للعدد القادم بوزن نسبي 84%، ثم السياسات التحريرية للصحيفة مفهومة وواضحة لعينة الدراسة بوزن نسبي 82.7%.

المحور الثاني: الدراسات التي ركزت علي دور الإيرادات الإعلانية في تشكيل اقتصاديات المشروعات الصحفية التقليدية والرقمية والنماذج الجديدة في تمويل الصحف.

دراسة شريف نافع(2022)[2] "توظيف تطبيقات الذكاء الا صطناعى فى إدارات الإعلان بالمواقع الإلكترونية المصرية وتأثيراتها الإقتصادية"

---

[1] شيماء عبد الله محمد. "السياسات الإدارية المطبقة في قطاعي الإعلان والمطابع وتأثيرها علي جودة الأداء بالتطبيق علي مؤسستي دار التحرير وأخبار اليوم: دراسة ميدانية"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2021م)

[2] دراسة شريف نافع. "توظيف تطبيقات الذكاء الا صطناعى فى إدارات الإعلان بالمواقع الإلكترونية المصرية وتأثيراتها الإقتصادية"، **المؤتمر العلمي الدولي السابع والعشرين**، (القاهرة: كلية الاعلام، 2022م)

تسعى الدراسة الي توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارات الإعلان بالمواقع الإلكترونية المصرية، والتعرف على العوامل المساعدة لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارات الإعلان، بالمواقع الإلكترونية المصرية، وتفسير الأسباب التي تحول دون توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارات الاعلان بالمواقع الإلكترونية المصرية، من خلال مقابلة متعمقة من 20 شخصاً من المسؤولين عن أقسام الإعلان على المواقع المصرية وخبراء الإعلام الرقمي، وخلصت الدراسة إلى عدم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في أقسام الإعلان على المواقع المصرية باستثناء تجربة أولية لـــ Cairo 24 بسبب ضعف التمويل وغياب الفكر الاستثماري وقلة الكفاءات المدربة ، لكن النتائج عكست وجود الاتجاهات الإيجابية نحو تطبيقات الذكاء الاصطناعي وإدراك آثارها الإيجابية على العملية الإعلانية.

دراسة رشا نبيل علام(2022)[1]"نظم ملكة وطرق تمويل وسائل الإعلام في مصر في ضوء التغيرات التكنولوجية والتحولات الإقتصادية والمتغيرات السياسية"

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أنواع ملكية وسائل الإعلام وأنظمة التمويل للمؤسسات الصحفية المصرية (القومية والخاصة) في ضوء المتغيرات الاقتصادية والسياسية والتطورات التكنولوجية، ورصد، وتحليل واقع انواع الملكية، وآليات التمويل في المؤسسات الصحفية المصرية (القومية والخاصة)، واستكشاف مستقبل نماذج التمويل للمؤسسات الصحفية المصرية على مدى السنوات العشر المقبلة (2020-2030) في ضوء المتغيرات الاقتصادية والسياسية التي تواجه هذه المؤسسات الإخبارية من أجل بناء مجموعة من السيناريوهات وتحديد المحددات الأساسية لكل سيناريو، وتم استخدام منهج دلفي. وخلصت الدراسة الي أن التمويل سيقتصر على الإعلانات، حيث لا يزال الاقتصاد يمر بتغيرات هائلة تجعل من الصعب اقتراح نماذج لشتراكات، وتشابه المحتوي في مختلف المؤسسات الصحفية حيث لا يوجد محتوى مميز أو مختلف يشجع الجمهور علي الاشتراك.

دراسة احمد فتحي محمد محمود (2021)[2]"نظم تمويل المؤسسات الصحفية المصرية في ضوء المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية: دراسة مستقبلية"

استهدفت الدراسة رصد، وتحليل واقع نظم التمويل في المؤسسات الصحفية المصرية، والتعرف علي المعوقات والمشكلات التي تواجه تلك المؤسسات في الوقت الراهن في ظل العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة عليها، واستشراف مستقبل نظم التمويل المختلفة للمؤسسات الصحفية في ظل المتغيرات الاقتصادية

---

[1] رشا نبيل علام. "نظم ملكة وطرق تمويل وسائل الإعلام في مصر في ضوء التغيرات التكنولوجية والتحولات الاقتصادية والمتغيرات السياسية" **رسالة دكتوراة غير منشورة**، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2022م)

[2] احمد فتحي محمد محمود. "نظم تمويل المؤسسات الصحفية المصرية في ضوء المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية: دراسة مستقبلية". **رسالة دكتوراة غير منشورة** (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2021م) ص55.

والتكنولوجية التي تواجه تلك المؤسسات: وتنتمي الدراسة الي الدراسات المستقبلية الاستكشافية الكيفية، وخلصت الدراسة الي أن المقياس العام حول الأسباب التي يمكن أن تسهم في تنفيذ السياسات الإدارية لزيادة الإعلانات وزيادة التوزيع داخل المؤسسة (قطاع التوزيع) فكانت الأسباب "متوسطة" بنسبة 43% و"متعددة" بنسبة 57%، والسياسات الإدارية المطبقة في قطاع الإعلان فذكر نسبة 72% " تبادل الخبرات بين الأجيال بقطاع الإعلان والمطابع" ثم "من خلال فترة التدريب التي ساعدتني بها المؤسسة" بنسبة 32% "ومن خلال متابعة أحدث الوسائل التكنولوجية المتبعة في المؤسسات الأخري"

دراسة Alfonso Vara-Miguel [1](2021) حول مصادر "الإيرادات في الوسائط الرقمية والتقليدية في إسبانيا"

تسعي الدراسة إلى تسلط الضوء على خطر الافتقار في التنويع، والابتكار بشأن مصادر التمويل، إذ يمكن أن يعرض الاستدامة المالية لبعض العمليات الإخبارية عبر الإنترنت في إسبانيا للخطر، ومعظمها تلك ذات النطاق الأصغر التي لا تدعم ضمن مصادر التمويل التقليدية، **وتوصلت الدراسة إلى** أنه يتعين على المؤسسات الإخبارية الإسبانية أن تكون أكثر ابتكاراً في استخدام مصادر التمويل التقليدية، والبديلة إذا لم ترغب في التوقف. علاوة على ذلك، أظهرتا أن اعتماد تدفقات، ونماذج إيرادات مبتكرة ليس عالمياً، ويعتمد على متغيرات مثل الأصل التقليدي أو الرقمي الأصلي لمنفذ الأخبار، والنطاق الجغرافي، ونطاق الموضوع. بشكل عام، تُظهر المنافذ الإخبارية الرقمية الأصلية، والمحلية/الإقليمية وذات الاهتمام العام أكثر تقليدية في نماذج إيراداتها، بينما تُظهر المواقع ذات الجذور التقليدية، ذات النطاق الوطني، وتغطي الموضوعات المتخصصة استخداماً أوسع مصادر التمويل الجديدة، واستكشاف تدفقات الإيرادات البديلة دون التخلي عن المصادر الأكثر شعبية، والأكثر رسوخاً.

تساؤلات الدراسة وفروضها.

1- تساؤلات الدراسة:

تسعي الدراسة الي الإجابة عن تساؤل رئيسي يتمثل في: كيف تؤثر السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإليكترونية، ودورها في تشكيل اقتصديات هذه المواقع، وهياكلها التمويلية؟ ويندرج من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

أ- ما طبيعة القيم السوقية التي تحكم السياسات الإعلانية في الصحف والمواقع الإلكترونية محل الدراسة؟

[1] Alfonso Vara-Miguel (2021) "Funding Sustainable Online News: Sources of Revenue in Digital-Native and Traditional Media in Spain" Department of Marketing and Media Management, School of Communication, Universidad de Navarra, **Department of Journalism**, School of Ca, Spain.

ب- ما الجوانب القيمية والأخلاقية التي تحكم سياسات نشر الإعلانات في الصحف والمواقع الإلكترونية من وجهة نظر الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية؟

ج- ما رؤية الصحفيين والقيادات الصحفية لأهم ملامح السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإلكترونية عينة الدراسة؟

د- ما رؤية الصحفيين والقيادات الصحفية والإدارية لتأثير السياسات الإعلانية للمواقع الإليكترونية على مصادر تمويلها وايراداتها؟

2- فروض الدراسة: جود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإعلانات بالمواقع الالكترونية محل الدراسة وبين سياساتها الإعلانية على مستوى تقييم طبيعة القيم الأخلاقية فيما يتعلق بسياساتها الإعلانية (تقييم طبيعة القيم الأخلاقية، والمعايير التي تتبناها في سياساتها الإعلانية– القطاعات الإعلانية التي تستهدفها– القوالب الإعلانية– الاستمالات المستخدمة) .

الإطار النظري للدراسة:

نظرية الفاعلية المؤسسية:

شهدت مؤسسات الأعمال الكثير من التغيرات المتنوعة خلال الفترات الماضية، ساعدت هذه التحولات في بلورت بعض المفاهيم ذات الشأن بالإنتاج، وعمليات المدخلات والمخرجات، فضلاً عن تأثيرها أيضا على العمليات الوسيطة، إذ ساهمت تكنولوجيا الإنتاج، مع التكنولوجيا المتعلقة بالاتصالات والمعلومات، في إيجاز بعض مراحل الانتاج بشكل عام، إضافة إلى دمج البعض الآخر، ما دفع إلى البحث عن مقاييس أو تطوير المقاييس المتعلقة بالكفاءة والفاعلية، عند تقييم المؤسسات[1].

كما أضحت المؤسسات باختلاف نوعها العامة والخاصة، والربحية وغير الربحية، وعلى حد ما أضافه الباحثون (Ilona bartuseviciene & Evelina Sakalyte)؛ أنها تواجه صعوبات عديدة، لاسيما مع سرعة التغيير التي تواجه العالم، والتي تعد أحد الخصائص الأساسية له؛ ما يتطلب يفرض إمكانية التغيير لأساليب العمل والاستراتيجيات المتعددة لإدارة هذه المؤسسات؛ لإعطائها فرصة على مقابلة ومواجهة تلك التحديات[2].

أ- مفهوم الفاعلية المؤسسية:

---

[1]Susan j Ashford and Anne S Tsui. "Self-Regulation for Managerial Effectiveness The Role of Active Feedback Seeking". **The Academy of Management Journal.** voi 34 No. 2 /Jun 1991/. pp251-280

- محرز حسين غالي. " **المرجع السابق نفسه.** ص28.

[2]محرز حسين غالي. **المرجع السابق نفسه.** ص28.

يشكل مفهوم الفاعلية المؤسسية مفهوماً معاصراً؛ يمكن من خلاله النظر إلى تقويم درجة تمكن المنظمات الإدارية من الإضطلاع بمهامها وأنشطتها الفنية والإدارية، ومستوى أدائها وقدرتها على تحقيق أهدافها التشغيلية الشاملة، وقياسها.

وقبل تعريف الفاعلية المؤسسية، فإن المؤسسات: أنظمة محفزة تقدم دليلا موجها للسلوك الإنساني وهي تفرض العقوبات، وتمنح المكافآت لقاء القيام بأنواع محددة من الأشياء[1].

وبشكل عام، تُعرّف الفعالية المؤسسية بأنها: عملية مستمرة تتضمن التخطيط الاستراتيجي، والمهمات، والأهداف، والتقييم، والمراجعة، مع إطار يعتمد على غرض محدد بوضوح، والأهداف التعليمية المتوافقة مع غرض المؤسسة، وتطويرها وتنفيذ الإجراءات لتقييم هذه الأهداف، واستخدامها في التقييم؛ لتحسين الأهداف التعليمية[2].

ب- مقياس الفاعلية المؤسسية:

تعد دراسة (Antia) النظرية التي أعدها عام 1976م من بواكير الدراسات التي تصدت للبحث في موضوع الفاعلية المؤسسية، إذ اقترح مجموعة من الأبعاد اعتبرها أساسية لتقدير فاعلية تلك المؤسسات، وشملت الخدمات المادية، وتطوير القوى العاملة، والترتيب والتنسيق، وضبط الإنفاق، والعلاقات بين العناصر، والعلاقات بين العاملين، والمسؤولية العامة، والمشاركة، والسمعة العامة لدى الغير[3].

ج- خصائص الفاعلية المؤسسية:

تعد الفاعلية محصلة تفاعل مكونات الأداء الكلي للمؤسسة بما يحتويه من أنشطة فنية ووظيفية وإدارية، وما يؤثر فيه من متغيرات داخلية وخارجية، كما أنها ترتبط بالدرجة الأولى بمدى تحقيق المؤسسة لأهدافها، فالمؤسسة التي تستطيع تحقيق أهدافها يمكن وصفها بأنها مؤسسة فعالة والعكس صحيح، وبذلك فإن الفاعلية تقيس مدى قدرة المؤسسة على تحقيق اهدافها سواء كانت عامة أو تشغيلية او هدف واحد أو مجموعة من الأهداف.

وبينت نتائج دراسة أجراها الباحثان (Cameron& Smart) عام 1998م، أن هناك عدداً من الخصائص لعملية الفاعلية المؤسسية، ومنها[4]:

---

(1) دوجلاء سي. نورث. أسس علم الاقتصاد المؤسسي الجديد، متاح على الرابط التالي:

- WWW.developmentinstitue.org

(2)Brandt, Dennis M. "nstitutional Effectiveness: Practice or Theory". AIR 1998 Annual Forum Paper. **Reports - Evaluative; Speeches/Meeting Papers**. 1998.

(3)محمد محمد حسن أل ياسين. **مرجع سابق**. ص63.

(4)محمد محمد حسن أل ياسين. **مرجع سابق**. ص69.

- التحديات المالية والمستويات العالية للفاعلية المؤسسية عوامل غير متعاكسة مع بعضهما.
- الوقائع والحقائق التي تمثل العوامل التي يستند عليها في تقدير مستوى الفاعلية ترتبط بقوة بتلك الوقائع التي هي تحت سيطرة الإدارة؛ مما يعني أن جودة الإدارة هي مؤثر أساسي على مستوى الفاعلية.
- انخفاض الموارد ليس سبباً مهماً لظهور الحالات الغير مرغوبة، والتي تقود إلى انخفاض مستوى الفاعلية وإنما لابد من توجيه الاهتمام بأسبقية عالية نحو مؤشرات انخفاض الفاعلية المرتبطة بجودة الإدارة لمعالجة الحالات الغير المرغوبة بعيدا عن حالات نقص الموارد.
- انخفاض الموارد له تأثير على مستوى الفاعلية، وهو عامل احتمالي قوي، ولكنه قد يقود نحو دعم مستوى الفاعلية العالية أو نحو تدني مستوى الفاعلية، وتبقى جودة الإدارة عاملاً وسيطاً ومؤثراً في ذلك.

د- الكفاءة والفاعلية:

يتأكد الفرق بين الكفاءة[1] والفاعلية من خلال إبراز المعنى الذي يأخذه كلاهما، حيث إن الفاعلية هي استغلال الموارد المتاحة في تحقيق الأهداف المحددة، أي أنها تختص ببلوغ النتائج، بينما الكفاءة هي الوسيلة أو الطريقة التي اتبعت في الوصول إلى النتائج، أو تحقيق الأهداف. ويمكن إيضاح الفرق بشكل أبسط بين الفاعلية المؤسسية والكفاءة، طبقاً للشكل التالي:

- منير محمود عبد الرحيم سليمان. **مرجع سابق**. ص210.

[1] يمكن تعريف الكفاءة بأنها تحقيق أهداف المؤسسة بأقل تكاليف ممكنة، وهو مفهوم يرتبط بعنصر التكلفة والعلاقة بين المدخلات والمخرجات؛ فالمؤسسات الناجحة والمتميزة هي التي تحقق الكفاءة والفاعلية معاً.

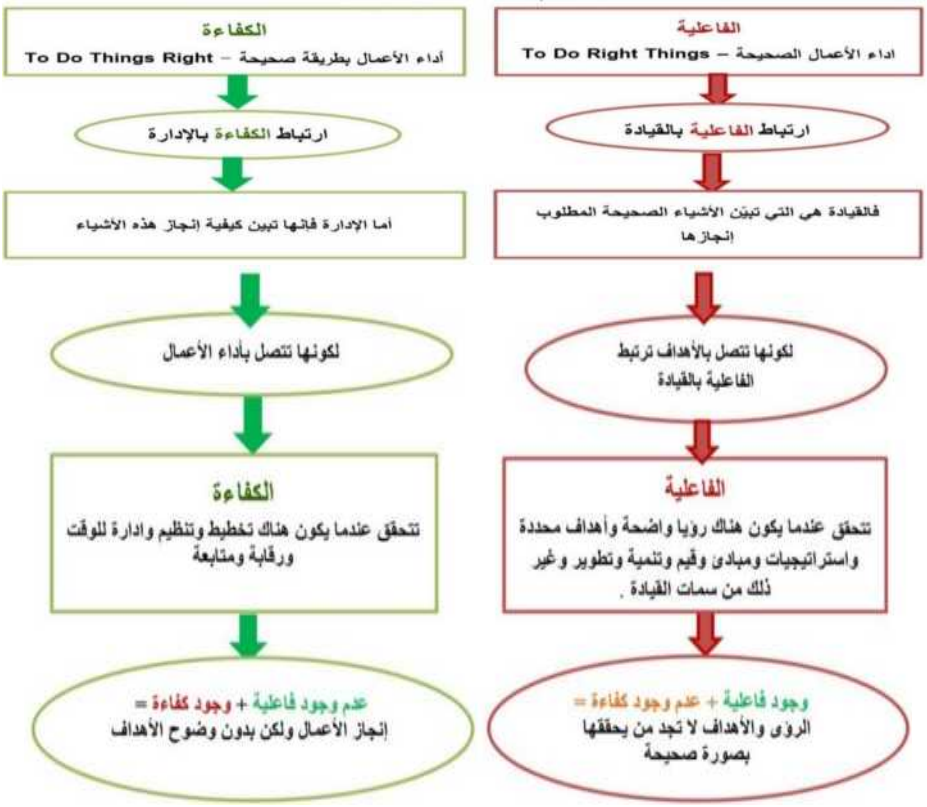

شكل رقم (1)

مقارنة بين الفاعلية والكفاءة

الإطار الإجرائي والمنهجي للدراسة:

1- نوع الدراسة: تنتمي الدراسة الحالية الى حقل الدراسات الوصفية التي تهدف الي رصد، وتوصيف وتحليل السياسات الإعلانية للصحف، والمواقع الإلكترونية، كما يتضح من خلال تطبيقاتها العملية، فيما تنشره من مواد إعلانية، وكذلك علاقتها باقتصاديات هذه المواقع، ومصادر تمويلها؛ بما يتضمن التعمق في الإجراءات التحليلية، والتعرف على العلاقات بين أطراف الظاهرة الإعلامية محل الدراسة.

2- منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة علي منهج المسح الذي يعرف بأنه جهد علمي منظم للحصول على معلومات عن الظاهرة محل الدراسة[1]، ويعد منهج المسح أنسب المناهج العلمية لجمع البيانات الميدانية وتحليل المضمون عن ظاهرة معينة، وتوضيحها، وتفسيرها وشرح العلاقات الارتباطية بين متغيراتها ، كما أنه يسمح بتعميم الظواهر العلمية وهو ما يسمح بالخروج بتعميمات علمية واستخلاصات قابلة لاعادة الاختبار والتحقق من صحتها[2].

---

[1] عاطف علي العبد. **المنهج العلمي في البحوث الإعلامية** (القاهرة : دار الهاني، 2000م) ص15 .

[2] Susanna Hornig Priest ,**Doing Media Research : An Introduction** , (California: Sage Publication,2010),P.29.

أداوات جمع البيانات : تعتمد الدراسة علي أداة رئيسية في جمع البيانات وهي :

أ- أداة المقابلة، وقد استخدمت في التعرف علي رؤية القيادات الإدارية والصحفية، وتضمنت المحاور التالية:

(1) واقع السياسات الإعلانية، وتأثيراتها الاقتصادية على المواقع والصحف المصرية.

(2)تقييم أثر العوامل المجتمعية والمؤسسية على السياسات الإعلانية للصحف، والمواقع الالكترونية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يشمل كل القيادات الصحفية والإدارية والعاملين في إدارة الإعلانات في الصحف والمواقع الالكترونية، وقد تضمنت العينة عدد (30) خبير يمثلون الصحف والمواقع الإلكترونية والوكالات الإعلانية.

النتائج العامة للدراسة:

1- **بخصوص السياسات الإعلانية في الصحف والمواقع الإلكترونية المصرية:** فقد أكد غالبية القائمين بالاتصال الإعلان ي فيها أن العملية الإعلانية، يتم إدارتها في بعض المؤسسات الصحفية عبر شركة إعلانية متخصصة، وهي التي تتحكم في السياسة الإعلانية، بعيداً عن إدارة مؤسساتهم، بينما أكد البعض أن السياسات الإعلانية تخضع لإدارة الإعلانات في الصحف، وهي تسير طبقاً للقواعد المتعارف عليها لإدارات الإعلان في المؤسسات الصحفية، وتكون السياسة الإعلانية قائمة بشكل دوري (سنوياً)، ومن الممكن أن تتغير إذا كانت هناك حالات استثنائية، أو أمور طارئة، مثل زيادة (اسعار الورق – مصروفات الطباعة).

2- **عوامل تشكيل السياسات الإعلانية:** أوضحت آراء البعض أن أهم هذه العوامل، هي متطلبات السوق الإعلاني، حيث أشارت –أي الآراء– إلى طبيعة السوق وإنعكاسها على التغيرات التي تطرأ على السياسات العامة للمؤسسة الصحفية، سواء إعلانات، أو تحرير. وأضاف البعض حسب السوق والطبقة المستهدفة للإعلان، وظروف السوق والعوامل (الاقتصادية، والسياسية، والمجتمعية) الموجودة في المجتمع المصري، بالإضافة إلي عادات وتقاليد المجتمع واعراف الجمهور وأذواقه التي هي أحد الاعتبارات التي يتم الأخذ بها إبان تصميم السياسات الإعلانية في الصحف، والمواقع الإلكترونية ويُضاف إلى العوامل السابقة العناصر المرتبطة بالوكالات الإعلانية، والمندوبين، بمعني أن من حق الوكيل الإعلاني أن ينشر الإعلان كما يراه؛ أي أن الأمر قياساً علي ما تختاره الشركة المُعلنة، ويوجد فصل كامل بين (التحرير، والإعلان، وإدارة التحرير).

3- **وعن تأثير السياسات الإعلانية على التمويل:** فقد أكد أغلبية القائمين بالاتصال. الإعلاني في الصحف، والمواقع الإلكترونية المصرية على وجود تأثير واضح وقوي للسياسات الإعلانية على مصادر التمويل

مع اختلاف اتجاه ذلك التأثير، فمنهم من ذكر الإيجابي ومنهم من ذكر السلبي، حيث إنها – أي السياسات الإعلانية– القوية تساعد بشكل كبير في مصادر التمويل، ومن الممكن أن تفتح مصادر أخري للتمويل ويسميها البعضُ ابتزازاً إعلانياً، حيث يتم التركيز علي بعض المؤسسات الاقتصادية، سواء بهدف الاصلاح أو بهدف الحصول علي إعلانات من هذه المؤسسة الاقتصادية ويحدث تفاهمات بينهما، وفي الحقيقة يوجد جزء الابتزاز تمارسه الصحافة علي رجال الأعمال للحصول علي إعلانات، فيما أشارت آراء إلى التأثير الإيجابي من خلال العائد الإعلاني للموقع، فهو هنا حريص علي إيجاد أفكار واستراتيجية إعلانية تساهم في زيادة المردود الاقتصادي للموقع الالكتروني.

4- **بشأن تأثير السياسات الإعلانية على المحتوى التحريري:** فقد أكدت الآراء على وجود تأثير للسياسات الإعلانية على المحتوى التحريري، وتنوعت الآراء بشأن ذلك التأثير فذهب البعض إلى وجود تأثير بشكل كبير على السياسات التحريرية ومن يقول غير ذلك فيكون هزلاً، ويعتقد البعض من القائمين بالاتصال الإعلاني بوجود فصل تام بين سياسات إدارات الإعلانات والتحرير في مؤسساتهم الصحفية، حيث بين البعض: إنه لا يوجد أي تأثير علي المضمون التحريري، ولا يحدث أي تدخل من قبل إدارة الإعلان علي السياسة التحريرية، إذ يوجد فصل كامل بين التحرير والإعلان.

5- **علاقة الإعلان بتمويل الصحف، والمواقع الإلكترونية:** تأكيد الأغلبية أن الإعلان يُمثل المصدر الأساسي للدخل في المؤسسات الصحفية، على اختلافها المطبوعة والإلكترونية، إضافة لكونه أيضا يشكل الدخل الأساسي للمواقع الإلكترونية، حيث قال البعض. إن "أي جريدة معندهاش مصادر تمويل غير الإعلانات، وإيضاح أنه توجد مصادر أخرى بالطبع خلاف الإعلان كأحد المصادر التمويلية، ولكنها لا تُضاهي حجم التمويل الذي يُدره الإعلان للمؤسسة الصحفية، إذ لا يوجد أي مصادر تمويل أخرى تُضاهي قوته التمويلية، وتوجد مصادر تمويل أخري كالتوزيع والمشاهدة: والإشارة إلى أن مصادر التمويل الخاصة بالصحيفة تعتمد على العائدات من التوزيع، مثل شركات التوزيع والاشتراكات، ودار الجمهورية للصحافة، إضافة إلى أن التوزيع يمكن يتمثل في كروت الإعلان أيضا، كما توجد مصادر تمويلية أخرى تحت بند التوزيع حيث إنه يتم حساب أعداد المشاهدة للمحتوي التحريري للموقع الإلكتروني (المحتوي المعروض علي مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب)، ويعتبر مصدر دخل، لكنه تابع تحت بند التوزيع، والطباعة حيث تُمثل أحد أهم مصادر التمويل بجوار عوائد الإعلانات.

6- **تنوعت رؤية الكثير من آراء القائمين بالاتصال الإعلاني**، علي أن مصادر التمويل الإعلانية تشكل المصدر الرئيس للتمويل، فهناك من أكد على أنه يُشكل نسبة (100%) من التمويل ولا توجد أي مصادر تمويل أخرى غير الإعلانات، أما بالنسبة لمصادر التمويل الغير إعلانية، وعلى الرغم من

تعدد مصادر التمويل للصحف، والمواقع الإلكترونية المصرية، وتأكيد غالبية القائمين بالاتصال على دور الإعلان فيها إلا أن هناك أيضا من أكّد على وجود مصادر تمويلية اخرى تضاهي الإيرادات الإعلانية، وتتخطاها مثل إيرادات اليوتيوب، والمشاهدات الخاصة بالموقع الإلكتروني، فيما يعتقد البعض الآخر، أن دعم الدولة في بعض الأحيان يتخطى الإيرادات الإعلانية

7- **وحول المردود الاقتصادي للإعلانات في ضمان الصمود، والاستمرارية في السوق الصحفي:** فقد أشار البعض إلى أن الإعلانات لا تُحقق مردوداً اقتصادياً يضمن للصحف، والمواقع الإلكترونية الصمود والاستمرارية في السوق الصحفي، وتوجد فجوة بين إيرادات الإعلان، وبين ما تحتاجه المؤسسة لاستكمال مسيرتها الصحفية، ويلزم علي مالك الصحيفة سواء رجل أعمال، أو أصحاب شركات أن يقوم بسد هذه الفجوة المالية، كما توجد أيضا منصات إعلامية أخرى تابعة للصحيفة تُساعد في سد هذه الفجوة، فيما أشار البعض الآخر إلى أن تمويل الإعلان– إضافة إلى مصادر التمويل الأخرى– يضمن للمؤسسة الصحفية الصمود والاستمرارية في السوق الصحفي، ولكن الإعلان وحده منفرداً غير قادر–طبعاً– علي تغطية نفقات المؤسسة، حيث لابد من إيجاد مصادر تمويل أخرى تعمل على دعم تمويل الإعلانات، إذ لا توجد وسيلة إعلامية تغطي نفقاتها الإعلانية؛ لأن الإعلام مهنة مكلفة، ولا يمكن أن يغطي الإعلان كل هذه التكلفة، ولا يضمن الاستمرارية وحده، على الرغم من كونه مروداً اقتصادياً، ولكن في ظل الالتزامات المادية للمؤسسة، ما زالت الإيرادات الإعلانية غير كافية لسد الاحتياجات الاقتصادية، ما يعني أن الإعلانات وحدها لا تكفي لتحقيق المردود الاقتصادي المطلوب، إلا أن البعض أكد علي أن الإعلانات ليس هي الأساس في استمرارية الصحف، وقد اتفقت عينة الدراسة، أن الإعلانات لا تُحقق المردود الاقتصادي الكافي الذي يضمن للمؤسسات الصحفية الصمود، والاستمرارية في السوق الصحفي، ولا تحقق الإعلانات مروداً اقتصادياً يضمن للمؤسسة الصحفية الصمود والاستمرارية في السوق الصحفي، وتوجد هنا فجوة بين إيرادات الإعلان وبين ما تحتاجه المؤسسة الصحفية لاستكمال مسيرتها الصحفية، وهنا يلزم علي مالك الصحيفة، سواء رجل أعمال، أو أصحاب شركات، أن يقوم بسد هذه الفجوة المالية. وتوجد ايضا منصات إعلامية أخرى تابعة للصحيفة تساعد في سد هذه الفجوة، بينما أكدت "الوطن" أن مشروع الصحف مشروع خاسر، والإعلانات وحدها لا تكفي، وتلجأ جريدة وموقع المال إلى أنه عندما لا تغطي الإعلانات تمويل الجريدة يؤدي ذلك إلي نقص مرتبات العاملين بالصحيفة، وفي أحيان أخري يتم تغطية الشهور التي ليس فيها اعلانات من خلال الفائض من الشهور التي تستقطب الصحيفة فيها إعلانات كافية .

8- بشأن طبيعة الاستراتيجيات والخطط التسويقة التي يتم توظيفها في تسويق الخدمات والمساحات الإعلانية في الصحف، والمواقع الإلكترونية المصرية: أكدت آراء غالبية القائمين بالاتصال الإعلاني أن من أهم الاستراتيجيات التي تعتمد عليها الصحيفة، وطبقاً للقائمين بالاتصال الإعلاني في الصحف، والمواقع الإلكترونية هي (اجتهاد وشطارة) مندوبي الإعلانات، ويتم تأهيلهم حول كيفية التعامل مع العملاء الإعلانيين، وتنظيم معارض ومؤتمرات لجلب إعلانات جديدة، إذ تُحدد بشكل أساسي علي مندوبي الإعلانات، المنتشرين في كافة القطاعات بالدولة لجلب الإعلانات سواء قطاعات حكومية، أو قطاعات خاصة، إلى جانب تنظيم مؤتمرات نوعية لجلب المزيد من الإعلانات، بالإضافة إلي ضرورة تقديم خدمة صحفية جيدة، والتي تحقق حجم قراءات كبير علي الموقع الإلكتروني، ولا زالت فكرة تجويد المادة الصحفية هي الرهان الحقيقي، وليس لقيمة المادة التحريرية، ولكن لتأثيرها علي الجمهور، أيضا طرق العرض للمادة الصحفية، ما يعني العمق في المحتوي التحريري، والتنوع فيه، وزيادة عدد المتابعين للموقع الإلكتروني داخل مصر، وخارجها، وزيادة الزيارات إلى المواقع الإلكترونية فجودة الخدمة أولاً في ظل سوق تنافسي كبير يراهن علي جودة الخدمة للعملاء، سواء خدمة تحريرية، أو خدمة إعلانية، ويأتي بعد ذلك السعر؛ لأن التحرير مرآة الصحيفة، فالقارئ يشتري الصحيفة من اجل التحرير، وليس الإعلان فقط، ومجاملة العملاء الإعلانيين في أخبار تخصهم، أو تهاني علي موقع الجمهورية أونلاين، ويُضاف إلى ذلك المحافظة علي مصداقية الموقع الإلكتروني، إضافة إلى وجود فريق عمل جيد، سواء في التحرير أو الإعلان، وتقديم طباعة جيدة للصحيفة الورقية، وأيضاً أهمية (التوزيع، والتسعير) كاستراتيجيات إعلانية، وهناك بعض الصحف الكبرى القادرة على التوزيع، ومنها الأهرام، فلديها استعداد للتوزيع فى جميع محافظات مصر، ناهيك عن نوعية الورق المُريح لعين القارئ.

9- أثر العوامل المجتمعية والمؤسسية على السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الالكترونية بداية من ثورتي يناير ويونيو: يعتقد الكثير من القائمين بالاتصال الإعلاني في الصحف والمواقع الإلكترونية المصرية أن ثورتي (25 يناير 2011 – 30 يونيو 2013) كانا لهما تأثير كبير على السياسات الإعلانية، إذ تأثرت سلباً، وبشكل ملحوظ خلال تلك الفترة؛ نظراً لعدم الاستقرار السياسي الذي أنعكس على القطاعات الاقتصادية بشكل عام، ومنه أن عكس على سوق الإعلانات، وقال احدهم "ثورة يناير قعدنا سنة بحالها مش اشتغلنا سنة 2011 طول السنة 10%، وذهب البعض منهم أيضا إلى فكرة الاحتجاجات السياسية التي تجتاح البلاد– أيضا– تتسبب سلبياً في إنخفاض الإعلانات في إشارة احتجاجات11/11، وتأكيد أنها أثّرت علي الوضع الاقتصادي للبلد كلها والبنوك والشركات، فالأوضاع

الاقتصادية السيئة، تؤثر بشكل سلبي علي الصحافة والإعلان بشكل كبير، بالإضافة الي الأوضاع الاقتصادية الداخلية، حيث إن التأثير الكبير للأوضاع الاقتصادية في المجتمع على الإعلان، والصحافة أيضاً؛ لأن الصحافة جزء من المجتمع، وبصفة عامة الوضع الاقتصادي في البلد يؤثر على الإعلان، وأيضا علي علاقة إدارة الإعلان بالمعلن، وبشكل عام فكل الأوضاع الاقتصادية، سواء سلباً أو إيجاباً تؤثر بشكل مباشر علي الإعلانات، والسياسة الإعلانية، والعوامل الخارجية ايضا لها تأثير كبير مثل جائحة كورونا، والحرب الروسية الأوكرانية: ذهبت آراء البعض إلى تأثير العوامل الخارجية على الأوضاع الاقتصادية المحلية، ومنها (جائحة كورونا – الحرب الروسية الأوكرانية)، وتأكيد أن التأثير كان سلبيًا علي كل مناحى الحياة وليس الإعلانات فقط

10- **القيم السوقية المؤثرة في السياسات الإعلانية في الصحف والمواقع الإلكترونية:** تأكيد الغالبية على أهمية سوق المنافسة في الإعلانات، وإيضاح أنه كبير جدا، وبالتالي على المؤسسة وضعه في الاعتبار عبر مزايا تنافسية مثل (السعر، وتطوير التحرير) بشكل مستمر، فمثلاً لا يوجد منافس بشكل قوي مع الأهرام أو الجمهورية، حيث تتم المنافسة بطبيعة وقوة الصحيفة علي المستوي المحلي والإقليمي، بالاضافة– أيضاً– أن السوق الإعلاني للجمهورية مقارنة بالصحف، والمواقع الأخري لا يشكل تهديداً كبيراً، أما في رزو اليوسف يوجد أكثر من إصدار صحفي، ومن الممكن إعطاء المعلن ميزة الإعلان في كل الإصدارات الموجودة بسعر الإصدار الواحد، بالإضافة إلى أن إصدارات روز اليوسف ما زالت تتربع علي القمة وهذا بشهادة الرئيس الأسبق حسني مبارك، عندما قال أنا أتصفح كل الجرائد لكن أحب اقرأ روز اليوسف، إضافة إلي طبيعة السوق الإعلاني توجد نظرية خاصة بمصر أن السوق محدد المعالم حيث إنه يوجد مجموعة متحكمة في السوق الإعلاني فعلي سبيل المثال حجم السوق الإعلاني 10مليار جنيه، لو وجد وسيلة لمَ لا تتواصل مع هذه الكيانات الاقتصادية حيث تأخذ إجمالي الإنفاق، وتقوم بتوزيع علي الكيانات الاقل منها ومن هنا تتحكم هذه الكيانات في السوق الإعلاني ككل، وفي الحقيقة لا توجد منافسة في السوق المصري بشكل كامل، ولا يوجد سوق مفتوح للإعلانات (مش هتلاقي حد يقولك الكلام ده) رغم ما يردده البعض إنه يوجد سوق منافسة إعلانية من خلال السعر، ونسبة التوزيع الخ الخ، هذا الكلام منافي للحقيقة حيث إن المنافسة الموجودة في السوق منافسة شكلية.

مقترحات الدراسة:

1- مقترحات لقيادات المؤسسات الصحفية:

أ- تفعيل رقمنة الهياكل الإدارية، والمالية للمؤسسات الصحفية، حتي لا تكون منعزلة عن الصحافة العالمية.

ب- إنشاء مشروعات استثمارية متعددة تشارك فيها جميع المؤسسات الصحفية، القومية منها والخاصة، وتكون تحت إشراف الهيئة الوطنية للإعلان، ونقابة الصحفيين لضخ مصادر تمويل إضافية تضاف الي مصادر الدخل الأخرى، حتى تضمن موضوعية، وحياد المؤسسات الصحفية، بعيداً عن سيطرة العميل الإعلاني

ج- زيادة دعم الدولة للمؤسسات الصحفية القومية، ودمج المؤسسات القومية الصغيرة معاً لتكوين كيان مؤسسي جديد يستطيع المنافسة في صناعة الإعلام.

د- تحويل المؤسسات الصحفية إلى شركات مساهمة، وطرحها للاكتتاب العام في البورصة وتخصيص جزء من الأسهم للعاملين بها.

ه- أن شاء استراتيجية إعلانية للمؤسسات الصحفية طبقاً للسياسة العامة للإعلان من قبل الهيئة الوطنية للإعلام تلتزم به كل المؤسسات الصحفية خاصة الصحف والمواقع الخاصة

و- عدم خضوع المؤسسات الصحفية لابتزاز الشركات المعلنة وعدم تقديم تنازلات علي حساب السياسات الإعلانية، أو السياسات التحريرية لإرضاء العميل الإعلاني

ز- لابد من تفعيل الدعم الحكومي للمؤسسات الصحفية التي تعجز عن استمرارية العمل الصحفي، حتي لا تقع فريسة لابتزاز المؤسسات الاقتصادية الكبيرة التي تقوم بنشر الإعلانات داخل هذه المؤسسات

2- مقترحات للقائم بالاتصال الإعلاني:

أ- عمل دورات تدريبية للقائم بالاتصال خاصة المبتدئين منهم؛ لسد الفجوة المعرفية بين ممارسة العمل المهني والعمل الأكاديمي، حيث إن الهوة كبير بين الصحافة كمهنة، وبين أسلوب التعلم الأكاديمي

ب- التنسيق مع شركات الإعلان التي تقوم بنشر الإعلانات للمؤسسات الصحفية بالالتزام بميثاق الشرف الصحفي، والسياسات العامة للدولة

ت- الفصل الكامل بين السياسات الإعلانية للصحف والمواقع الإلكترونية، وبين السياسة التحريرية إدارياً وفنياً، وعدم الخلط بين الإعلان والتحري

ث- الإلتزام من قِبَل المؤسسات الصحفية بأخلاقيات المهنة، وعدم نشر إعلانات مخالفة للقواعد الأخلاقية والمهنية، حتي لا تفقد المصداقية لدي الجمهور

مراجع الدراسة

1-المراجع العربية:

- احمد فتحي محمد محمود. "تظم تمويل المؤسسات الصحفية المصرية في ضوء المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية: دراسة مستقبلية". **رسالة دكتوراة غير منشورة** (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2021م)
- دوجلاء سي. نورث. أسس علم الاقتصاد المؤسسي الجديد، متاح على الرابط التالي: WWW.developmentinstitue.org
- رشا نبيل علام. "نظم ملكة وطرق تمويل وسائل الإعلام في مصر في ضوء التغيرات التكنولوجية والتحولات الاقتصادية والمتغيرات السياسية" **رسالة دكتوراة غير منشورة**، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2022م)
- شريف نافع إبراهيم فرج. "العوامل المؤثرة على مستقبل صناعة الإعلاني الصحف في مصر خلال العقد القادم". **رسالة دكتوراة غير منشورة** (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2015م) ص50.
- شريف نافع. "توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعى فى إدارات الإعلان بالمواقع الإلكترونية المصرية وتأثيراتها الإقتصادية"، **المؤتمر العلمي الدولي السابع والعشرين**، (القاهرة: كلية الاعلام، 2022م)
- شيماء عبد الله محمد. "السياسات الإدارية المطبقة في قطاعي الإعلان والمطابع وتأثيرها علي جودة الأداء بالتطبيق علي مؤسستي دار التحرير وأخبار اليوم: دراسة ميدانية"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2021م)
- عاطف علي العبد. **المنهج العلمي في البحوث الإعلامية** (القاهرة : دار الهاني، 2000م).
- عمران الهاشمي. "تطور الإعلان الصحفي وأهميته الاقتصادية". **مجلة جامعة الزيتونة**. ع16، طرابلس، جامعة الزيتونة، 2022م، ص5.
- محمد الأمين موسى. "اقتصاديات الصحافة الإلكترونية العربية: الواقع والنموذج". متاح على الرابط التالي: https://adhwaa.net/?p=11731
- نيرمين محمد نجيب، "استراتيجية الصحفيين نحو استراتيجية المنافسة بين الصحف والمواقع الإلكترونية وعلاقتهم برؤيتهم لسياسات إدارة هذه المشروعات"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2022)
- الهام عبد الرحمن إبراهيم. "الاتجاهات المستقبلية لتطوير صناعة الاعلان في ضوء رؤية 2030". **مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية**. (القاهرة: جامعة حلون، كلية الفنون التطبيقية، المجلد السابع، العدد الثاني والثلاثون، 2022م).
- **هبة ربيع. "الإعلانات في المواقع الإخبارية المصرية". مجلة كلية الآداب. القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج45، 2023م.**

2-المراجع الأجنبية:

- Brandt, Dennis M. "nstitutional Effectiveness: Practice or Theory". AIR 1998 Annual Forum Paper**. Reports - Evaluative; Speeches/Meeting Papers**. 1998.
- Chay A Davis,? INCREASING CLASSIFIEDS REVENUE IN A DECLINING MARKET: A CASE STUDY IN BARBADOS, Thesis submitted in accordance with the requirements of the University of Liverpool for the degree of Doctor of Business Administration (DBA) August, 2019 .
- Colin Sparks, Haiyan Wang, Yu Huang, Nan Lu. "The impact of digtal media on newspapers: Comparing responeses in China and the United States". **Globl Media and China**, Vol.13. 2022, p.195.
- Gates,B. **The road ahead** (London: Penduing Group,2019) p.89.
- Grain, M, "The revolution will be commercialized: finance, public policy, and the construction of internet advertising, Doctoral thesis, University of Illinois at Urbana-Chabpaign, 2014.
- Lai, Z. (2021). Research on advertising core business reformation driven by artificial intelligence. In Journal of Physics: **Conference Series** (Vol. 1757, No. 1, p. 012018). IOP Publishing.
- Susan j Ashford and Anne S Tsui. "Self-Regulation for Managerial Effectiveness The Role of Active Feedback Seeking". **The Academy of Management Journal.** voi 34 No. 2 /Jun 1991/. pp251-280
- Susanna Hornig Priest ,**Doing Media Research : An Introduction** , (California: Sage Publication,2010),P.29.
- Vinod Venkatraman. "Relative Effectiveness of Print and Digital Advertising: A Memory Perspective", **Journal of Marketing Research,** Vol58, Issue 5, October 2021, P 827-844